التحرش الجنسي في المجتمع المصري

دراسة ميدانية علي عينة من الفتيات المتحرش بهن

ورؤي النخب (الشرطة – القضاء – أساتذة الجامعات)

إشراف

الأستاذة الدكتورة

سوسن فايد

الباحث الرئيسي

الدكتور

وليد رشاد زكي

الإشراف الميداني

الأستاذة

مريم سرور

القاهرة

٢٠١٥

هيئة البحث

الأستاذة الدكتورة سوسن فايد ، أستاذ علم النفس السياسي ورئيس قسم بحوث الإتصال الجماهيري والثقافة ، بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية : مشرفاَ

الدكتور وليد رشاد زكي ، مدرس علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، باحثاَ رئيسياَ.

الأستاذة مريم سرور ، باحثة إعلام بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، قامت بالإشراف علي العمل الميداني.

قال تعالى :
{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا
مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا
فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}
الآية 30 من سورة النور

فهرس المحتويات

مقدمة البحث

اولاَ:خطاب الجنس في العلوم الاجتماعية.....

ثانياَ:الجسد: من الثورة إلي الثورة المضادة.....

ثالثاَ:المتغيرات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالتحرش الجنسي .....

رابعاَ: أشكال التحرش الجنسي.....

خامساً: ما الذي تقدمه الدراسة الراهنة.....

سادساَ: تبويب فصول الدراسة.....

الفصل الأول

منهجية الدراسة وإطارها النظري

تمهيد:.....

أولا: قضية البحث ومشكلته.....

ثانيا: أهداف البحث .....

ثالثا: أهمية البحث .....

رابعا : مفاهيم البحث.....

١-مفهوم التحرش الجنسي.....

٢-مفهوم النخبةُ .....

خامسا: الاجراءات المنهجية للدراسة.....

سادسا: نحو إطار نظري مفسر للتحرش الجنسي في مصر. .....

خلاصة.....

مراجع الفصل.....

الفصل الثاني

التحرش الجنسي في مصر بعد الثورة

" رؤي المتحرش بهن"

تمهيد.....

أولا: التحرش الجنسي المعنوي من واقع الحالات الميدانية.....

ثانيا : التحرش الجنسي المادي من واقع الحالات الميدانية.....

ثالثا: سبل المواجهة للتحرش الجنسي: قراءة من الحالات الميدانية.....

خلاصة.....

مراجع الفصل.....

الفصل الثالث

رؤي النخب في ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري

الشرطة – القضاء – أساتذة الجامعات

تمهيد.....

أولا : رؤي النخب الشرطية حول التحرش الجنسي في المجتمع المصري.....

ثانيا: رؤي النخب القضائية حول التحرش الجنسي في المجتمع المصري....

ثالثا: رؤي النخب الجامعية حول التحرش الجنسي في المجتمع المصري....

رابعا: نحو استراتجية فاعلة لمواجهة التحرش الجنسي في مصر : رؤي النخب.....

خلاصة.....

المراجع.....

الملاحق.....

ملخص باللغة العربية.....

ملخص باللغة الإنجليزية.....

مقدمة البحث

يدرك المتجول في دروب الواقع أنه ثمة تحولات طرأت علي المجتمع المصري ، وأبرزها بزوغ مشكلات كانت قابعة في عمق المجتمع وظهورها علي السطح ، ولعل من أبرز هذه المشكلات مشكلة التحرش الجنسي . لم تكن هذه الظاهرة وليدة الواقع الحالي ولكنها ظاهرة قديمة وموجودة في البنية الاجتماعية ولكنها كانت كامنة داخلها ، ولعل كمونها استتبعه بالضرورة كمون الدرسات المرتبطة بها ، فالمتأمل لواقع العلوم الإنسانية وخصوصاَ صفحات علم النفس والاجتماع يدرك أنها لم تجد مساحة فيها كافية لهذه الظاهرة في القديم بشكل ملموس ، وذلك لأن مسألة الجنس بشكل عام من القضايا المسكوت عنها حتي داخل أروقة العلم – علي الأقل في السياقات العربية – ولكن ثمة تحولات طرأت علي المجتمع في مرحلة المد الثوري ، أدي إلي صعود هذه الظاهرة ، وثمة تغيرات طرأت علي ملامحها أدت إلي تركيز الإعلام عليها بشكل كبير في الآنة الأخيرة ، أستتبع ذلك بالضرورة تحركات علمية حول دراسة هذه الظاهرة من منظورات متعددة . وتعد هذه الدراسة محاولة للتعرف علي واقع الظاهرة وطرق مواجهتها. وثمة أمور تلغرافية تسدل فيها هذه المقدمة الستار حول بعض الحقائق عن الظاهرة محل الدراسة.

أولاَ: **جدل خطاب الجنس في العلوم الاجتماعية** : ثمة جدل يثار علي قضايا أو مشكلات الجنس في العلوم الاجتماعية ، ويكشف هذا البحث في مشكلته البحثية عن حقيقة مؤداها أن أي موضوع من الموضوعات التي يتبعها كلمة جنسي تعد من القضايا التي يتضائل الحديث عنها ، وتبدو الأقلام الغربية ذاتها أكثر حيطة عند التحدث عن الجنس في العلوم الاجتماعية وقضاياه – وهذا بشهادة بعض

الدراسات الغربية المتضمنة في المشكلة البحثية – ولعل الأقلام العربية تجد صعوبة أكثر في أن تخط بحوثا عن قضايا الجنس أو مشكلاته والتي من بينها التحرش الجنسي، ولكن الواقع يفرض نفسه بشكل أساسي كون هذه المشكلة بدت علي السطح بشكل أساسي يصعب تجاهلها أو التغاضي عنها دون تقديم الحلول العلمية الرصينة لمجابهة آثارها السلبية.

وتجدر الإشارة إلي أن معظم الأقلام التي نضب حبرها من الكتابة عن موضوع التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة تحدثت عن علاقته بالثورة ، علي اعتبار أن هذه المشكلة وليدة لها ، وحقيقة الأمر أن الثورة تكاد تكون من الأسباب التي أدت إلي تمحور في هذه المشكلة ، واتخاذها أبعاد جديدة إلا أن هذه الظاهرة كانت تحت ستار المجتمع منذ عهد طويل. خاصة وأن مفهوم التحرش ذاته في الأدبيات يتسع ليشمل أنواع متعددة بداية من التحرش اللفظي والمعاكسات مرورا بلمس الجسد وانتهاء بالإغتصاب أو هتك العرض، ولعل ارتباطها بالثورة يسوقنا في هذه المقدمة للحديث عن العلاقة بين الثورة والجسد وعلاقة ذلك بالتحرش الجنسي.

ثانياَ: الجسد : من الثورة إلي الثورة المضادة: يدرك المتأمل لمعظم ثورات العالم أنها أنطلقت من مرجعيات طبقية بالأساس أو شخصية تحت زعامة تحركها ، إلا أن المتأمل لواقع الثورة المصرية يدرك أنها أنطلقت من فكرة الحشد الجسدي ، وأعتمد المجتمع آليات في الإطاحة بالنظم السياسية الظالمة، ونجح فيها مرتتين وذلك اعتمادا علي الحشد الجسدي والمليونيات التي حققت معظم أهدافها في إزاحة نظامين .

ويشير الواقع في مراحل متعددة من المد الثوري في مصر إلي أن هناك بزوغ لما يمكن تسميته بالثورة المضادة ، تلك الثورة التي حاولت أن تجهض هذه

المليونيات التي تؤرق الأنظمة الحاكمة ، ولعل الثورة المضادة قد أدركت مدي أهمية الحشد الجسدي وخطورته وقدرته علي تحقيق أهدافه ، فحاولت انتهاك هذا الجسد والقضاء عليه أو التأثير علي معنوياته بإبتكار التحرش الجنسي الجماعي والممنهج ، ولعل هذا النمط من التحرش الجنسي والذي بدا بوضوح في مليونية لا للإعلان الدستوري ، والمليونية الأولي لذكري الاحتفال بالثورة ، وظهر من منطلق قناعات الثورة المضادة بضرورة التقليل من هذا الحشد بانتهاكات الجسد وخصوصا للمرأة ، وذلك من منطلقين الأول يرتبط بإحراج النظام وتشويه صورة الثورة أمام العالم ووسائل الإعلام ، والثاني مرتبط بالتقليل من أعداد الحشد الذي يعد الآلية الأساسية لتحقيق الأهداف والمآرب السياسية خاصة وأن المرأة لعبت دورها البارز في الحشد الثوري . ولعل هذا الذي حدث هو أبرز التحولات التي أرتبطت بتمحور الظاهرة وتحولها إلي نمط جيد وهو التحرش الجنسي الجماعي.وهذا ما ستحاول الدلائل الميدانية التفتيش داخل أروقته.

ثالثاَ: **المتغيرات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالتحرش الجنسي** : ليست الثورة هي العامل الوحيد المسئول عن التحرش الجنسي ، فكما تم الإشارة إلي أن هذه الظاهرة ليست ظاهرة حديثة ، ولها مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بها ويمكن بلورتها في أربع متغيرات أساسية **يتمثل المتغير الأول في الحرمان الجنسي** : إن الحرمان الجنسي يمثل أحد المتغيرات النفسية المرتبطة بالتحرش الجنسي ، فمع ارتفاع سن الزواج ، وانتشار تعاطي الشباب للمخدرات شكل ذلك أحد المتغيرات النفسية الفاعلة في التحرش الجنسي ، مع الأخذ في الاعتبار أن ليس كل شاب تأخر في الزواج فهو متحرش ، ولكن الأمر مرتبط أيضا بالتربية والمنظومة القيمية التي يتبناها الشخص ، **ويتمثل المتغير الثاني في وسائل الإعلام** : فعند

الحديث عن وسائل الإعلام وقضايا التحرش الجنسي ندرك أنها لعبت دورين أحدهما سلبي والأخر إيجابي ، أما الدور السلبي يتمثل في تقديم المرأة علي أنها سلعة في الأفلام والإعلانات ، ناهيك عن تعدد الأقمار والأطباق الفضائية التي تعرض قنوات إباحية عديدة ، وفي نفس الوقت لا يمكن إغفال دور الميديا الجديدة المتمثلة في الإنترنت ذلك الذي فتح فضاءه الرحب أمام مواقع إباحية وفيديوهات إباحية سهلة المنال ، كلها كونت رواسب سيئة في نفوس الناس بشكل عام والشباب بشكل خاص ، مما يثير الغرائز والشهوات دون وجود متنفس لها لدي البعض ، الأمر الذي قد يقود إلي الجرائم الجنسية بشكل عام والتحرش بشكل خاص ، **ويرتبط المتغير الثالث بحالة الفوضي والإنفلات الأمني** : لا شك أن تراجع دور الأمن في مرحلة الثورة أدي إلي بزوغ ظواهر سلبية علي السطح ، فالقانون يمثل مصدر أساسي من مصادر الردع الاجتماعي ولا شك أن غياب الأمن لعب دوره البارز في بزوغ هذه المشكلة ومشكلات أخري كثيرة مرتبطة بها ، **ويتمثل المتغير الرابع في ثقافة الزحام** : مما لا شك فيه أن الزحام من شأنه أن يؤثر بشكل كبير علي بزوغ هذه الظاهرة ، ويمكن القول هنا أن هذه الظاهرة تبرز بشكل كبير في المناطق المزدحمة – والمناطق الخالية أيضا – ويشهد علي ذلك مدي تناميها خصوصا في المناسبات المختلفة والأعياد والاحتفالات الجماعية والتظاهرات ، بما يمكن معه القول أن ثقافة الزحام لعبت دورها البارز في بزوغ مشكلة التحرش الجنسي ، وستحاول هذه الدراسة اختبار هذه المتغيرات من واقع الحالات الميدانية.

رابعاَ: أشكال التحرش الجنسي : تتعدد أشكال التحرش الجنسي ما بين الإيماءات والنظرة الجنسية والمعاكسات ، والنكات الجنسية ولمس الجسد ... إلخ وتشير

الأدبيات ويشير الواقع قبلها علي أنه ثمة أرتباطات بين هذه الظاهرة وبين الزمان والمكان ، فيما يتعلق بالمكان يمكن أن ندرك أن هذه المشكلة لها مكانة في العديد من المؤسسات فهناك تحرش جنسي يحدث داخل مؤسسات العمل وهناك تحرش في المؤسسات التعليمية ، وهناك تحرش جنسي يحدث في الشارع ، وهناك تحرش جنسي يحدث في وسائل المواصلات ، وهناك تحرش بالمحارم يحدث داخل الأسرة . وتبعا للزمان يرتبط التحرش الجنسي أحيانا كثيرة بالمناسبات والأعياد والإحتفالات الجمعية . وستحاول الدراسة الميدانية كشف النقاب عن ارتبط التحرش الجنسي بفرضيات الزمان والمكان.

خامساَ: ما الذي تقدمه الدراسة الراهنة: تحاول هذه الدراسة أن تبدأ من حيث أنتهي الآخرون ، خصوصا وأن ظهور هذه المشكلة علي سطح المجتمع استتبعه دراسات علمية سواء علي المستوي الغربي أو العربي أو المصري . وبمراجعة الأدبيات الغربية نجد أنها ركزت في موضوعاتها علي تفصيلات دقيقة مرتبطة بالتحرش الجنسي مثل التحرش الجنسي في المدراس والجامعات والتحرش في مجال العمل ، والتحرش في الشارع ، والتحرش في الأسرة ، والتحرش في وسائل المواصلات ... وغيرها ، وحول الاجراءات المنهجية المرتبطة بالأدبيات الغربية نلحظ أنها جمعت بين الأسلوب الكمي والكيفي ، وأجريت علي عينات نوعية مرتبطة بمجال التحرش . أما علي المستوي العربي فنلحظ أن الدراسات التي أجريت علي التحرش الجنسي في الغالب قام بها مؤسسات وليس أفراد باستثناءات ليست كثيرة ، كما أن معظم الدراسات العربية قامت بدراسات عن التحرش بشكل عام وليس تفصيلات جزئية مرتبطة بالمؤسسات كالعمل أو الأسرة أو المدرسة علي سبيل المثال .

أما علي المستوي المصري فنجد أن ثمة دراسات أجريت علي التحرش الجنسي في الفترة الأخيرة – مرحلة ما بعد الثورة – أكثر من الفترات السابقة ، ليس معني ذلك أنه لم تكن هناك دراسات قبل الثورة . وعند تأمل هذه الدراسات نجد أن معظمها قامت بها مؤسسات داعمة للمرأة مثل المجلس القومي للمرأة والمجلس المصري لحقوق الإنسان وغيرها ، إلا أن معظم هذه الدراسات اعتمدت علي التحيلات الكمية وأجري معظمها علي عينات لا تسمح بالتعميم ، وعند تقييم هذه الدرسات نجد أنها افتقدت إلي الأطر التفسيرية واعتمدت علي الاحصاءات والأرقام باستثناءات قليلة منها – علي سبيل المثال– دراسة مديحة عبادة وخالد كاظم ٢٠٠٧.

وهنا تتأتي أهمية الدراسة الحالية في تقديم تحليلات نظرية ومنهجية وميدانية لظاهرة التحرش الجنسي في مصر ، **أما التحليلات النظرية** فقد استندت الدراسة علي إطار نظري يحاول أن يفسر حدوث الظاهرة مرتكزاَ علي مداخل نظرية نفسية واجتماعية ، ومن المداخل الاجتماعية مدخل الهيمنة الذكورية ومدخل البناء الاجتماعي للجسد ، ومن المقاربات النفسية تم الاعتماد علي نظرية الأنشطة الروتينية والسلوك المخطط ، أما علي المستوي المنهجي : فقد اعتمدت الدراسة الحالية علي مدخل دراسة المقابلات المقننة للتعرف علي واقع الظاهرة وفي هذا السياق تم إعداد دليللين للمقابلة الأول للفتيات المتحرش بهن ، والثاني للنخب المقصودة من الدراسة ، وهذا ما يدعونا للحديث عن **المستوي الميداني:** حيث طبقت الدراسة علي مجموعة من حالات المتحرش بهن من الفتيات بواقع عشر حالات ميدانية ، وسبعة وعشرون حالة من النخب الفاعلة في التعامل مع المشكلة منهم تسعة من رجال الشرطة ، ثمانية من رجال القضاء ، وعشرة من أساتذة الجامعات ،

وهنا تتكامل الرؤية في التعرف علي واقع المشكلة من قبل الفتيات ، والتعرف علي وجهة نظر رجال الشرطة المنوط بهم جمع الاستدلالات وتلقي البلاغات ، ورجال القضاء المنوط بهم الحكم علي هذه القضايا ، ولعل أفضل ما قدمته هذه الدراسة هي الجمع بين الرؤي الشرطية والقانونية والثقافية .

وتستند مرجعية التحليل في هذه الدراسة الراهنة علي أربع مرجعيات تتمثل المرجعية الأولي في الاعتماد علي التحيلات الميدانية ، بينما تعتمد المرجعية الثانية التحليلات الثانوية لبعض نتائج الدراسات المصرية علي وجه الخصوص وعمل مقارنات مع الدرسات الأجنبية للتعرف علي أوجه التقاطعات والاختلافات في واقع الظاهرة والتعامل معها ، وتعتمد المرجعية الثالثة علي علي الإطار النظري التفسيري الذي تبنته الدراسة ، ثم تهبط التحليلات إلي المرجعية الرابعة وهي مرجعية واقعية بالأساس حيث تحاول أن تقرأ النتائج في ضوء الظرف الاجتماعي الراهن ومتغيراته .

سادساَ: تبويب فصول الدراسة : جاءت الدراسة الحالية في ثلاثة فصول عنون الفصل الأول بمنهجية الدراسة وإطارها النظري ، عرض هذا الفصل لست محاور تناول المحور الأول لقضية البحث ومشكلته الأساسية ، وتناول المحور الثاني لأهداف البحث ، وتناول المحور الثالث لأهمية البحث من الناحية النظرية والميدانية ، وعرض المحور الرابع لمفاهيم البحث بالتركيز علي مفهومي مفهوم التحرش الجنسي Sexual Harassment ومفهوم النخبةُ : elite، وعرض المحور الخامس للاجراءات المنهجية للدراسة، بينما عرض المحور السادس للإطار النظري المقترح والمفسر للدراسة.

وعنون الفصل الثاني بالتحرش الجنسي في مصر بعد الثورة: " رؤي المتحرش بهن" : عرض هذا الفصل لثلاث محاور أساسية تناول المحور الأول للتحرش الجنسي المعنوي من واقع الحالات الميدانية ، بينما تناول المحور الثاني للتحرش الجنسي المادي من واقع الحالات الميدانية وعرض المحور الثالث لسبل المواجهة للتحرش الجنسي: قراءة من الحالات الميدانية.

وعنون الفصل الثالث برؤي النخب في ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري : الشرطة – القضاء – أساتذة الجامعات، عرض هذا المحور لأربع عناصر أساسية تمثل العنصر الأول في رؤية رجال الشرطة حول ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري ، بينما عرض المحور الثاني لرؤية رجال القضاء في ظاهرة التحرش الجنسي ، وعرض المحور الثالث لرؤية أساتذة الجامعات في التحرش الجنسي ، وطرح المحور الرابع لأستراتجية لمواجهة التحرش الجنسي في مصر استناداً علي أراء النخب الشرطية والقضائية والجامعية.

يبقي في النهاية أن أتقدم بخالص الشكر لرابطة المرأة العربية وأخص بالشكرالأستاذة الدكتورة هدي بدران والدكتورة نيفين وهيب والأستاذة فاطمة بدران علي أن أتاحوا لنا هذه الفرصة للمشاركة في فاعليات الرابطة وكفاحها المتميز لمواجهة المشكلات التي تعاني منها المرأة بشكل خاص وتؤرق المجتمع بشكل عام ، كما أتقدم بخالص الشكر للدكتور وليد رشاد زكي مدرس علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية علي ما بذله من جهد واضح في البحث ، كما أتقدم بخالص شكري إلي الأستاذة مريم سرور علي ما بذلته من جهد في الإشراف علي العمل

الميداني . ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بخالص الشكر لرجال الشرطة البواسل علي ما قدموه من جهد لاستعادة الأمن – وما زالوا– وأخص بالشكر منهم الذين ساعدونا في الدراسة الميدانية بأرائهم النبيلة ، كما أتقدم بالشكر إلي قضاء مصر الشامخ رمز العدالة ورجاله أدوات العدل في مصرنا ، وأخص بالشكر منهم الذين ساعدونا في الدراسة الميدانية بأرائهم الذكية ، كما أتقدم بالشكر للأئمة الثقافة في مصر أساتذة الجامعات ، وأخص بالشكر الذين أضائوا بفكرهم دروب البحث الحالي ورؤيتهم الثاقبة التي ستستنفر التأمل بشكل أكثر عمقا حول دراسة ظاهرة التحرش الجنسي في مصر.

وفقنا الله لما في الخير

أ.د / سوسن فايد

المشرف علي البحث

الفصل الأول

منهجية الدراسة وإطارها النظري

العناصر الأساسية للفصل

تمهيد:

أولا: قضية البحث ومشكلته.

ثانيا: أهداف البحث .

ثالثا: أهمية البحث .

رابعا : مفاهيم البحث.

٣-مفهوم التحرش الجنسي Sexual Harassment .

٤-مفهوم النخبةُ : elite

خامسا: الاجراءات المنهجية للدراسة.

سادسا: نحو إطار نظري مفسر للتحرش الجنسي في مصر.

خلاصة.

مراجع الفصل.

" ليس حكيماَ من لم يرغب في القبيح والشر والذي لم يختبرهما ، حينئذ يكون ليس هناك شئ انتصر عليه يمكنه من التأكد بأنه فاضل"

أنتيفون السفوسطائي

تمهيد:

يشهد المجتمع المصري مجموعة من التحولات علي مستويات متعددة أبرزها التحولات علي الساحة السياسية وأيضا يشهد تحولات اجتماعية ، وفي ظل هذه التحولات بزغت ظواهر انحرافية وانتشرت بشكل ليس له مثيل من قبل ، ومن هذه الظواهر الانحرافية مشكلة التحرش الجنسي التي باتت تحتل مكانتها في التفكير علي سطح وسائل الإعلام ومعظم مؤسسات الدولة المعنية بهذه المشكلة . ليس معني ذلك أن هذه الظاهرة حديثة ولكنها قديمة ، ولكن حداثتها اتسمت بعدة سمات منها علي مستوي الكم وما هو علي مستوي الكيف ، أما الكم فقد تزايدت وارتفعت معدلات التحرش بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة ، وأما الكيف فهناك تحول من التحرش المعنوي إلي التحرش الجسدي المادي ، وهناك تحول من التحرش الفردي إلي التحرش الجماعي ، ولعل هذه الملاحظات تحتاج إلي تفسيرات أعمق سوف يتناولها البحث التالي .

يعرض هذا الفصل لست عناصر أساسية يتناول العنصر الأول للمشكلة البحثية ، ويحاول هذا المحور أن يعرض للمتغيرات الأساسية للمشكلة البحثية وبعض الاحصاءات التي تدلل عليها ، كما يعرض لبعض المقارنات بين الدول في هذه المشكلة من منطلق أنها مشكلة ذات طابع عالمي مع التركيز علي خصوصية هذه المشكلة في السياق المصري.

ويعرض المحور الثاني لأهداف البحث والتي تم تقسيمها إلي هدف عام وأهداف فرعية ، ويعرض المحور الثالث لأهمية البحث من منطلقين يتمثل الأول في الأهمية النظرية والثاني في الأهمية التطبيقية، ويطرح المحور الرابع لمفاهيم البحث بالتركيز علي مفهومين يتمثل الأول في مفهوم التحرش الجنسي ويرتكز العرض علي مجموعة من المداخل المفاهيمية له خروجا بمفهوم نظري وأخر اجرائي كما يعرض هذا المحور لمفهوم النخبة علي اعتبار أنه متغير فاعل في البحث الراهن، ويعرض المحور الخامس للاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية ، ويطرح العنصر السادس رؤية تنظيرية تفسيرية مقترحة لتفسير ظاهرة التحرش الجنسي بالتركيز علي هذه حداثتها من جهة ، وظهور نمط جيد لها من جهة أخري والمتمثل في التحرش الجنسي الجماعي.

أولا: قضية البحث ومشكلته:

لا يغفل المتأمل للواقع أن ثمة مشكلات برزت علي سطح المجتمع المصري في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ ومنها ظاهرة التحرش الجنسي . حيث يلاحظ في الآونة الأخيرة انتشار معدلات التحرش الجنسي ،الأمر الذي بات فيه التدخل الصارم أمر حيوي وضروري ، ومما لا شك فيه أن الوجهة العلمية ضرورية في هذا الشأن وذلك لمساندة صانع القرار .

ويشير الواقع البحثي الراهن إلي اهتمام ملحوظ بهذه المشكلة التي باتت تتحول إلي ظاهرة ، فهناك مجموعة من الأبحاث بدأت بخطوات – وإن كانت بطيئة – إلا أنها بدأت تتلمس الظاهرة من جوانبها النفسية والاجتماعية والقانونية. وعند استعراض هذه الظاهرة في الأدبيات نجد لها بروز علي الساحة العلمية الغربية منذ فترة طويلة وبدت تزحف نحو الدراسة

العلمية في مصر في الآونة الأخيرة ، ولعل الدراسة العلمية هنا ترتبط بطبيعة المجتمعات التي تتم الدراسة علي ساحتها ، ومدي انتشار الظاهرة فيها من جهة ومدي تنبه الباحثين لدراستها من جهة أخري. فنلحظ أن هناك اجتهادات من خلال المؤتمرات أو الأوراق العلمية التي يقدمها الباحثين ، أو المؤسسات الدولية أو المجلس القومي للمرأة .

وفي خضم الطرح العلمي للمشكلة البحثية تجدر الإشارة إلي ضرورة التعرف علي واقع الظاهرة ذاتها من خلال دراسة حالة لبعض المتحرش بهم للوقوف علي واقع الفعل وتداعياته علي المتحرش بهن ، وكذلك التعرف علي آراء النخب في هذه الظاهرة وطرق مواجهاتها بالتركيز علي الفئات التي تتعامل مع هذه القضايا بشكل فاعل ، وتتمثل هذه النخب في رجال الشرطة والقضاء علي اعتبار أنهم ابرز المتعاملين مع هذه القضايا ، وكذلك أساتذة الجامعة للتعرف علي رأيهم في مدي انتشار الظاهرة وطرق مواجهتها ، وهنا تتمثل أهمية البحث الحالي الذي يركز علي هذه الفئات بالأساس.

إن المشكلة البحثية ذات خيوط عديدة ولها متغيرات مختلفة أبرز هذه المتغيرات ارتباط هذه الظاهرة بقضايا العنف ضد المرأة من ناحية ، ومن ناحية أخري ارتباطها بأشكال مختلفة من التحرش المادي والمعنوي ، وكذلك ارتباطها بالثقافة المجتمعية ،كما أنها ترتبط ببعض المتغيرات النفسية المترتبة علي هذا الفعل بالنسبة للمرأة، وسوف تعتمد المشكلة البحثية علي بعض الاحصاءات للتدليل علي خطورة الظاهرة ثم يتجمع نسيج كل هذه المتغيرات في صياغة المشكلة البحثية في النهاية.

إن التحرش الجنسي يتمثل بالأساس في كل فعل غير مرغوب فيه يتم حيال الأخر جنسيا سواء الزكور أو الإناث إلا أنه ارتبط بنسبة كبيرة بفئة الإناث ، ويتخذ التحرش الجنسي أشكالا مختلفة يمكن بلورتها في ثلاث أشكال :

- **تحرش جنسي لفظي:** يتمثل في الملاحظات ، والتعليقات الجنسية المشينة ، وطرح أسئلة جنسية ، والنكات الجنسية ، والإلحاح في طلب اللقاء.
- **تحرش جنسي غير شفوي** : ويتمثل في النظرات الموحية ، والايماءات والتلميحات الجسدية.
- **التحرش الجنسي بسلوك مادي** : والذي يتمثل في محاولة اللمس أو التقبيل (١).

ويجدر في الأفق سؤال هل ظاهرة التحرش ظاهرة حديثة علي السياق المصري؟ الإجابة لا. فهي ليست ظاهرة حديثة لا علي السياقات المصرية ولا علي السياقات العالمية ، ولكن بدأت تتزايد معدلاتها وتظهر في الأفق وعلي الساحة الإعلامية بشكل بات أكثر وضوحا . ولعل المفارقة في هذا الصدد بحثية بالأساس إذ أن البحوث التي تتعلق بهذه الظاهرة هي التي بدأت متأخرا وليس الظاهرة ذاتها ، ويرتبط ذلك بالأساس ببعد ثقافي يرتبط بعدم استساغة مثل هذه الموضوعات علي أقلام علماء الاجتماع أو النفس أو العلوم الإنسانية بشكل عام. ولقد عترف بذلك برين هيافي Brian Heaphy (٢٠٠٧) عندما أشار إلي أن الحديث عن الجنس وقضاياه بشكل عام في علم الاجتماع محدود للغاية ، ولعل المبرر الذي ساقه برين في هذه الإطار يرتبط بما أسماه العوائق الثقافية ، حيث تلعب المعوقات المرتبطة بالثقافة دورها في تحويل قضايا الجنس إلي قضايا مسكوت عنها

في علم الاجتماع (٢) ، ويجادل في هذا الإطار أيضا داون مون Dawne Moon (٢٠٠٩) بإشاراته إلي ضرورة الاهتمام بالموضوعات والقضايا المرتبطة بالجنس ومشكلاته في إطار مدخل التفاعلات الاجتماعية علي اعتبار أنه مرتبط بسياقات المجتمعات بالدرجة الأولي (٣).

يعتبر التحرش الجنسي شكل من أشكال العنف ، والعنف في حد ذاته يتمثل في أي فعل يبالغ في السلوك العدواني أو يترتب عليه إرسال مؤثرات متعلقة أو مدمرة تحدث أذي نفسي أو فيزيقي أو مادي (٤)، وقد تصدرت قضايا العنف ضد المرأة اهتمام المنظمات الدولية والتي منها الأمم المتحدة التي أفردت مجلدا عن العنف ضد المرأة ، ويمكن الإشارة إلي أن إعلان الأمم المتحدة للقضاء علي العنف ضد المرأة يري أن هذا العنف مظهر لعلاقات قوي غير متكافئة بين الرجل والمرأة عبر التاريخ أدت إلي هيمنة الرجل علي المرأة وممارسة التمييز ضدها ، ويبرز التقرير المواضع المختلفة للعنف ضد المرأة والتي منها العنف في الأسرة ، والعنف في المجتمع ، والعنف الذي تتغاضي عنه الدولة (٥).

وقد جاء في التوصية العامة للأمم المتحدة علي تحديد مفهوم للعنف ضد المرأة علي أنه "عنف قائم علي أساس الجنس وموجه ضد المرأة بسبب كونها إمرأة أو العنف الذي يمس المرأة بشكل جائر ، ويشمل الأعمال التي تلحق ضررا أو ألماَ جسدياَ أو عقليا أو جنسياً بها ، والتهديد بهذه الأعمال والإكراه ، وسائر أشكال الحرمان من الحرية" . كما جاء في المادة الأولي لإعلان القضاء علي جميع أشكال التمييز ضد المرأة إلي أن "العنف ضد المرأة هو فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه أو يرجح أن

يترتب عليه أذي أو معاناة للمرأة سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء أحدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة "(٦). و يتضح من خلال تقرير الأمم المتحدة أن الانتهاكات الجنسية أو الجسمية تمثل خطر علي المرأة ومما لا شك فيه أن التحرش الجنسي يمثل أحد الانتهاكات التي تتعرض لها المرأة علي المستوي المادي الجسدي أو المستوي المعنوي.

وللتدليل علي المشكلة البحثية يمكننا أن نقدم لبعض الاحصاءات علي المستوي العالمي وعلي المستوي المحلي التي تتعلق بمسألة التحرش الجنسي فقد أشار تقرير الشفافية الدولي والذي تناول مسألة التحرش الجنسي في العمل ، إلي أن هناك دراسات أجريت في أسيا والمحيط الهندي حول التحرش الجنسي في أماكن العمل وقد أشارت إلي أن نسبة ٣٠% من النساء العاملات أبلغن عن تعرضهن للتحرش الجنسي كلاميا وبدنيا . كما أشارت دراسة أيضا قام بها الإتحاد الأوربي إلي وجود معدلات عالية من التحرش الجنسي في أماكن العمل فقد تبين أن هناك نسبة تقع ٤٠% إلي ٥٠% من النساء العاملات في دول الإتحاد الأوربي تعرضوا لشكل من أشكال التحرش في أماكن عملهن . وفي الصين تعرض ١٨% من النساء العاملات للتحرش حسب دراسة أجريت عام ٢٠٠٧ (٧) .

وقد أجريت بعض الدول العربية بعض المسوح عن التحرش الجنسي في أماكن العمل فقد بلغت النسبة في الأردن عام ٢٠٠٨ نسبة ١٨% وفي اليمن بلغت ٨٧% وفي فلسطين بلغت نسبة ٧٧.٤% وذلك وفقا لدراسات عام ٢٠٠٨ (٨).

وعن السياق المصري يمكن الاستناد إلي نتائج بعض الدراسات التي أجريت عن التحرش الجنسي والتي منها دراسة المرأة الجديدة التي قدمت لمؤتمر بكين حيث أشارت هذه الدراسة إلي أن هناك نسبة ٦٦% من عينة الدراسة تعرضت للإهانة في أماكن العمل وأن ٧٠% منهن تمثلت هذه الإهانة في إهانة ذات طابع جنسي. وفي الدراسة التي أجرتها عزة كريم أوضحت أن ٩١,١% تعرضت لجريمة خدش حياء أو تحرش جنسي . (٩) وفي الدرسة التي قام بها المركز المصري لحقوق الإنسان حول التحرش الجنسي في مصر علي عينة قوامها ٢٠٢٠ مفردة من الذكور والإناث و١٠٧ من النساء الأجانب المقيمين في مصر ، توصلت هذه الدراسة إلي أن ٦٥.٣% يرون أن السبب في حدوث التحرش للمرأة هو شكلها الخارجي حيث أن التبرج الزائد من الممكن أن يسهم في إحداث عملية التحرش بالمرأة ، وقد رأي ٦١.٦% من العينة أن المرأة في مصر تتعرض للتحرش سواء كانت متزوجة أو آنسة ، كما تبين من خلال الدراسة أن ٤٣.٢% من المارين – من أفراد العينة – أثناء وقائع تحرش حدثت بالفعل لم يقوموا بتقديم الدعم والمساعدة للمتحرش بها . ومن أبرز ما آلت إليه هذه الدراسة أيضا أن ٦٧.٩% من أفراد العينة يتعرضوا للمعاكسات ، في حين أن نسبة ٤٦.٦% يتعرضون لنظرات سيئة أثناء سيرهم في الطريق ، و٤٠% يتعرضون للمس غير لائق ، و٢٢.٨% يتعرضون للتتبع في الطريق ، و١٠.٩% يتعرضون لمعاكسات تليفونية (١٠).

يتضح من خلال الاحصاءات أن هذه المشكلة تتحرك علي بعد عالمي فعلي الرغم من اختلافات السياقات الاجتماعية وتبايناتها من خلال الدول التي طرحت لها الاحصاءات إلا أن للظاهرة حضور في معظم دول العالم

وهناك العديد من الدراسات التي تؤكد علي ذلك . من هنا نستنتج أن هذه المشكلة من المشكلات التي يتأزم لها الضمير العالمي والتي تحتاج إلي تدخلات ناجعة من الدول والمؤسسات .

وتجدر الإشارة إلي تتعدد المنظورات لظاهرة التحرش تبعا لتعدد المنظورات والمداخل العلمية ، وفي خضم هذا الطرح نطرح للمنظور الاجتماعي والنفسي لمشكلة التحرش الجنسي والتأكيد علي ذلك من خلال الدراسات حسب المنظورات .ففي الواقع ينظر علماء الاجتماعي إلي التحرش من زاوية المشكلات الاجتماعية علي اعتبار أنها مشكلة اجتماعية تحتاج إلي تدخلات لوضع حلول لها ، وأن أسبابها أيضا ترتبط بالأساس بالأبنية الاجتماعية والسياقات التي تحدث فيها وأنها ترتبط أيضا علي حد تعبير برين هيافي لBrian Heaph (٢٠٠٧) بالتغير الاجتماعي التي تشهده المجتمعات (١١) وقد نظرت إليها مارتين جينيفير Jennifer (٢٠٠٨) علي أنها مظهر من مظاهر العنف ضد المرأة حيث درست مشكلة التحرش الجنسي من مدخل المشكلات الاجتماعية وذلك عند حديثها عن التحرش الجنسي في المدارس الأمريكية. حيث أشارت أنه طبقا لدراسة أمريكية أجريت عام ١٩٩٣ وعام ٢٠٠١ أن نسبة التحرش الجنسي في المدارس الأمريكية بلغ نسبة ٨٠% ، وترتب علي ذلك تأثيرات سلوكية سلبية علي المستوي الاجتماعي حيث زادت نسبة التغيب عن المدرسة في المدارس الأكثر تحرشاَ ، كما أدي ذلك إلي خسارة علاقة اجتماعية هامة وهي علاقة الصداقة ، لذلك حرصت علي سبيل المثال ولاية آيوا علي عمل لجنة عام ٢٠٠٢ تسمي لجنة عمل التحرش الجنسي ، وحرصت هذه اللجنة علي تعليم الإناث استراتجيات التعامل مع مواقف التحرش الجنسي ،

نستنتج من هنا أن التحرش الجنسي يترتب عليه مشكلات علي المستوي الاجتماعي ومن ضمنها التأثير علي طبيعة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية السوية (١٢) .

وعلي المستوي النفسي نجد في الدراسة التي قدم لها إسياس وأخرون Isis (٢٠١١) طرحت لأبرز التأثيرات النفسية المترتبة علي التحرش الجنسي ، ففي بداية هذه الدراسة أشار المشاركين فيها إلي أن التحرش الجنسي ليس خاصية مرتبطة بالنساء فقط ولكنه مرتبط أيضا بالرجال واستدلوا علي ذلك بالدراسة الأمريكية التي تناولت التحرش لدي الرجال عام ٢٠٠٣ حيث توصلت إلي أن ١٥% من الرجال الأمريكيين يتعرضون للتحرش الجنسي في مجال عملهم . وقد أشار إيساس إلي أن التحرش الجنسي قد أرتبط ببعض المتغيرات النفسية حيث يشير تقييم التأثيرات النفسية للتحرش الجنسي إلي ارتباطه بنتائج سلبية منها القلق والاكتئاب ، كما أشارت هذه الدراسة إلي أن التحرش الجنسي له تأثيرات سلبية ليس فقط علي الصحة النفسية ولكن علي الصحة الجسمية والصحة العقلية للفرد وقد استندت هذه الدراسة علي مدخل علم النفس الاجتماعي في دراسة التحرش، وتوصلت إلي أن هناك خمس تأثيرات نفسية علي المرأة من جراء التحرش الجنسي تتمثل الأولي في إضعاف المعنويات ، والثانية في الخوف ، والثالثة في توجيه اللوم الذاتي ، والرابعة في الاحباط ، والخامسة في التأثير علي عاطفة المرأة بشكل عام (١٣) من هنا نستطيع القول أن للتحرش تأثيرات اجتماعية ونفسية علي المرأة .

ولعل هذه التأثيرات السلبية المترتبة علي فعل التحرش الجنسي وانتشاره يؤشر إلي نقطة هامة وهو ضرورة التصدي له خاصة وأن الواقع المعاش

يشير إلي أرتفاع معدلات التحرش الجنسي في مصر خاصة في مرحلة ما بعد الثورة ، ونستدل علي ذلك بالدراسة التي أعدتها لجنة الشكاوي بالمجلس القومي للمرأة والتي أشارت إلي نتيجة مؤداها أن نسبة ٦٥.٣% من النساء في مصر تعرضن للتحرش الجنسي بأشكاله المختلفة بداية من التحرش اللفظي حتي الجسدي (١٤). ولعل المتأمل للواقع في مصر في مرحلة الثورة نفسها يجد أن التحرش الجنسي أتخذ أشكالا جديدة وليس أدل علي ذلك من ظهور التحرش الجنسي الجماعي التي ترددت علي مرئي بصرنا في الإعلام أكثر من مرة ، ويشهد علي ذلك بعض ميادين الثورة في مصر والتي من أبرزها ميدان التحرير.

ولعل هذه المشاهد قد دفعت فريق البحث إلي ضرورة رصد هذه السلوكيات المنحرفة من منطلق ثلاث مداخل علمية يتمثل المدخل الأول : في المدخل الاجتماعي علي اعتبار أن فعل التحرش يرتبط ببنية اجتماعية ، كلما أصاب هذه البنية الوهن كلما أفرزت مشكلات اجتماعية والتي منها التحرش الجنسي ، والمدخل الثاني : يعتمد علي المدخل النفسي علي اعتبار أن هناك تركيبة نفسية للمتحرش من ناحية ، وهناك مردود سلبي علي المتحرش بها من ناحية أخري، لذلك وجب الوقوف علي هذين المتغيرين النفسيين خلال الطرح النظري للبحث ، بينما يتمثل المدخل الثالث في المدخل القانوني علي اعتبار أنه الرادع لمثل هذه الأفعال المشينة التي تتنافي مع الآداب والأخلاقيات العامة .

من هنا حرصنا علي التعرف علي رأي بعض النخب في هذه القضية متعددة الأبعاد بالتركيز علي رأي ضباط الشرطة من منطلق أنهم أكثر المتعاملين مع ضبط هذه الجريمة وجمع الاستدلالات عنها ، ورجال

القضاء الذين يفصلون في هذه القضايا المرتبطة بالتحرش ، كما يهدف البحث للتعرف علي رأي بعض الأساتذة المتخصصة في العلوم الإنسانية بحيث يتم الخروج برؤية متكاملة يمكن أن تسهم في تقديم رؤية لصانع القرار يمكن من خلالها صياغة استراتيجية واضحة للتغلب علي هذه المشكلة .

وفي هذا الإطار تتجمع خيوط المشكلة البحثية في سؤال مؤداه ما واقع مشكلة التحرش الجنسي في مصر وما رأي رجال الشرطة والقضاء وأساتذة الجامعات في فيها والتحديات التي تواجه المجتمع من جراء هذه المشكلة للتغلب عليها ، وما الاستراتجيات المناسبة للمواجهة الفاعلة من وجهة نظرهم ؟

ثانيا: أهداف البحث :

من خلال عرض المشكلة البحثية تنقسم أهداف الدراسة إلي شقين الأول هو الهدف الرئيسي والذي يحاول التعرف علي واقع مشكلة التحرش الجنسي في مصر من خلال آراء بعض حالات المتحرش بهن ، وآراء النخبة والمتمثلة في رجال الشرطة والقضاء وبعض أساتذة الجامعات. ومن خلال هذا الهدف الرئيسي تنبثق مجموعة من الأهداف الفرعية والتي تتمثل في :

١-محاولة الوصول إلي إطار نظري ملائم يفسر ظاهرة التحرش الجنسي من ناحية ، ومن ناحية أخري يفسر التحولات التي طرأت علي هذه الظاهرة خاصة بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير.

٢-التعرف علي واقع مشكلة التحرش من خلال اراء بعض الفتيات اللاتي تعرضن لهذه المشكلة .

٣-التعرف علي ردود الفعل المجتمعية تجاه هذه المشكلة ، من واقع الحالات الميدانية.

٤-التعرف علي رأي النخبة في الأسباب المجتمعية التي أدت إلي تزايد معدلات التحرش الجنسي بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير.

٥-التعرف علي رأي النخبة في ظاهرة التحرش الجماعي في التظاهرات والاحتفالات والمناسبات العامة من حيث الدوافع والتأثيرات.

٦-التعرف علي رأي أفراد العينة من المتحرش بهم والنخبة في طرق مواجهة التحرش الجنسي بشكل فاعل .

٧-الخروج باستراتجية مقترحة لمواجهة ظاهرة التحرش الجنسي في مصر.

ثالثا: أهمية البحث :

وفقا لكلاسيكيات البحث الاجتماعي تنقسم أهمية الدراسة إلي جزءين الأول يتمثل في الأهمية النظرية والثاني يتمثل في الأهمية العملية ، ويمكن طرحهما في السياق التالي:

١- **الأهمية النظرية** : تتمثل الأهمية النظرية للبحث في محاول الوصول إلي إطار نظري ملائم يمكن من خلاله تفسير واقع التحرش الجنسي في مصر ، بالتأكيد علي التحولات التي طرأت علي الظاهرة والتي من أبرزها بزوغ فكرة التحرش الجماعي . حيث تحاول هذه الدراسة أن تقدم لمجموعة من التفسيرات النفسية والاجتماعية للتحرش الجنسي ، أستنادا إلي مرجعيات نظرية ترتبط بالعنف ضد المرأة والسيطرة الزكورية ، واستنادا إلي التحولات التي طرأت علي هذه الظاهرة والتي يتمثل أبرزها من التحرش الفردي إلي

التحرش الجماعي ، ومن الواقعي إلي الافتراضي . كما تستند التفسيرات النظرية علي التعرف علي سيكولوجيا المتحرش ، كما ترتكز التحليلات النظرية جميعها علي مدخل المشكلات الاجتماعية والتي من بينها العنف ضد المرأة و المتمثل في التحرش الجنسي وارتبط ذلك بعملية التغير الاجتماعي .

٢-**الأهمية العملية** : تنطلق الأهمية العملية للدراسة الراهنة من كونها تسعي إلي تطبيق عملي وميداني ومنهجي علي التعرف علي آراء كلا من المتحرش بهن من السيدات، و النخبة التي تتمثل في ثلاث فئات رجال الشرطة ورجال القضاء وبعض أساتذة الجامعات في ظاهرة التحرش الجنسي في مصر والتحولات التي طرأت عليها بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير . ويمكن الإشارة في هذا السياق إلي أن دراسة التحرش الجنسي حاضرة بشكل أساسي في الأدبيات الغربية ، ويتسم بالندرة في الأدبيات العربية بشكل لا يتناسب مع حجم الظاهرة ، إلا أن الملفت للانتباه أن هناك تحول في الدراسات التي تناولت هذه الموضوعات في مصر في مرحلة ما بعد الثورة .

وفي حدود الإمكانيات المتاحة تأتي أهمية هذه الدراسة من الناحية الميدانية في التعرف علي آراء الخبراء في ظاهرة التحرش الجنسي وكيفية مواجهتها أستنادا إلي مرجعيتين نظرية وميدانية . ولعل الغرض الأساسي من هذه الدراسة الميدانية محاولة الخروج باسترتيجية لمواجهة التحرش الجنسي في مصر تستند هذه الإستراتجية علي وجهة نظر العاملين في المجال الشرطي والذين لديهم خبرة من وقائع التحقيقات ورجال القضاء الذين لديهم خبرة في قضايا التحرش ، وتكتمل الرؤية بأراء الخبراء والمتخصصين في العلوم الإنسانية من أساتذة الجامعات.

رابعا : مفاهيم البحث:

إن تحديد المفاهيم أمرا لا غني عنه لتحقيق الرصانة العلمية ، ويعد المفهوم تجريد لما يحدث في الواقع ، ووفقا لمنهجية البحث وأهدافه تستعرض الدراسة الحالية لمفهومين أساسيين الأول مفهوم التحرش والثاني مفهوم النخبة .

١-مفهوم التحرش الجنسي Sexual Harassment :

لا شك أن هذا المفهوم هو المفهوم الرئيسي للبحث ، وستحاول الوجهة التالية أن تعرض لهذا المفهوم من عدة زوايا انطلاقا من المشكلة البحثية ومنهجية الدراسة ، حيث تستعرض خريطة الطرح للمفهوم من أربع زوايا تقدم الأولي للمعني الاصطلاحي واللغوي للمفهوم ، بينما تقدم الزاوية الثانية للمفهوم من الناحية الاجتماعية ، والثالثة للمفهوم من الناحية النفسية والرابعة للمفهوم من الناحية القانونية ، ثم تقدم هذه الرؤية لأوجه التقاطعات والاختلافات بين هذه المنظورات ثم الخروج بمفهوم نظري تجريدي وآخر اجرائي .

أ: التحرش من المنظور اللغوي : يعرض هذا الجزء لمفهوم التحرش في اللغة العربية استنادا إلي بعض المعاجم الأصيلة ومنها معجم تاج العروس الذي تحدث عن التحرش علي أنه من أصل حَرَشَ الضَّبَّ يَحْرِشُه من حَدِّ ضَرَب حَرْشاً وتَحْراشاً بفتحهما : صادَه كاحْتَرَشَه فهُوَ حارِشُ الضَّبَابَ . وقِيلَ : حَرَشَ الضَّبَّ واحْتَرَشَه وتَحَرَّشَه وتَحَرَّشَ بِهِ أَيْ قَفَا جُحْرَه فقَعْقَعَ بِعَصَاه عَلَيْه وأَثْلَجَ طَرَفَهَا في جُحْرِه. وفي معجم لسان العرب يذهب بن منظور بقوله أن معنى الحَرْش والتَحْرِيش إغراؤُك الإنسانَ والأَسد ليقع بقِرْنِه وحَرَّش بينهم أَفْسد وأَغْرى بعضَهم ببَعض قال الجوهري التحريش الإغراء بين القوم وكذلك بين الكلاب وفي الحديث أَنه نهى عن التحْريش

بين البهائم هو الإغراء وتهييج بعضها على بعض كما يُفْعل بين الجمال والكِباش والدُّيُوك وغيرها(١٥).

ب: التحرش من الزاوية الاجتماعية : اجريت مجموعة من الدراسات الاجتماعية عن التحرش الجنسي وتبنت كل دراسة من هذه الدراسات مفهوماً للتحرش الجنسي ومنها المفهوم الذي تبنته دراسة كلا من ليورا ريسي Reese، وكارين لندنبرج Lindenberg (٢٠٠٥) حيث ربطا بين مفهوم الجندر والتحرش الجنسي وعرفا التحرش الجنسي علي أنه "نشاط غير مرغوب فيه ، يتضمن ملاحظات للجسد ومضايقات جنسية ، وطلبات جنسية مصحوبة بتهديدات"(١٦) . كما عرفته مديحة عبادة وخالد كاظم (٢٠٠٧) علي أنه " فعل أو سلوك يصدر عن زكر أو أنثي ، سواء بالنظر أو اللفظ أو الاحتكاك الجسدي ، ينتج عنه تأثيرات مرتبطة بالجنس لدي الأنثي والتي لا تقبل هذا الفعل أو السلوك ، وقد يترك هذا الفعل أو السلوك أذي نفسي أو مادي أو اجتماعي لدي الأنثي التي تتعرض له (١٧) . وقد جاء تعريف للتحرش في تقرير منظمة الشفافية الدولية في تقريرها حول التحرش الجنسي كشكل من أشكال الفساد (٢٠١٠) والتي ركزت علي دراسة التحرش في أماكن العمل حيث عرفته علي أنه " سلوك غير مرغوب فيه أو غير مقبول ذات طابع جنسي يتصف بالعدائية والهجوم والإحراج ، ويؤثر علي آداء الموظف في العمل والصحة والمهنة وكسب الرزق"(١٨).

وفي إطار المفهوم الاجتماعي للتحرش قدمت دراسة المركز المصري لحقوق الإنسان مفهوم للتحرش علي أنه " سلوك جنسي متعمد من قبل المتحرش وغير مرغوب به من قبل ضحية المتحرش ، يسبب إيذاء نفسي أو جنسي أو بدني أو أخلاقي ، من الممكن أن يحدث في العمل أو

الشارع أو المواصلات أو المؤسسات التعليمية أو في الأماكن الخاصة مثل المنزل أو داخل محيط الأسرة ، ومن الممكن أن يكون المتحرش فرد أو مجموعة ، وقد يكون المتحرش بهم أفراد أو مجموعات"(١٩).

ج: **التحرش الجنسي من الزاوية النفسية:** تعددت المنظورات النفسية للتحرش الجنسي ويبدو ذلك بوضوح من خلال الدراسات التي تبنت هذه المنظورات والتي منها دراسة مارسليا هيرتا Mariselela Huerta (٢٠٠٦) والتي ربطت بين مفهوم التحرش الجنسي والصدمة النفسية حيث أشارت إلي المفهوم علي أنه " فعل جنسي يؤدي إلي الاكتئاب والقلق وصعوبة التركيز وانعدام الثقة بالنفس وانعدام احترام الذات ، وقد يؤدي إلي إجهاض الصحة الجسمية" (٢٠). وفي الدراسة التي قام بها فان ويجيك وآخرون Van Wijek (٢٠٠٩) ربطت هذه الدراسة بين التحرش الجنسي وبين المنظور الاجتماعي تارة – حينما أشاروا إلي أن هذا المفهوم يختلف من مجتمع لأخر من حيث أشكاله– وتارة أخري نحت منحي نفسي حينما عرفوا التحرش الجنسي علي أنه " تركيبة سلوكية يتكون من ثلاث أبعاد مفاهيمية الأول يتعلق بالإجبار الجنسي ، والثاني يتعلق بالمضايقة الجنسية ، والثالث يتمثل في النظرة الجنسية غير المرغوب فيها"(٢١) . وقد ربطت دراسة إيزيس Isis (٢٠١١) بين التحرش الجنسي وبين تأثيراته علي الصحة النفسية والعقلية والجسمية ، حيث أشارت إلي أن التحرش الجنسي قد ارتبط ببعض المتغيرات النفسية السلبية والتي منها القلق والاكتئاب وإضعاف المعنويات وإثارة الخوف واللوم الذاتي وقد تبنت هذه الدراسة مفهوم نفسي للتحرش الجنسي وخصوصا في أماكن العمل مؤداه " فعل أو سلوك غير مرغوب فيه ، ويتضمن التحرش المعنوي

المتمثل في الألفاظ أو النظرات ، وقد يكون مادي بالإجبار أو التهديد علي إقامة علاقات جنسية من أجل تحقيق منافع مرتبطة بالعمل " (٢٢).

وارتباطا بهذا المنظور يمكن الإشارة إلي ما ذهبت إليه دراسة المركز المصري لحقوق الإنسان في تصنيف أنماط شخصية المتحرشين وتقسيمها إلي ثلاث أنماط(٢٣):

- المتحرش السلطوي: هو المتحرش الذي يمتلك السلطة ويستغلها في الضغط علي من تحت أوامره ، ويظهر هذا النمط من التحرش في العلاقة بين الرئيس والمرؤس .
- المتحرش الزكوري : وهو المتحرش الذي ينطلق في فعله استنادا علي بعض القيم الزكورية التي يتبناها والتي تدعمها قيم وثقافة بعض الجماعات من حيث السيادة الزكورية ، ويحاول أن يتجه المتحرش إلي ذلك من منطلق الهيمنة الزكورية .
- المتحرش لأغراض جنسية: وهو المتحرش الذي يسعي إلي تحقيق أهداف واشباعات لشهواته الجنسية دون تمييز بين ضحاياه ، وهذا النمط من المتحرشين لا يفرقون بين أنثي وأخري ، ويركز هذا النمط في الغالب علي متحرشين غرباء في الشوارع والمواصلات والأماكن العامة.
- ويمكن أن يضيف البحث الحالي إلي ذلك المتحرش السياسي : ذلك النمط من التحرش الذي قد يحدث بشكل فردي أو شكل جماعي ، ويهدف إلي إجهاض التظاهرات أو نشر الفوضي أو اظهار ضعف السيطرة الأمنية ، وهذا ما ستحاول الدراسة الميدانية أن تبحث في دروبه .

ج: التحرش الجنسي من الزاوية القانونية : يستعرض هذا الجزء للتحرش الجنسي من المنظور القانوني ، اتساقا مع أهداف وقضية البحث الأساسية

والتي تسعي إلي التعرف علي رأي النخبة والتي من بينها رجال القضاء ورجال الشرطة . وفي البداية تجدر الإشارة إلي أن القانون المصري أفرد للتحرش الجنسي **المادة ٣٠٦ مكرر (أ) من قانون العقوبات المصري والتي جاء نصها** " يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف جنيه ولا تزيد على خمسة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من تعرض للغير في مكان عام أو خاص أو مطروق بإتيان أمور أو إيحاءات أو تلميحات جنسية أو إباحية سواء بالإشارة أو بالقول أو بالفعل بأية وسيلة بما في ذلك وسائل الاتصالات السلكية أو اللاسلكية. وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرة آلاف جنيها و بإحدى هاتين العقوبتين إذا تكرر الفعل من الجاني من خلال الملاحقة والتتبع للمجني عليه. وفي حالة العودة تضاعف عقوبتا الحبس والغرامة في حديهما الأدنى والأقصى. **والمادة ٣٠٦ مكرر (ب):** يعد تحرشا جنسيا إذا ارتكبت الجريمة المنصوص عليها في المادة ٣٠٦ مكرر (أ) من هذا القانون بقصد حصول الجاني من المجني عليه على منفعة ذات طبيعة جنسية، ويعاقب الجاني بالحبس مدة لا تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين(٢٤).

وفي البحث المقدم من تشايافيج وروميري موريش Chaiyaavej and Moash (٢٠٠٧) والذين قدموا رؤية شرطية للمفهوم وذلك عند دراسة التحرش بالشرطيات قدموا تعريفهم للتحرش الجنسي علي أنه " فعل جنسي غير مرغوب فيه شفوي أو جسدي ، يتضمن النكات الجنسية والتعليقات الجنسية ، والرشوة الجنسية ، والاعتداءات الجنسية" (٢٥). وفي رسالة

الماجستير التي أعدها مهند بن حمد (٢٠٠٩) بأكاديمية نايف للعلوم الأمنية عن التحرش الجنسي تبني مفهوم للتحرش الجنسي مؤداه " أقوال أو أفعال أو إيحاءات تحمل دلالات جنسية تصدر من أشخاص راشدين علي وجه الإغواء أو الإغراء أو التهديد ، ويقصد به استمالة الآخرين للممارسة الزنا معهم أو مقدماته" (٢٦) . وفي الدراسة القانونية التي قدمها محمد إعراب حول التحرش الجنسي بالجزائر (٢٠٠٩) تبني تعريف للتحرش الجنسي مؤداه " عمل مقصود يقوم به إنسان مهووس لديه نزعة جنسية ، ويقوم ببعض الأساليب والتصرفات للفت نظر الطرف الآخر وإثارته ، وحين يشعر المهووس بالملل وعدم الإستجابة ، يقوم بإتباع أساليب أخري لتقرب له المسافة كالملامسات والتقارب الجسدي لإثارة الطرف الآخر إشباعا لرغبته ونزوته" كما استندت هذه الدراسة أيضا إلي تعريف القانون الجزائري للتحرش علي أنه " استغلال السلطة أو الوظيفة أو المهنة بإصدار أوامر للغير أو بالتهديد أو بالإكراه وممارسة ضغوط عليه قصد إجباره علي الإستجابة لرغباته الجنسية" (٢٧).

من خلال طرح هذه المقاربات المفاهيمية من التخصصات المختلفة يمكن الخروج بمجموعة من التقاطعات بين هذه المنظورات المختلفة :

- أكدت التعريفات من السابقة علي كون التحرش الجنسي فعل اجتماعي غير مرغوب فيه ، يمتد ليشمل أفعال معنوية مرتبطة بالنظرات والمعاكسات والإيحاءات والتلميحات الجنسية والرشاوي الجنسية ، كما يرتكز علي أفعال مادية مرتبطة بالجسد وانتهاكه عن طريق اللمس أو الاغتصاب .
- ربطت التعريفات بين هذا الفعل وبين التأثيرات السلبية علي نفسية المتحرش بها من ناحية القلق والتوتر وعدم احترام الذات وغيرها ، كما

ربطت التعريفات بين التحرش والتأثيرات المادية علي الجسم من جراء الاعتداءات الجنسية .

وحول أبرز التأكيدات التي أختلفت فيها المنظورات المختلفة للمفهوم يمكن الإشارة إلي الآتي :

- ركزت المفاهيم الاجتماعية علي عملية الفعل وقصديته علي وجه الخصوص ، حيث الإشارة علي أنه فعل اجتماعي متعمد وقصدي يمارس في أماكن مختلفة في أماكن العمل والشارع والمواصلات العامة والمؤسسات التعليمية وحتي داخل الأماكن المغلقة كالمنزل أو العمل.
- وقد ركزت المفاهيم النفسية علي مردود الفعل وتأثيراته النفسية والعقلية والجسدية .
- أما المفاهيم القانونية فقد نظرت إلي المفهوم كونه فعل يخالف القوانين ويستوجب العقاب ، وقد وسعت الزاوية القانونية من المفهوم ليشمل علي التحرش الذي يتم من خلال وسائل الإتصالات السلكية أو اللاسلكية .

ومن خلال هذا الطرح يمكن الخروج بمفهوم نظري للتحرش الجنسي مؤداه " فعل أو سلوك غير مرغوب فيه يقوم به أفراد أو جماعات ضد أنثي أو عدة إناث ، قد يكون هذا الفعل معنوي مثل النظرات الجنسية والألفاظ الموحية والتلميحات الجنسية وغيرها ، وقد يكون مادي مثل لمس الجسد"

كما يمكن الخروج في هذا الإطار بمفهوم إجرائي للتحرش الجنسي مؤداه" فعل جنسي سلبي مادي أو معنوي غير قانوني ويتنافي مع الأخلاقيات العامة في المجتمع ، ويترك تأثير نفسي وجسدي سلبي لدي المتحرش بها ، يستوجب التعرف علي رأي الخبراء من المثقفين والقضاة ورجال الشرطة لمواجهته"

٢-مفهوم النخبةُ : elite

يعد مفهوم النخبة من المفاهيم الأساسية في البحث الراهن ، وفي هذا السياق سوف نستعرض لهذا المفهوم من وجهتين الأولي الوجهة اللغوية والثانية الوجهة العلمية :

النخبة في اللغة : النخبة في تاج العروس بالضَّمِّ والنُّخَبَةُ كهُمَزَةٍ الأَوّلُ قولُ أَبِي منصور وغيرِه والثّاني قولُ الأَصْمَعِيّ وهي اللُّغَة الجَيِّدة : المُخْتَارُ وجمع الأَخيرِ : نُخَبٌ كرُطْبَة ورُطَب . وانْتَخَبَهُ : اخْتَارَهُ . ونُخْبَةُ القَوْمِ ونُخَبَتُهُمْ خِيارُهم وجاءَ في نُخَبِ أَصحابِهِ : أَي في خِيَارِهِم والنُّخْبَةُ : الجماعةُ تُخْتارُ من الرِّجال فتُنْزَعُ منهم في حديثِ عليٍّ وقِيلَ عُمَرَ رضي اللهُ عنهما : " وخَرَجْنا في النُّخْبَة " . وهم المُنْتَخَبُون من النَّاس المُنْتقَوْنَ . وفي حديثِ ابْن الأَكْوَعِ : " انْتَخَبَ من القَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ " ومعنى نخب في لسان العرب انْتَخَبَ الشيءَ اختارَه والنُّخْبَةُ ما اختاره منه ونُخْبةُ القَوم ونُخَبَتُهم خِيارُهم قال الأَصمعي يقال هم نُخَبة القوم بضم النون وفتح الخاءِ قال أَبو منصور وغيره يقال نُخْبة بإسكان الخاءِ واللغة الجيدة ما اختاره الأَصمعي ويقال جاءَ في نُخَبِ أَصحابه أَي في خيارهم ونَخَبْتُه أَنْخُبه إِذا نَزَعْتَه والنَّخْبُ النَّزْعُ والانْتِخابُ الانتِزاع والانتخابُ الاختيارُ والانتقاءُ ومعنى نخب في مختار الصحاح ن خ ب : الانْتِخابُ الاختيار و النُّخَبَةُ مثل النُّجَبَة والجمع نُخَبٌ كرُطبة ورُطب يقال جاء في نُخب أصحابه أي في خِيارهم (٢٨).

النخبة في علم الاجتماع: ارتبط مفهوم النخبة في علم الاجتماع بالنظرية الاجتماعية ، وهو مفهوم له دلالته وذاع صيته في حقبة الثلاثينيات من القرن العشرين ، ومن أبرز رواده باريتو وموسكا ورايت ميلز وماكس فيبر وغيرهم ، وبعيدا عن تشابكات النظرية الاجتماعية نطرح بعض المفاهيم المبسطة عن النخبة والتي تخدم البحث الحالي بالتركيز علي النخب

الاجتماعية ، حيث تتعدد تصنيفات النخب ما بين نخب سياسية واجتماعية ودينية وثقافية . وبصورة عامة يستخدم مفهوم النخبة elite للدلالة على ما هو متميز بجودته ونوعيته، غير أنه في العلوم الاجتماعية يتسع ليدل على الجماعات الاجتماعية المتميزة بخصائصها ومواقعها الإدارية والتنظيمية، وخاصة ذوي النفوذ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي (٢٩) .

ويمكن هنا الوقوف علي تعريف النخبة في كلاسيكيات علم الاجتماع فقد نظر إليها باريتو وموسكا علي أنها " الأقلية المنظمة نسبيا والتي تحكم الأكثرية غير المنظمة ، وهي التي تسيطر بفضل قدراتها المتفوقة ورصيدها الثقافي ، وهي جماعة تتمتع بالقوة الإقتصادية والسياسية والامتياز والمكانة ، وهي جماعة وظيفية ومهنية وتحظي بمكانة مهنية عالية في المجتمع، وقد ميز باريتو بين النخبة الحاكمة التي تحكم بالفعل وبين النخبة غير الحاكمة التي لها مواهب خاصة ولكن ليسوا في مراكز القوة (٣٠) ، وقد عرفها رايت ميلز علي أنها كل جماعة مؤثرة في توجيه السياسة وتلجأ إلي سلطتها لتفادي الإضطرابات الناجمة عن تضارب مصالح الشرائح الاجتماعية (٣١) .

ومن كلاسكيات علم الاجتماع إلي المعاصرة حيث عرفها علي ليلة (٢٠١٢) علي أنها الجماعة التي تقود المجتمع وتعكس طبيعتها عليه وهي عقل المجتمع تتولي تشكيله وفق مشروعها الاجتماعي (٣٢) .

يتضح من خلال الطرح السباق أن النخبة هي بالأساس جماعة مؤثرة في المجتمع ، وتشارك إما من خلال سلطتها في صنع القرار أو من خلالها

مشروعيتها لدي الجماهير في تحريكها نحو صناعة القرار ، وتحقيقاً لأغراض البحث الحالي والذي تبلور أحد أهم أهدافه في التعرف علي رأي النخب في كيفية مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي ، وتمثلت هذه النخب في النخب العاملة في مواجهة الظاهرة وهم القضاة ورجال الشرطة وكذلك رأي أساتذة الجامعات من المتخصصين في العلوم الإنسانية . من هذا المنطلق يمكن صياغة مفهوم اجرائي للنخب في الآتي " **جماعة مؤثرة، تتعامل بشكل فاعل مع ظاهرة التحرش الجنسي إما من خلال جمع الاستدلالات وتلقي البلاغات أو بتنفيذ الأحكام علي المتحرشين وفقا للقانون أو بالمساعدة برؤيتها العلمية لمواجهة التحرش الجنسي** "

خامسا: الاجراءات المنهجية للبحث :

تهدف هذه الدراسة للتعرف علي واقع ظاهرة التحرش الجنسي في مصر و أراء النخبة من أساتذة الجامعات ورجال الشرطة والقضاة في مواجهة هذه الظاهرة . ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة وصفية تحليلة تسعي لتحقيق هذا الغرض .

١-**أدوات الدراسة** : اعتمدت الدراسة علي دليلين للمقابلة المتعمقة لجمع المعلومات عن الظاهرة يطبق الدليل الأول علي بعض النساء اللاتي تعرضن للتحرش الجنسي ، والثاني يعد للنخب المستهدفه من البحث ،

أ- **دليل مقابلة الفتيات المتحرش بهن** : تناول هذه الدليل مجموعة من المحاور التي تتناسب مع موضوع البحث وأهدافه حيث انقسم إلي ثلاثة محاور أساسية :

المحور الأول: التحرش المعنوي .

المحور الثاني: التحرش المادي.

المحور الثالث: سبل مواجهة ظاهرة التحرش.

ب- **دليل مقابلة النخب** : صيغ هذ الدليل ليوجه إلي النخب المستهدفة من البحث والمتمثلة في النخب الشرطية والقضائية وأساتذة الجامعات . تكون هذا الدليل من مجموعة من المحاور الفرعية والتي تمثلت في الآتي:

المحور الأول: رؤي رجال الشرطة والقضاء وأساتذة الجامعات في لمفهوم التحرش ومتغيراته الاجتماعية.

المحور الثاني : رؤي رجال الشرطة والقضاة وأساتذة الجامعات في ظاهرة التحرش الجنسي الجماعي في مصر.

المحور الثالث: رؤي النخب في علاقة التحرش الجنسي بالثورة المصرية.

المحور الرابع: رؤية النخب في مواجهة التحرش الجنسي في مصر.

٢-**مجالات الدراسة** : وفقا لمنهجيات البحث يتم تقسيم مجالات الدراسة إلي ثلاث مجالات المجال البشري والمجال المكاني والمجال الزمني .

أ: **حالات الدراسة** : تم تطبيق البحث علي مجموعة من الحالات العمدية من المتحرش بهن والنخب .

الحالات الأولي : تم تطبيق دليل المقابلة المقنن الخاص بالمتحرش بهن علي مجموعة من الحالات تم جمعهم بشكل عمدي من طالبات جامعة القاهرة قوامها عشر حالات ، علي أن يكن تعرضن للتحرش بأشكاله المختلفة المادي أو المعنوي أو كلاهما .

الحالات الثانية : المرتبطة بالنخب: تم اختيار مجموعة من الحالات العمدية من النخب المستهدفة من البحث وهم أساتذة الجامعات ورجال الشرطة ورجال القضاء. وتم تطبيق دليل المقابلة المقنن علي عدد ٢٧ حالة تم توزيعهم علي النحو التالي :

- تسعة حالات من رجال الشرطة.
- ثمان حالات من رجال القضاء.
- عشرة من أساتذة الجامعات.

وثمة محددات تم الإتفاق عليها لاختيار حالات النخب:

- عينة رجال الشرطة : تم الإتفاق علي اختيار عشرة من ضباط الشرطة الذين قاموا بالتحقيق في جرائم تحرش ولديهم معرفة بهذه القضايا .
- عينة القضاة : تم تطبيق الدليل مع ثمانية من القضاة الذين لديهم رؤية حول موضوع التحرش الجنسي وعملوا في قضايا مرتبطة بهذا الإطار.
- عينة أساتذة الجامعات : تم تطبيق الدليل علي عشرة من أساتذة الجامعات تم اختيارهم من تخصصات إنسانية مختلفة تضم علم النفس ، وعلم الاجتماع ، والقانون.

ب: المجال الجغرافي : تم تطبيق الدليل علي الضباط من القاهرة والجيزة وكذلك القضاة ، وأما أساتذة الجامعات فقد تم تطبيق دليل المقابلة مع أساتذة من المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية وجامعة القاهرة وعين شمس.

ج: المجال الزمني : استغرق التطبيق فترة شهر أكتوبر ونوفمبر من عام ٢٠١٤.

سادسا: نحو إطار نظري مفسر للتحرش الجنسي في مصر:

يتبادر إلي الذهن العديد من التفسيرات حول ظاهرة التحرش الجنسي في مصر ، وقد تتفاقم هذ التساؤلات عند محاولة تفسير هذه الظاهرة في مرحلة ما بعد الثورة ، إذ أن هذه الظاهرة باتت تشهد تحولات منها علي سبيل المثال التحول من التحرش الفردي إلي التحرش الجماعي ، والتحول من التحرش في الخفاء إلي التحرش في العلن ، والتحول من التحرش الواقعي إلي التحرش الافتراضي ، وهنا تحاول هذه الوجهة التفتيش في دروب التفسيرات النظرية لتقديم تصور نظري مقترح ومقتضب ، يمكن من خلاله تفسير دلائل الحالات الميدانية ، و التي من الممكن أن تؤكد علي هذه التفسيرات أو تدحضها . وسوف يسير الحديث علي هيئة مقولات ومقاربات نظرية استمدت من منظور علم الاجتماع وعلم النفس .

المقاربة الأولي : مقاربة العنف وتحولات البنية الاجتماعية : يعد التحرش شكل من أشكال العنف الممارس ضد المرأة ، وتشير المقاربات النظرية إلي فرضية أساسية مؤداها أن العنف يتزايد في مراحل التحول الاجتماعي ، ولا شك أن مرحلة المد الثوري التي عاشاتها مصر والتغير الاجتماعي أرتبط

بمجموعة من الظواهر السلبية والتي من بينها التحرش الجنسي ، ليس معني ذلك أن التحرش الجنسي لم يكن موجود في مرحلة ما قبل الثورة ، ولكنه أتخذ شكل أكثر اتساعاَ وأتخذ بعداَ سياسياَ ، ولعل هذا ما دعا بيير بورديو إلي تفسيره للتحرش الجنسي من منظور الاجتماع السياسي ونظر إليه علي أنه نوع من أنواع الهيمنة والإستيلاء (٣٤) .

وتلك الفرضية جعلتنا ننظر إلي التحرش الجنسي من منظور سياسي ونربطه بالأحداث والتظاهرات، ولعل ذلك ما دعا المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في ورشة العمل المرتبطة بالتحرش الجنسي (٢٠١٣) أن يصنفه ضمن جرائم العنف السياسي ، حيث أرتبط بالتظاهرات وتم بشكل منهجي ومنظم عبر تظاهرات الجمعة الثالث والعشرون من نوفمبر مليونية لا للإعلان الدستوري ، والجمعة ٢٥ يناير ٢٠١٢ مليونية ذكري الثورة (٣٤).

لا ينفصل هذا الشكل من أشكال العنف عن البنية الاجتماعية الذي يتم داخل سياقاتها ، وهذا ما يدعونا إلي تبني وجهة سميحة نصر (٢٠٠٣) حيث نظرت إلي العنف علي أنه ليس عالما مستقلا عن البناء الاجتماعي ، ومن ثم فإن أشكال العنف التي تظهر فيه لا ترتبط بميول فطرية لدي الأفراد ، وإنما هي وليدة ظروف بنائية ، واستندت إلي فرضية مؤداها كلما زادت الضغوط البنائية ازدادت معها التوترات في مواقف التفاعل الاجتماعي التي قد تصاحبها صور عنف (٣٥). من هنا يتضح أن أي مشكلات في البنية الاجتماعية يصاحبها صور للعنف ، ومما لا شك فيه أن البنية الاجتماعية كانت محملة بكل عوامل الإنسداد لدرجة أن مصر من الدول التي تعاني من انسداد بنيوي [١] ولا شك أن هذا الإنسداد حمل معه كل عوامل العنف عندما

[١] ذلك المصطلح استخدمه الأستاذ الدكتور خضر أبو قورة ، أستاذ علم الاجتماع بمعهد التخطيط القومي في ندوة الشخصية المصرية بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير.

انفجرت هذه البنية بفعل المد الثوري . وفي هذا السياق أيضا يذهب بورديو إلي أن هناك نوع من أنواع العنف يسمي بالعنف الرمزي حيث تجد الهيمنة الذكورية كل السبل للممارسة سلطاتها ، وينظر إلي هذه السلطة علي أنها متضمنة تاريخيا ، وتلك الهيمنة هي التي تخضع المرأة للعنف الرمزي(٣٦).

وقد ربط أيضا علي ليلة بين السلوك المنحرف وبين البنية الاجتماعية حيث ذهب إلي أن زيوع الظواهر الانحرافية في مجتمع من المجتمعات لا يرتبط بالأفراد بقدر ارتباطه بالبناء الاجتماعي ، وتبني وجهة نظر دور كايم التي تري أن الانحراف يرتبط بضعف في العقل الجمعي ولا يرتبط بالأفراد ، حيث ذهب إلي وجهة مخالفة عما قدمته المدرسة التقليدية في الجريمة والتي ربطت بين الجريمة وبين الأفراد (٣٧) . وهذا ما يقودنا إلي النظر إلي ظاهرة التحرش الجنسي من منطلق الأنوميا الاجتماعية ، والتي تعني انعدام المعيارية ، فمما لا شك فيه أنه بإنهيار المنظومة الأمنية إبان ثورة الخامس والعشرين من يناير بدت علي السطح بعض الظواهر السلبية نتيجة غياب المعايير والتي من بينها ظاهرة التحرش الجنسي .

من هنا نستطيع التدليل بما ذهب إليه ستيفن أوير Stefan Auer (٢٠٠٩) عند دراسته للعلاقة بين العنف والثورة منذ حدوث الثورة الفرنسية بالتأكيد علي أن العنف هو مركز السياسة الثورية ، ولا شك أن التحرش مظهر من مظاهر العنف الذي يمارس ضد المرأة والذي بدا أكثر اتساع وبدأ يتحول كما سبق الإشارة إلي تحقيق أغراض سياسية (٣٨) .

المقاربة الثانية : الهيمنة الذكورية : البناء الاجتماعي للجسد : تنطلق هذه المقاربة من أفكار بيير بورديو بالنظر إلي التحرش الجنسي من منطلق أنه نمط من أنماط الهيمنة الذكورية ، وفي هذا السياق نظر بورديو إلي

الجسد نظرة بنيوية علي أعتبار أنه مرتبط بالبناء الاجتماعي فتراه يطرح في كتابه الهيمنة الذكورية عنوان يحمل البناء الاجتماعي للأجساد ، ويذهب إلي أن التقسيم بين الجنسين هو نظام الأشياء في كل ما يحيط بنا حتي علي مستوي الأشياء المادية في المنزل وحتي في العالم الاجتماعي بأسره ، كما يذهب إلي أن قوة النظام الذكوري تتأتي من اعتبار أن النظام الاجتماعي يدعم من النظام الذكوري فعلي حد تعبيره " كان مكان الرجل أمام الموقد والمرأة في المطبخ ". ويمكن في هذه الإطار تبني النظرة إلي الجسد علي أنه تخضع للبناء الاجتماعي الذي يدعم بدوره الهيمنة الذكورية(٣٩) .

ترتبط هذه الهيمنة الذكورية بالفرضية القمعية التي طرح لها ميشيل فوكو في الجزء الأول من كتابه الجنسانية ، حيث يري أن هناك تحول في خطاب الجنس نفسه من المسكوت عنه إلي المصرح به ، ويري فوكو أن المجتمعات الحديثة حاولت أن تحصر الجنسانية في نظام الزواج إلا أن هناك ما أطلق عليه أسم الجنسانيات الجزئية ، هي نمط من الأنشطة الجنسية غير المسموح بها والتي من بينها بالضرورة التحرش الجنسي(٤٠) .

وهنا يمكن القول أن التحرش الجنسي يمثل شكل من أشكال الهيمنة الذكورية ، وسوف تحاول الوجهة الميدانية التأكيد من هذه الفرضية أو رفضها.

المقاربة الثالثة : الأنشطة الروتينية والسلوك المخطط : تحاول أن تقدم هذه المقاربة لوجهتين الأولي تنظر إلي التحرش من منظور الأنشطة الروتينية ، والثانية تنظر إلي التحرش من منطلق السلوك المخطط ويمكن طرح كلا الوجهتين في السياق التالي :

١-**الأنشطة الروتينية والتحرش الجنسي** Sexual harassment and routine activities : قام بفحص هذه النظرية تاميسا كلودفليت Clodelter (٢٠١٠) حاولت هذه الباحثة أن تفسر في دراستها موضوع التحرش الجنسي لدي فئة المراهقين والشباب تحديدا حيث ذهبت إلي أن ارتكاب المخالفات الجنسية أثناء مرحلة المراهقة من شأنه أن يزيد اتجاه هؤلاء المرتكبين للجريمة إلي الاستمرار فيها في المستقبل والإتجاه نحو التحرش ، فقد ذهبت هذه النظرية إلي مقولة التعود علي الفعل المنحرف حيث تري أن نشأة المراهقين علي الانحرافات الجنسية تجعلها جزء من روتين الحياة لديهم في مرحلة الشباب بالشكل الذي قد يدفعهم نحو ممارسة الانحرافات السلوكية ، وقدر ربطت هذه الدراسة بين فكرة الاختلاط والأنشطة الجنسية الروتينية ، حيث رأت أن ما يحدث داخل الجامعات من اختلاط في الأنشطة والرحلات والسفر من الممكن أن يلعب دوره في تسهيل فعل التحرش خاصة للأفراد الذين لديهم استعداد لهذا الفعل من خلال روتينية الفعل وتعودهم عليه ، وقد ربطت أيضا تامسيا كلودفلينت بين التحرش الجنسي وبين فكرة ضبط النفس ، حيث ذهبت إلي أن الوقاية من هذا الفعل تعتمد علي قدرة المتحرش علي ممارسة ضبط النفس(٤١) .

٢-**نظرية السلوك المخطط** : Theory of planned behavior : تبني هذه النظرية مان يا لي Man yu li وزملائه (٢٠١٠) فقد حاولوا تتبني هذه النظرية لتفسير واقع التحرش الجنسي حيث تفترض هذه النظرية أن هناك نية لدي الشخص في آداء سلوك معين ، ورأي أصحاب هذه الدراسة أن هذه النظرية تم تطبيقها بنجاح علي العديد من الموضوعات والدراسات التي تناولت التدخين وتخفيف الوزن ، وقد حاولوا تطبيق هذه النظرية علي التحرش الجنسي وتم ربطها بمفهوم أطلقوا عليه أسم مفهوم المعايير

التحذيرية الشخصية ، تلك التي تنطوي علي فكرة أساسية مؤداها أن الشخص المقدم علي الفعل يفكر فيه قبل أن يتجه إليه أو يقدم عليه ، ويركز علي المردود الذي يعود عليه من الفعل وتأثيره علي الناحية الوجدانية للشخص ، حيث تبنت هذه النظرية فرضية أساسية مؤداها أن التحرش الجنسي قد يتسبب في مشكلات عاطفية مستقبلية لدي الذي يقوم به (٤٢) .

المقاربة الثالثة: الإعلام والحرمان الجنسي : يرتبط التحرش الجنسي بالإعلام والإعلام الجديد المتمثل في الإنترنت ، فلا يمكن إغفال الدور الذي يقومان به سواء في الترويج للتحرش الجنسي أو في عملية المواجهة ، وفي هذا الإطار يمكن الإستشهاد بما ذهبت إليه دراسة سيلفيا جالدي Galdi (٢٠١٤) فقد ربطت في البداية بين التحرش الجنسي وبين غياب المعايير في المجتمع بشكل عام والمدرسة والأسرة ووسائل الإعلام بشكل خاص ، فقد ذهبت إلي أن التليفزيون يلعب دورا غير ملحوظ ولكنه مؤثر في الإتجاه نحو التحرش الجنسي ، فقد أشارت إلي أن هناك العديد من البرامج التليفزيونة التي تروج للجنس ، وهناك العديد من الإعلانات التجارية تستخدم النساء علي أنها سلعة وتؤكد هذه الإعلانات علي الجسد علي اعتبار أنه وسيلة لترويج السلع ، أضف إلي ذلك ما تقوم به العارضات من تقديم استفزازات جنسية ، كل هذه الأمور تدفع إلي تحريك الغريزة لدي المشاهد مما يدفعهم إلي أرتكاب جرائم جنسية (٤٣) .

أضف إلي ذلك ما يفعل الإنترنت ومواقعه الإباحية والمحادثات الجنسية التي تتم في إطاره والتعليقات الجنسية والنكات الجنسية وغيرها من صور التحرش التي لاقت لها رواج عبر الإنترنت (٤٤) ، ومما يؤكد هذه الوجهة ما ذهب إليه دراسة كيمبيرلي يونج Young (٢٠٠٨) حيث أشار إلي أن هناك

ملايين من الصور الجنسية التي يتعرض لها الأطفال والكبار في المنازل والمكاتب والمدارس وغرف العمل ، ويكفي الاستشهاد بأن حجم عائدات المواقع الجنسية المنشرة حول العالم سبعة وخمسين بليون دولار ، وأن هناك أربعة ونصف مليون موقع جنسي تقريبا ، مما يدفع إلي ظاهرة إدمان الجنس عبر الإنترنت (٤٥)، وعند متابعة حركة التطور منذ عام ٢٠٠٨ وحتي نهابيية عام ٢٠١٤ نجد أن هناك أثني عشر مليون وسبعمائة ألف فيديو إباحي ، وخمسمائة وسبعة عشر مليون موقع جنسي . لا شك أن مثل هذه المواقع قد تدفع بشكل أساسي إلي زيوع الثقافة الجنسية السيئة ، وتكمن الخطورة في مجتمعنا مع ارتفاع سن الزواج وانتشار معدلات البطالة والعنوسة ، فنجد أن الحرمان الجنسي يدفع بعض الأفراد إلي الانخراط في تفاعلات جنسية أو ارتياد المواقع الإباحية يخلق ذلك ثقافة جنسية غير سوية من الممكن أن تدفع نحو تحرش جنسي في الواقع وهذا ما سوف نحاول التأكيد عليه من خلال الدراسة الميدانية.

خلاصة:

طرح الفصل لمشكلة البحث ومتغيراتها الأساسية كما قدم رؤية حول التحرش الجنسي استنادا إلي مرجعية مفاهيمية سوف تسهم في تمهيد الطريق أما القارئ للجزء الميداني من البحث ، كما طرح الفصل للاجراءات المنهجية للبحث التي سوف يتم الاستناد عليها في الدراسة الميدانية ، كما طرح الفصل للمقولات النظرية التي سوف يتم الاعتماد عليها في تفسير نتائج الدراسة الميدانية .

مراجع الفصل الأول

١- التحرش الجنسي في أماكن العمل كشكل من أشكال الفساد ، الفرع الوطني لمنظمة الشفافية الدولية ، مركز المناصرة والإرشاد القانوني ، فلسطين ، تشرين أول ٢٠١٠.ص ٤:٩.

٢- Brian Heaphy, *Sexualities, Gender and Ageing Resources and Social Change, Current Sociology* ٢٠٠٧ ٥٥: ١٩٣

٣- *Dawne Moon, Culture and the Sociology of Sexuality: It's Only Natural?, The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science* ٢٠٠٨ ٦١٩: ١٨٣

٤- *سميحة نصر ، العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد السادس والأربعون ، العدد الثاني ، يولية ، ٢٠٠٣، ص ٨٨.*

٥- *دراسة متعمقة بشأن جميع أشكال العنف ضد المرأة ... تقرير الأمين العام للأمم المتحدة ، الجمعية العامة للأمم المتحدة ، الدورة الحادية والستون ، بعنوان النهوض بالمرأة ، ٦ ، يونيه ٢٠٠٦.ص ٢١-٢٢*

٦- *المرجع نفسه* ص ٢١-٢٢

٧- التحرش الجنسي في أماكن العمل كشكل من أشكال الفساد ، مرجع سابق ص ٤:٢

٨- المرجع السابق : ص ٤:٢

٩- مديحة أحمد عبادة ، خالد كاظم ،الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية : دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج ، مركز دعم وقضايا المرأة .،٢٠٠٧ ،ص ٩

١٠- رشا محمد حسن ، غيوم في سماء مصر : التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتي الاغتصاب ، دراسة سوسيولوجية : إشراف نهاد أبو القمصان ، ومراجعة الدكتورة علياء شكري ، من منشورات المركز المصري لحقوق الإنسان ، بدون سنة نشر ص ٣:٩

١١- Brian Heaphy, *Sexualities, Gender and Ageing Resources and Social Change ,op , cit .*

١٢- Jennifer L. Martin, *Peer Sexual Harassment: Finding Voice, Changing Culture-- An Intervention Strategy for Adolescent Females*, *Violence Against Women* ٢٠٠٨ ١٤: ١٠٠

١٣- *Isis H. Settles(and others) Frightened or Bothered: Two Types of Sexual Harassment Appraisals , Social Psychological and Personality Science* ٢٠١١ ٢: ٦٠٠ *originally p*ublished online ٢٩ March ٢٠١١

١٤- بثينة محمود الديب ، دراسة طرق وأساليب القضاء علي التحرش الجنسي في مصر ، دراسة بالتعاون بين الأمم المتحدة ، والمجلس القومي للمرأة ، والمركز الديموجرافي ومعهد التخطيط القومي، القاهرة ، ٢٠١٣.

١٥- مفهوم التحرش في اللغة العربية من المعاجم والقواميس يمكن الرجوع في ذلك إلي http://www.maajim.com/dictionary/

١٦- Laura A. *Reese and Karen E. Lindenberg Gender, Age, and Sexual Harassment , Review of Public Personnel Administration* ٢٠٠٥, ٣٢٧:٣٢٦

١٧- مديحة أحمد عبادة ، خالد كاظم ،الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية : دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج، مرجع *سابق* ، *ص* ١٢ .

١٨- التحرش الجنسي في أماكن العمل كشكل من أشكال الفساد، مرجع *سابق* ، *ص* ٤

١٩- رشا محمد حسن ، غيوم في سماء مصر: التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتي الاغتصاب ، دراسة سوسيولوجية، مرجع *سابق ص*٥:٦

٢٠- *Marisela Huerta and others , Sex and Power in the Academy: Modeling Sexual Harassment in the Lives of College Women, Pers Soc Psychol Bull* ٢٠٠٦ ٣٢: ٦١٦

٢١- *Charles van Wijk and others Sexual Harassment of Women in the South African Navy South African Journal of Psychology* ٢٠٠٩ ٣٩: ١٦٩

٢٢- *Isis H. Settles(and others) Frightened or Bothered: Two Types of Sexual Harassment Appraisals, op cit ,*

٢٣- رشا محمد حسن ، غيوم في سماء مصر : التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتي الاغتصاب ، دراسة سوسيولوجية، *مرجع سابق ص ٥:٦*

٢٤- *قانون العقوبات المصري المادة ٣٠٦ مكرر أ، ٣٠٦ مقرر ب . متاحة في / http://harassmap.org/ar/law-text-on-sexual-harassment*

٢٥- Somvadee Chaiyavej and Merry Morash, *Reasons for Policewomen's Assertive and Passive Reactions to Sexual Harassment , Police Quarterly* ٢٠٠٩ ١٢: ٦٣

٢٦- *مهند بن حمد الشعيبي ، تجريم التحرش الجنسي وعقوبته ، رسالة ماجستير ، إشراف جلال الدين صالح ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، قسم العدالة الجنائية ، ٢٠٠٩ ، ص١٢.*

٢٧- *محمد إعراب ، التحرش الجنسي من الطابوهات المسكوت عنها إلي التجريم القانوني ، مجلة العلوم الإجتماعية ، العدد ٨ ، ماية ، ٢٠٠٩ ، الجزائر ، ص٤٤٥:٤٩٠*

٢٨- *النخبة في المعاجة اللغوية :متاح في:*
http://www.maajim.com/dictionary/

٢٩- *مفهوم النخبة في الموسوعة العربية متاح في :*
http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id١

٣٠- *تم الرجوع في ذلك إلي :*

- مولود سعادة ، النخبة والمجتمع : تجدد الرهانات ، مجلة الباحث الاجتماعي ، عدد ١٠ ، سبتمبر ، ٢٠١٠ ، ص ٩٩
- مفهوم النخبة من موسوعة ويكبيديا متاح في : http://ar.wikipedia.org/wiki/

٣١- محمد زين الدين ، إشكالية تجديد النخب بالمغرب ، http://www.aljabriabed.net/n٨١_٠١zenaddine%٢٨١%٢٩.htm

٣٢- علي ليلة ، خرائط النخبة المصرية والثورة ، مجلة الديموقراطية ، عدد ٤٥، مارس ، ٢٠١٢ .

٣٣- بيير بورديو ، الهيمنة الذكورية ، ترجمة سلمان قعفراني ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولي ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٢:٢٤.

٣٤- نسرين البغدادي (مشرفا) ، التحرش الجنسي بين القانون والمواجهة الاجتماعية ، الحلقة النقاشية الأولي ، ، مبادرة دعم حقوق وحريات المرأة المصرية، بالتعاون بين رئاسة الجمهورية و المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ٢٠١٣، ص ٣٢.

٣٥- سميحة نصر ، العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري ، مرجع سابق ، ص ٨٦.

٣٦- بيير بورديو ، الهيمنة الذكورية ، مرجع سابق ، ص ٧٠:٦٠.

٣٧- علي ليلة ،البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثبولوجيا ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١، ص ١٥٣:١٣١.

٣٨- Stefan Auer, VIOLENCE AND THE END OF REVOLUTION AFTER ١٩٨٩ Thesis Eleven, Number ٩٧, May ٢٠٠٩: ٦–٢٥,

٣٩- بيير بورديو ، الهيمنة الذكورية ، مرجع سابق ، ص ٨٢:٢٤.

٤٠- ميشيل فوكو ، تاريخ الجنسانية ، الجزء الأول إرادة العرفان ، ترجمة محمد هشام ، أفريقيا الشرق للنشر ، المغرب ، ٢٠٠٤ ، ص ١٥:٤١.

٤١- Tammatha A. Clodfelter(and others) Sexual Harassment Victimization During Emerging Adulthood A Test of Routine Activities Theory and a General Theory of Crime, Crime & Delinquency , Volume ٥٦ Number ٣, July ٢٠١٠ ٤٥٥-٤٨١

٤٢- Man Yu Li(and others) , Understanding Adolescent Peer Sexual Harassment and Abuse: Using the Theory of Planned Behavior , Sexual Abuse: A Journal of Research and Treatment , ٢٢(٢), ٢٠١٠ ١٥٧ : ١٧١-

٤٣- Silvia Galdi, Objectifying Media: Their Effect on Gender Role Norms and Sexual Harassment of Women, Psychology of Women Quarterly, ٢٠١٤, Vol. ٣٨(٣) ٢٠١٤٣٩٨-٤١٣

٤٤- AZY BARAK, Sexual Harassment on the Internet , Social Science Computer Review, Vol. ٢٣ No. ١, Spring ٢٠٠٥ ٧٧-٩٢

٤٥- Kimberly S. Young, Internet Sex Addiction Risk Factors, Stages of Development and Treatment , American Behavioral Scientist, Volume ٥٢ Number ١, September ٢٠٠٨ ٢١-٣٧

الفصل الثاني

التحرش الجنسي في مصر بعد الثورة

" رؤي المتحرش بهن"

العناصر الأساسية للفصل

تمهيد

أولا: التحرش الجنسي المعنوي من واقع الحالات الميدانية.

ثانيا : التحرش الجنسي الجسدي من واقع الحالات الميدانية.

ثالثا: سبل المواجهة للتحرش الجنسي: قراءة من الحالات الميدانية.

خلاصة

مراجع الفصل

" ليس صحيحاَ أن الإنسان الموهوب أكثر يكون بالشجاعة ، فلن نكون معتدلين إلا إذا واصلنا الصراع ضد المتع والرغبات ودون أن نكون قد حققنا النصر بفضل التعقل والتمرين"

ألبقيادوس كلينياس

تمهيد

يشير الواقع إلي زخم كبير في الحديث عن ظاهرة التحرش الجنسي في الأماكن العامة والخاصة ، فظاهرة التحرش الجنسي ارتبطت إلي حد كبير بدخول المرأة إلي المجال العام ، وخاصة في مرحلة ما بعد الثورة ، وهذا لا ينفي وجود الظاهرة قبل الثورة ولكنها أتخذت أشكالاً وأبعاداَ جديدة في مرحلة الثورة . وعند الحديث عن ظاهرة التحرش الجنسي نجد أن معظم التحليلات تربط بينها وبين المرأة والرداء الذي ترتديه، وعلي الرغم من أن لباس المرأة في الستينيات من القرن العشرين كان أكثر سفورا إلا أن ذلك لم يدفعها إلي المعاناة من مسألة التحرش الجنسي بالشكل الموجود الآن (١). ويحاول هذا التمهيد أن يؤسس لواقع التغيرات التي طرأت علي التحرش الجنسي في مصر قبل استعراض حالات الدراسة الميدانية.

١-**التحرش الجنسي وتحولات الفعل الثوري** : إن المتأمل لواقع ظاهرة التحرش الجنسي في مصر منذ بزوغ الحالة الثورية من الخامس والعشرين من يناير وحتي الآن يجد أن الحالة الثورية المثالية – نقصد بها فترة مجتمع التحرير خلال فترة إسقاط النظام – تلاشت فيها ظاهرة التحرش الجنسي وتراجعت معدلات وأشكال العنف بين المتظاهرين علي الرغم من الحشد الجسدي الكبير ، إلا أن المشهد قد اختلف بعد الحالة الثورية المثالية وظهر علي السطح مجموعة من المشكلات الاجتماعية والتي من أبرزها التحرش الجنسي ، والذي ارتدي ثوباَ مختلفاَ في مرحلة ما بعد الثورة واتسم هذا

الفعل بمجموعة من الخصائص ، يمكن بلورتها في أربع خصائص أساسية الأولي تتمثل في التحول من الفردية إلي الجماعية ، والثاني يتمثل في التحول من الخفاء إلي العلانية ، والثالث يتمثل في التحول من الفعل الجنسي إلي الفعل السياسي ، ويتمثل الرابع في التحول من الواقعي إلي الافتراضي ، ويمكن في هذا السياق طرح أبرز هذه التحولات :

أ: تحول من الفردية إلي الجماعية : وعند الوقوف إلي هذه التحولات نجد أن التحرش الجنسي أرتبط بالأساس بغياب الأمن وتفكك المنظومة الأمنية بشكل أساسي ، ولعل المتأمل لواقع ومشاهد العنف بشكل عام والتحرش الجنسي بشكل خاص نجد أنها تمت في أشكال جماعية ، وهنا نجادل بالبحث عن تفسير لماذا التحرش الجماعي ؟ ولماذا العنف ؟ يمكن أن نربط بين العنف والتحرش الجنسي بتحولات ما بعد الثورة إذ أن التغير الاجتماعي يفرز بالأساس مجموعة من التحولات المرتبطة بالعنف ، ويمكن هنا التأكيد بما ذهبت إليه إلينا أمبروسيتي وزملائها Ambrosetti (٢٠١٣) في النظر إلي مصر علي أنها شهدت في العقود الأخيرة موجات تدريجية من الإصلاح في مسألة المساواة بين الجنسين ، كما شهدت مجموعة من حملات التوعية حول قضايا النوع الاجتماعي ،وعلي الرغم من هذه التحولات فإن مصر تشهد معدلات عنف متزايد ضد المرأة وخصوصا ظاهرة التحرش الجنسي لذلك تولي المنظمات غير الحكومية اهتمام كبير بهذه المسألة وتحاول أن تدير نقاش مجتمعي حول هذه الظاهرة (٢) .

وعلي الرغم من أن دعوات وصيحات المجتمع المدني تدوي من أجل مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي إلا أننا نستطيع القول أن سوسيولوجيا الثورات تشير إلي أن الثورة تعد تغيير اجتماعي جذري يصحبه حالة من

عدم الإتزان المجتمعي ولعل حالة عدم الإتزان هذه قد تؤدي إلي حالات من العنف ، وهذا ما دعا ستيفن أوير Auer(٢٠٠٩) للتأكيد علي أن العنف هو مركز السياسات الثورية ، إذ أن الأنظمة القمعية تحاول أن تستخدم العنف ، ويحاول المضغوط عليهم استخدام العنف أيضاَ (٣). ويتفق ذلك مع الرأي الذي ذهب بأن مسألة التحرش الجماعي يعد فعل من أفعال الثورة المضادة (٤). من هنا يمكن تفسير التحول من التحرش الفردي إلي التحرش الجماعي بثلاثة أمور أولها أن ذلك مظهر من مظاهر العنف الذي يصاحب التغير الاجتماعي في أوقات الثورات ، والثاني مرتبط بغياب المنظومة الأمنية ، والثالث بفعل الثورة المضادة .

ب: من الخفاء إلي العلانية: يدرك المتأمل لواقع ظاهرة التحرش الجنسي أنها تتم بشكل كبير أثناء التظاهرات أو في الشوارع والأماكن العامة ، ولعل هذا التحول يبدو بوضوح من خلال وسائل الإعلام سواء التليفزيون أو الميديا الجديدة المتمثلة في الإنترنت ، حيث تذيع علي أسماعنا وأبصارنا مشاهد للتحرش الجنسي في الأماكن العامة وليس في الخفاء . الأمر الذي يحيلنا إلي التعرف من خلال الحالات الميدانية إلي ردود فعل المجتمع أو المارة في الطريق حول هذا التحول .

ج : تحول من الفعل الجنسي البحت إلي الفعل السياسي :لا شك أن هناك ارتباط بين التحرش الجنسي وبين ثقافة الزحام ، ويمكن في هذا الإطار الاستشهاد بما ذهبت إليه الدراسة التي أجراها المركز القومي للمرأة ومعهد التخطيط والمركز الديموجرافي والأمم المتحدة ، حول طرق وأساليب مواجهة التحرش حيث أشارت إلي أن أكثر الأماكن التي ظهر فيه التحرش الجنسي كانت الأماكن المزدحمة ، وذلك بنسبة ٩٣.٧% (٥) ، وبالنظر إلي أبرز التحولات المرتبطة بثقافة الزحام نجد التظاهرات فبخلاف مرحلة

المثالية الثورية نجد أن الثورة المضادة استخدمت العنف ومن مظاهره التحرش الجنسي أثناء التظاهرات لنشر ثقافة الخوف ، والقضاء علي المثالية الثورية وذلك محاولة لكف مشاركة المرأة في المجال العام وخاصة الثورات والتظاهرات .

د: من الواقعي إلي الافتراضي: إن المتأمل لواقع استخدام التكنولوجيا الحديثة والتي من أبرز منجزاتها الإنترنت ، يدرك أن هناك اهتمام متزايد بهذه الوسائل التكنولوجية في مصر ، ونلحظ أن هناك اقبال كبير علي الإنترنت في مصر وخصوصا مواقع التواصل الاجتماعي ، فقد أشارت الاحصاءات إلي بلوغ عدد مستخدمي الإنترنت في علم ٢٠١٣ إلي ما يزيد عن ٣٥ مليون مستخدم ، كما بلغت نسبة مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من نفس العام إلي ما يزيد عن ١٦ مليون مستخدم . وجدير بالذكر أن الإنترنت قد وفر بيئة اجتماعية موازية لعالم الواقع يحدث بداخله ما يحدث في الواقع ، حتي المشكلات التي توجد في الواقع تجد لها أثر علي الإنترنت ، وهذا ما دعا أزي باراك Azy Barak (٢٠٠٥) بالقول إن الإنترنت يمثل بيئة باثولوجية لإنتشار التحرش الجنسي ، كما أنه بيئة يمكن من خلالها مواجهة عملية التحرش الجنسي ، وقد أشار إلي أن هناك أشكال للتحرش الجنسي عبر المجتمع الافتراضي أبرزها التعليقات الجنسية والنكات البذيئة وانحرافات البريد الإلكتروني ومده بالصور الجنسية وغيرها ، وقد أشار إلي أن التحرش الجنسي عبر الإنترنت هو سلوك شفوي عدواني يرتبط يتميز بخصلتين الأولي هي الفردية والثانية ارلباطه بغياب الهوية التي تعد من أبرز المحفزات علي انتشار هذا النوع من أنواع التحرش الجنسي (٦).

يطرح هذا الجزء للدراسة الميدانية التي أجريت علي المتحرش بهن من خلال مجموعة من المحاول يتناول المحور الأول للتحرش المعنوي والمتمثل في المعاكسات والنظرات والتليمحات الجنسية ، في حين يعرض العنصر الثاني للتحرش الجنسي المادي المرتبط بلمس الجسم ، وتحاول هذه الدراسة الميدانية الوقوف علي دلالات هذا الفعل وتأثيراته النفسية علي الضحية وردود فعل المجتمع والمارة حيال هذه الأفعال، كما يتحدد المحور الثالث في محاولة التعرف علي طرق مواجهة مشكلة التحرش الجنسي من واقع رؤية الحالات الميدانية.

أولا: التحرش الجنسي المعنوي من واقع الحالات الميدانية

أشار الجزء المنهجي للدراسة إلي تقسيم التحرش إلي قسمين الأول التحرش المعنوي والثاني التحرش المادي ، وفيما يتعلق بالتحرش المعنوي ينطوي الحديث عن دلائله الميدانية عبر مجموعة من المحاور يمكن بلورتها في السياق التالي :

أ: أماكن التحرش المعنوي: نقصد بالتحرش المعنوي الإيماءات والمعاكسات اللفظية وهنا تعدد أماكن التحرش الجنسي المعنوي كما أشارت الحالات الميدانية. وحول أبرز الأماكن التي يحدث فيها التحرش المعنوي أشارت إحدي الحالات قائلة " **التحرش مالهوش مكان معين بيحصل في المدارس والمناطق المذدحمة** " وإذا ربطت هذه الحالة بين مكان التحرش وبين الزحام علي اعتبار أن ثقافة الزحام تلعب دورها البارز في هذا السياق ، فإن هناك حالة أخري أشارت إلي أن فعل التحرش يقع خارج دائرة الزحام فقد ذهبت بقولها " **التحرش الجنسي بصفة عامة ملهوش مكان معين ولا وقت معين ، يحدث في أي مكان زحمة قوي أو فاضي أوي الأتنين**

مناسبين للتحرش " . نستطيع من خلال هذه الحالة أن ندرك أن الزحام الشديد أو الفراغ الشديد يمثلان مناط الخطر في التعرض للتحرش الجنسي. وتجدر الإشارة هنا إلي أن هذا المحور يرتكز كما زكرنا علي التحرش المعنوي المرتبط بالمعاكسات وفي هذا السياق يمكن التأكيد بما ذهبت إليه دراسة المجلس القومي للمرأة والأمم المتحدة ، حيث ذهبت إلي أن أعلي معدلات للتحرش الجنسي كانت في التحرش المعنوي المرتبط بالمعاكسات حيث أشار إلي ذلك نسبة ٨٧.٧% من عينة الدراسة ، كما ربطت هذه الدراسة بين فعل التحرش وبين أماكن التحرش حيث تبين من خلال النتائج أن فعل التحرش يقع في الشارع بنسبة ٩٣.٧% في حين يقع في المواصلات بنسبة ٦٥% والأسواق بنسبة ٤١.٥% ، والأماكن الخالية بنسبة ١١.٦% ، ويتفق ذلك مع ما ذهبت إليه الحالة السابقة والتي أشارت إلي أن أبرز أماكن التحرش كانت الأماكن المكتظة والأماكن الخالية (٧). وقد أكدت علي ذلك المنحي حالة أخري من حالات الدراسة حيث أشارت قائلة " **التحرش منتشر في المترو والأماكن المزدحمة** " وقد ذهبت إحدي الحالات إلي تأكيدها بأن التحرش الجنسي وخصوصا علي مستواه المعنوي المعاكسات أمتد إلي الحرم الجامعي وفي هذا السياق ذهبت هذه الحالة قائلة " **ساعات بنسمع معاكسات وأحنا خارجين من الكلية ولكنها بسيطة**". "

أرتبطت بعض الأماكن بثقافة التحرش بمعني من خلال استقراء الحالات الميدانية تبين أن هناك مجموعة من الأماكن ارتبطت بالأساس بفتيات يتسمن سلوكهن بعد الأخلاقية ، ولعل هذه الأماكن تعد أماكن بالمفهوم السوسيولوجي أماكن الوصمة الاجتماعية ، حيث ارتبطت هذه الأماكن لدي

بعض الشباب بصورة ذهنية سيئة لمن يرتادها أو ينتظر فيها من الفتيات ، وفي هذا السياق ذهبت إحدي الحالات الميدانية قائلة " **في مناطق هادية علي الكورنيش معروفة بأنها أماكن للتحرش ، فأي بنت بتكون واقفة في المكان ده الشباب اللي هناك بيبقي فاهم إنها مش كويسه فمفيش مشكلة أنه يتحرش بيها**".

من خلال السياق التالي ستحاول الوجهة التالية من التحليلات الميدانية تتجه إلي التعرف علي أماكن التحرش المعنوي الذي يتم عن طريق المعاكسات .

- **الشارع** : أشارت الحالات إلي تعدد نمط المعاكسات والتحرش اللفظي في الشارع وفي هذا السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة " **اتعاكست كتير في الشارع وبخاف أتكلم مع اللي بيعاكس لتحصل مشكلة**" تعكس هذه الحالة خوف من الحديث مع المتحرش حتي لا يتفاقم الأمر ، وفي هذا السياق أيضا ذهبت حالة أخري قائلة " **مفيش يوم بيمر غير لما حد يعاكس أو يقول كلمة كده وإلا كده** " وتؤكد هذه الحالة علي المبالغة في فعل التحرش اللفظي في الشارع . وقد أشارت حالة أخري إلي التحرش اللفظي في الشارع بقولها " **بتعرض لمعاكسات بالكلام وألفاظ جريئة ولكن في العادة بحاول أتلاشي الموضوع ده** " تؤكد هذه الحالة علي أن تكرار فعل التحرش اللفظي جعله أمر معتاد يمكن التجاوز عنه . وقد أشارت أيضا أحدي الحالات في هذا الصدد قائلة " **بتعرض لكلام بيجرح لدرجة إني بخاف من كتر الكلام البذئ**" .

تكررت فكرة الخوف عند التعرض للتحرش من الحالات الميدانية علي مستوي التحرش اللفظي ويمكن التأكيد هنا بما ذهبت إليه دراسة المركز

المصري لحقوق المرأة التي أشارت إلي أن معظم الفتيات اللاتي يتعرضن للتحرش الجنسي يتجهون إلي التعتيم علي الخبر وعدم أخذ ردود أفعال وذلك من منطلق أن ذلك من شأنه أن يؤثر علي سمعتهن أو يجلب لهن المشكلات(٨)، لذلك فإن مسألة التحرش الجنسي من المشكلات المسكوت عنها من الضحية ، ولعل هذا يسوقنا إلي القول بأن ذلك من شأنه أن يعد سبب من أسباب أنتشارها لقناعة بعض المتحرشين من أن هذه الأفعال مسكوت عنها .

وعند استعراض حالات التحرش المعنوي تتجه كل الحالات إلي التأكيد علي أنهن تعرضن للتحرش اللفظي في الشارع وتروي بعض الحالات واقع هذا النمط من التحرش من خلال المواقف التي تعرضن لها ، وفي هذا السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة " **مرة كنت ماشيه وواحد أعد يرخم عليا ويقول كلام مش كويس وكنت قلقانه ليمد أيده** " وقد ذهبت في هذا السياق حالة أخري قائلة " **مرة كنت ماشيه في الشارع جه واحد مش محترم مشي ورايا ، وقعد يكلمني كلام مش حلو علي جسمي ولبسي** " . وتجدر الإشارة إلي أن التحرش اللفظي قد يقوم به الأطفال أيضا وهذا ما ذهبت إليه إحدي الحالات قائلة " **كان في ولد تقريبا في إعدادي وكان ماسك عصفورة صغيرة وكان عمال يخنقها قلت له حرام عليك سيب العصفورة ، رد وقال عوزاني أسيبها تعالي ..... كلمة بصراحة مش هقدر أقولها ، وبعده قعد يشتم فيا شتائم كتيرة**" . وفي هذا السياق ذهبت أيضا إحدي الحالات تروي أحدي قصص التحرش في الشارع قائلة " **كان في واحد شكله محترم واقف مستني ادامي ومرة واحدة لقيته فتح سوسته البنطلون حاولت اتجاهله وأعمل نفسي مش شايفاه ، ولكن في واحده**

جنبي شافت المشهد ده معايا وصوتت في الشارع وهرب" . وفي سياق التحرش الجنسي في الشارع أيضا ذهبت إحدي الحالات قائلة " **مرة ماشيه في الشارع لقيت واحد ماتشي بعربية فتح ازاز العربية وفضل يعاكس ويمشي ورايا ، حودت في شارع تاني حود ورايا ، وفضلت ماشيه أحاول استنجد بأي حد مش لاقيه خصوصا إن ده كان يوم جمعه والشوارع كان فاضيه** " .

وعند تأمل واقع التحرش الجنسي في الشارع ندرك أن معظم الدراسات أكدت علي زيوع هذا النمط من التحرش في الشارع منها دراسة الأمم المتحدة التي أكدت أن نسبة التحرش في الشارع بلغت نسبة ٨٩.٣% (٩) ، كما أشارت إلي ذلك أيضا دراسة المركز المصري لحقوق الإنسان حيث أشار إلي أن هناك نسبة ٩١.٥% من عينة المصريات تعرضن للتحرش في الشارع في حين تعرض إلي ذلك نسبة ٩٦.٣% من الأجانب (١٠) .

- **التحرش المعنوي في المؤسسات التعليمية** : أشارت نتائج العديد من الدراسات المحلية والإقليمة والدولية علي أن هناك أشكال من أشكال التحرش الجنسي يتم في المؤسسات التعليمة سواء المدارس والجامعات ، كما أشارت نتائج الدراسات أيضا إلي أن أعلي معدلات للمتحرش بهن هن الطالبات اللاوتي في سن الدراسة الجامعية (١١) .

وجدير بالذكر إن الحالات الميدانية طبقت علي طالبات الجامعة ومن هذا المنطلق تسعي هذه الوجهة الميدانية إلي التعرف علي واقع فعل التحرش الجنسي في المؤسسات التعليمية من واقع

الحالات الميدانية ، وفي هذا السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة " **الشباب عموما في الجامعة مش بيعاكسوا أي حد بيعاكسوا البنت اللي لبسها مش تمام أو مزود في الكياج ، ولكن لو في بنت مؤدبة مش بيعاكسوها** " وهنا يتضح من خلال هذه الحالة أنها تلقي باللوم في فعل التحرش داخل الجامعة إلي البنت ذاتها .

وعن سؤال الحالات الميداينة عن واقع التحرش في المدارس ذكرت إحدي الحالات أن معظم المضايقات اللاتي كن يتعرضن لها تحدث في الطريق للمدرسة ، حيث أشارت إحدي الحالات قائلة " **في ولاد في المدرسة اللي جنبنا لما كانوا يشوفوا بنات مدرستنا يضايقوهم بالطوب ويعاكسوهم ، ولكن إدارة المدرسة كانت تحاول كتير منع حالات التحرش التي تحدث أمام المدرسة** " . وحول حالات التحرش في التعليم أشارت إحدي الحالات قائلة " **حاول الأستاذ أن يتحرش بي بكلمات مغرية ، ومن ساعاتها مرحتش له لوحدي كنت بأخد معايا حد من زميلي** ". نستطيع القول من خلال استعراض هذه الحالة أن هناك مستويين من التحرش يتحققا في المؤسسات التعليمية ، النوع الأول يرتبط بالتحرش الجنسي بين الطلاب بعضهم البعض ، والنمط الثاني يرتبط بالتحرش الجنسي الذي يحدث بين الطلاب والأساتذة ولعل هذا النمط من التحرش أكدت عليه أكثر من دراسة منها دراسة المجلس القومي للمرأة والتي أكدت علي انتشار هذا النمط من التحرش داخل المؤسسات التعليمية وذلك بنسبة ٦.٢%(١٢).

- **التحرش الجنسي عبر الوسائط :** لا يمكننا عند الحديث عن التحرش اللفظي أو المعنوي والمتمثل في المعاكسات أن نغفل الدور الذي من الممكن أن يلعبه التليفون في هذا السياق أو الدور الذي يلعبه الإنترنت في هذا السياق ، ولقد أكدت عدد من الحالات الميدانية علي هذا النمط من التحرش الجنسي ويمكن في هذا الإطار تقسيم هذا النمط من التحرش إلي جزئين يتعلق الأول بالتحرش الجنسي عن طريق التليفون والثاني عن طريق الإنترنت .

فيما يتعلق بالتحرش الجنسي عن طريق التليفون أشارت أحدي الحالات قائلة " **في رقم غريب بيرن عليا كتير ولما أرد أسمع تنهيدات جامدة وألفاظ وحشة** " وقد أكدت أيضا هذه الحالة علي أن هناك رسائل عن طريق التليفون تتضمن كلمات جنسية حيث ذهبت قائلة " **لما بيتصل بيا ومبردش كان بيبعت رسايل**" ، وأشارت بعض الحالات الميدانية إلي تكرار المعاكسات عبر التليفون في أوقات متأخرة ، ويمكن في هذا السياق الاستشهاد بما ذهبت إليه أحد الحالات قائلة " **في واحد كل يوم يتصل بيا الساعة أربعة أو خمسة الفجر ويقعد يقول كلام مش كويس ، ولما كنت بحاول أقفل التليفون كان بيبعت رسايل** " . وقد أكدت حالة أخري علي المعاكسات التليفونية حيث أشارت قائلة " **الخطوط تعتبر ببلاش في ناس بتشتري خطوط للمعاكسات والمضايقات الجنسية** "

وحول تصرف الحالات الميدانية في هذا النمط من التحرش أشارت معظم الحالات إلي ثلاث أساليب الأول يتمثل في إعطاء التليفون لأحد الزكور في الأسرة ليتولي الرد ، وفي هذا السياق ذهبت إحدي

الحالات قائلة "**لما بتزيد المعاكسات بدي التليفون لأخويا أو بابا علشان يرد** " في حين يتمثل الأسلوب الثاني في وضع الرقم في القائمة السوداء ، إلا أن أحد الحالات أكدت " **أن المتحرش بها يغير رقمه باستمرار** " ويؤكد ذلك علي أن هناك مجموعة من التحايلات تتم من المتحرش للاستمرار في المعاكسات . في حين يتمثل الأسلوب الثالث في تجاهل المتحرش وفي هذا الإطار ذهبت إحدي الحالات قائلة " **لما بيتصل بيا حد بيعاكس بفتح عليه علشان أضيع رصيده** " .

ومن المفارقات التي أشارت إليها إحدي الحالات الميدانية أن هناك أحد الحالات أشارت إلي أنها كانت تتلقي مكالمات ومعاكسات من إمرأة حيث ذهبت في هذا السياق هذه الحالة قائلة " **جت لي مكاملة من واحدة بنت سلمت عليا وقالت لي ممكن نتعرف .... وبعدين قالت لي إن جوزها مسافر ومحتاجة لي وقعدت تكلمني في موضوعات جنسية**" .

ويمكن في هذا الإطار التأكيد علي هذا النوع من التحرش من خلال الدراسات التي أجريت حيث أشارت دراسة المجلس القومي للمرأة إلي أن ٣٩.٢% من العينة تعرضوا لتحرش جنسي ومعاكسات من خلال التليفون(١٣) ، كما أشارت إلي ذلك أيضا دراسة مديحة أحمد عبادة حيث أكدت علي أن التليفون قد فتح الفرص أمام تحرش جنسي علي المستوي اللغوي(١٤) .

وفيما يتعلق بالنمط الثاني من التحرش الجنسي عبر الوسائط وهو التحرش الذي يتم عبر الإنترنت ، أشارت إحدي الحالات قائلة " **ساعات بلاقي حد يطلب مني طلب صداقة وأقبله والأقي بعت لي لينك موقع إباحي أو صور جنسية ورسائل جنسية** " وعند سؤال هذه الحالة عن طبيعة التصرف حيال هذه المواقف نجد أنها ذهبت قائلة " **بضطر أعمل حظر لهذا الأسم ، ولكن دلوقتي مش صعب إن الواحد يعمل صفحة وأتنين وتلاتة** " .

وفي هذا السياق يمكن التدليل علي المشكلة البحثية بما ذهبت إليه دراسة الإتحاد الدولي للاتصالات التي صدرت في الربع الأول من عام ٢٠١٣ حيث أشارت إلي أن طفل من بين كل عشرة أطفال تقع أعمارهم بين (١٧:١٠) عام تعرضوا للتحرش الجنسي عبر الإنترنت ، ويعاني طفل من بين كل ثلاثة أطفال في الفئة العمرية من (١٧:١٢) من التحرش الجنسي ، وترتفع النسبة في الفتيات عن الذكور حيث بلغت النسبة في الفتيات ٣٨% بينما في الذكور ٢٦% . كما أشارت دراسة أخري إلي أن ٧٣% دخلوا إلي مواقع جنسية بدون قصد من خلال رسائل البريد الإلكتروني ، كما يمكن التفسير بما ذهبت إليه دراسة التحرش عبر الإنترنت والتي أكدت أنه وسيط قد يتم من خلاله إنحرافات جنسية ومنها التحرش الجنسي بأشكاله الرمزية أو اللفظية . (١٥)

ب:موقف المارة من التحرش المعنوي: يحاول هذا الجزء بالإستناد ردود فعل المجتمع حيال التحرش المعنوي وذلك من واقع الحالات

الميدانية . بطبيعة الحال قد أشارت بعض الحالات الميدانية إلي أن بعض حالات التحرش المعنوي كانت تتم في شوارع وأماكن نائية لا يوجد فيها أحد من المارة إلا أن بعض حالات الدراسة قد أشارت إلي أربع آليات للحماية قدمها المجتمع تمثلت الآلية الأولي في كبار السن وفي هذا الإطار ذهبت إحدي الحالات قائلة " **مرة اتعرضت لمعاكسة في الشارع واستنجدت برجل كبير في السن رحت ماشيه جنبه وطلبت منه المساعدة لحد موصلني لمكان أمان** " أما الآلية الثانية التي ظهرت وهي الإستقواء بالمرأة ، حيث تبين من خلال أحد الحالات الميدانية أن طلب المساعدة الأفضل أن يكون من خلال دعم المرأة لبعضها البعض ، وفي هذ السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة " **لما بتعرض لمعاكسات بدور علي أي واحدة ماشيه جنبي وأطلب المساعدة منها** " في حين تمثلت الآلية الثالثة في الإستقواء بالأقارب وفي هذ السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة " **أخويا شافني مرة وواحد بيعاكسني واستنجدت به واللي كان بيعاكسني جري** " وتمثلت الآلية الرابعة في المؤسسية حيث أشارت إحدي الحالات أن معظم المعاكسات كانت تحدث أمام المدرسة "**وإدارة المدرسة تدخلت لمنع التحرش ووفرت الأمن أمام المدرسة**".

ج: التأثيرات النفسية للتحرش المعنوي: مما لا شك فيه أن التحرش الجنسي بشكليه المادي والمعنوي يترك تأثيرات نفسية عميقة علي نفس المتحرش بها ، ويمكن في هذا السياق الاستشهاد بما ذهبت إليه دراس لونسواي Lonsway وزملائه (٢٠١٣) حيث

أكدت أن للمضايقة الجنسية تأثير نفسي عميق حيث أنها تقود إلي صدمة عامة ، كما أشارت هذه الدراسة إلي أن ٢٥% من المتحرش بهن لديهم شكاوي رسمية تقدموا بها بعد مواجهة أزمة التحرش الجنسي(١٦).

وعند استعراض الحالات الميدانية تمثلت أبرز المردودات النفسية علي المتحرش بهن لفظياَ في أربع ملامح نفسية :

- **تمثل الملح الأول في الشك في الذات** : حيث أشارت إلي ذلك أحدي الحالات بقولها " **بفضل أشك في نفسي إن يكون لبسي مثلا ملفت للنظر**" .مع الأخذ في الاعتبار أن بعض الحالات الميدانية أشارت بأن لبس البنت عامل منهم ودافع للتحرش بها أحيانا.
- **تمثل الملمح الثاني في الخوف** : ويعد هذا الملمح النفسي هو الأبرز من خلال الدراسة الحالية حيث ذهبت في ذلك إحدي الحالات قائلة " **ببقي مضايقة جدا ومرعوبة أن حد يلمسني أو يمد أيده عليا** " كما ذهب إلي هذا السياق حالة أخري بقولها " **بحس إني خايفة ومرعوبة لما حد يعكاسني** " وقد أشارت إلي نفس المنحي حالة أخري بقولها " **بضايق كتير لأني بسمع كلام لأول مرة أسمعه** "
- **تمثل الملمح الثالث في الخجل** : وفي هذا السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة "**بحس إني خجلانة ومكسوفة بس الموضوع بعد كده بيتنسي**"
- **تمثل الملمح الرابع في اللوم** : حيث أشارت إحدي الحالات أنها كثيرا ما توجه إلي نفسها اللوم لأنها لم تأخذ حقها من المتحرش بها

، وفي هذا السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة " **ساعات بلوم نفسي لأني مردتشي علي اللي كان بيعاكسني**"

ويمكن في هذا السياق التأكيد بما ذهبت إليه دراسة المجلس المصري لحقوق الإنسان الذي أشار إلي أن هناك تداعيات نفسية سلبية من جراء التحرش تمثلت في الشعور بالغضب واللوم والإحراج والإرتباك وعدم القدرة علي التصرف والإكتئاب وصعوبة النوم(١٧).

د: المعاكسات بين القبول والرفض: علي الرغم من التأثيرات النفسية التي تحيط بالمرأة من جراء المعاكسات إلا أن هناك بعض الإناث تري في هذه المعاكسات مردود إيجابي علي أنوثتها ، ومن خلال استقراء واقع الحالات الميدانية يمكن الخروج بثلاث اتجاهات حول المعاكسات :

- **الإتجاه الأول يري في المعاكسات أنها مصدر للإزعاج :** وفي هذا السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة " **ازاي أي بنت تفرح بانتهاك حرمتها وخصوصيتها ، لو في بنت محترمة عمرها ما تبقي مبسوطة من المعاكسات** " كما ذهبت في نفس السياق حالة أخري تري أن المعاكسات تمثل انتهاك لحرية البنت ، وفي هذا السياق ذهبت قائلة " **المعاكسات انتهاك لحرية البنت وكرامتها**" . وقد أكدت حالة أخري أن المعاكسات تؤدي إلي الإحساس بالخجل وأشارت هذه الحالة في هذا السياق قائلة " **البنت اللي متربية بتبقي مضايقة لما بتتعاكس وبتتكسف وبتحس بالخجل** " وقد ربطت إحدي الحالات بين فرحة البنت بالمعاكسات وبين حالتها النفسية

المريضة حيث ذهبت إحدي الحالات قائلة " **البنت اللي بتفرح بالمعاكسات دي بنت عندها نقص أو مرض نفسي** " وقد ربطت حالة أخري بين الفرح بالمعاكسات وانعدام الثقة بالنفس حيث ذهبت قائلة " **البنت اللي بتفرح بالمعاكسات دي بنت مش متربية ومش واثقة في نفسها**" .

- **الإتجاه الثاني يري في المعاكسات أنها مصدر للسعادة:** تبين من خلال واقع الحالات الميدانية أن البعض يري في المعاكسات مصدر للفخر والسعادة وزيادة الثقة في النفس إذ أن هذه المعاكسات قد ترضي حاجات نفسية داخل المرأة كونها قد تدعم احساسها بجمالها ، وهذا ما أكدته بعض الحالات الميدانية ففي هذا الإطار ذهبت إحدي الحالات قائلة " **البنات في سن المراهقة ساعات بتفرح لما ببتعاكس علشان بتحس بأنوثتها ، وبتحس أنها بقت بنت مش طفلة ... مفيش مانع إن البنت تفرح أنها بتتعاكس ولكن الموضوع لو زاد عن حده مينفعش**" ، وفي نفس السياق أشارت حالة أنها كانت تعاني من السمنة ونجحت في برنامج رجيم أفقدها جزء كبير من وزنها وذهبت قائلة " **أول ما خسيت بقيت جميلة ورشيقة بدأ الشباب يعاكسوني بكلام حلو ، بصراحة ده كان بيسعدني**" وقد ربطت إحدي الحالة بين المعاكسات وافتقاد المرأة للثقة بنفسها حيث ذهبت قائلة " **في بنات معندهاش ثقة في نفسها بتفرح لما حد يقولها كلمة حلوة**"
- **الإتجاه الثالث يري في المحادثات أنها محايدة :** رأت أحد الحالات أن الأمر يتوقف علي نوع المعاكسة نفسها بمعني إذا كان فيها نوع

من المبالغة فتكون مرفوضة أما إذا كانت في حدود المعقول فلا مانع منها كونها تزيد المرأة ثقة بنفسها وهذا ما ذهبت إليه إحدي الحالات قائلة " **المعاكسات دي بتكون حسب اللي بيعاكس يعني لو بيقول كلام حلو مهذب ذي أنتي جميلة أنتي حلوة البنات بتفرح** "، وهكذا يتضح أن هناك تأثيرات نفسية من جراء المعاكسات علي البنت ، كما يتضح من خلال الحالات واستعراض الدرسات السابقة مدي انتشار هذا النمط من التحرش بشكل كبير.

ثانيا : التحرش الجنسي الجسدي من واقع الحالات الميدانية:

طرح الإطار النظري والمنهجي للدراسة تقسيمة للتحرش الجنسي تنطوي علي نمطين الأول يتمثل في التحرش المعنوي أو التحرش اللفظي والذي طرح له الجزء المنصرف ، بينما يتمثل النمط الثاني في التحرش الجنسي المادي والمرتبط بلمس الجسد ، ومما لا شك فيه أن هذا النمط هو الأخطر وقعا علي المرأة وعلي المجتمع بشكل عام ، في هذا السياق يحاول هذا الجزء أن يطرح لأبعاد التحرش الجنسي المادي وتداعياته النفسية علي المرأة وردود الفعل المجتمعية حول هذا النمط من التحرش ، خصوصا وأنه كما طرح في بداية الفصل أن هناك تحول طرأ علي هذا النمط من التحرش وأبرز هذا التحول تمثل في التحول من الفردية إلي الجماعية في الفعل ، ليس معني ذلك اختفاء التحرش الجنسي الفردي ولكن الملفت للنظر هو زيوع النمط الثاني ، وتركيز وسائل الإعلام والميديا الجديدة عليه بشكل مكثف. من هذا المنطلق يطرح هذا

الجزء للرؤية الميدانية من خلال حالات الدراسة للوقوف علي أبعاد هذا النمط من خلال المحاور التالية:

أ: التحرش الجنسي الجسدي من واقع الحالات الميدانية

تشير الدلائل الميدانية إلي أن معظمها تعرض لحالات تحرش جسدي عن طريق اللمس وحدث ذلك عبر ثلاث أماكن الأول في وسائل المواصلات والثاني في الشارع والثالث في الشاطئ ، ويمكن في هذا السياق طرح رؤي الحالات الميدانية حول أماكن التحرش الجنسي في مستواه المادي.

- **التحرش الجسدي في وسائل المواصلات :** تعتبر وسائل المواصلات من أكثر الأماكن التي ارتبط أسمها بالتحرش الجسدي ، ويمكن تبرير ذلك بما ذهب إليه الإطار النظري للدراسة حيث ارتباطها بفكرة ثقافة الزحام ، فالزحام يعطي الفرصة لأرباب النفوس الضعيفة من فتح مجال لهم للتحرش الجسدي وفي هذا الإطار تروي إحدي الحالات قائلة " **في المواصلات كنت قاعدة بين اتنين واحد فيهم قعد يخبط في رجلي** " وعند سؤال هذه الحالة عن طرق التصرف في هذا الموقف أشارت إلي ترك المكان . وفي نفس السياق أشارت حالة أخري إلي تعرضها للتحرش الجنسي الجسدي في وسائل المواصلات حيث ذهبت قائلة " **كنت راكبه الميكروباص وقاعدة في الكنبه الي ورا وسندت علي الشباك فنمت ، فجأة حسيت إني اللي جنبي مسك صدري ، فقمت بسرعة وعمل نفسه ولا في أي حاجة** " وفي نفس السياق أشارت حالة أخري قائلة " **كنت في أتوبيس زحمة جدا وواحد واقف ورايا وكان مقرب مني**

جدا " وعند سؤال هذه الحالة عن مدي التصرف أشارت بقولها " **رددت في الأتوبيس أنادي علي بابا علشان يعرف إن في حد معايا فبعد عني**" وفي نفس السياق روت حالة أخري نفس ما حدث وعند سؤالها عن التصرف أشارت " **سكت لإن الأتوبيس زحمة جدا وأنا لو أتكلمت هبقي غلطانة لأن الأتوبيس كان زحمة جدا** " .

تتفق هذه الآراء مع ما ذهبت إليه دراسة مديحة عبادة وخالد كاظم في تحليلاتهم الكيفية حيث أشارت هذه الدراسة إلي زيوع التحرش الجنسي في وسائل المواصلات ويمكن الإستشهاد ببعض الحالات التي بدت من خلال هذه الدراسة للتأكيد ، حيث ذهبت إحدي الحالات في هذه الدراسة قائلة " **مرة وأنا ريحة الكلية واحد قعد جنبي وكان مش محترم وحط أيده علي رجلي فشتمته**" كما ذهبت حالة أخري من نفس الدراسة قائلة " **رجل في السيارة وضع يده بجوار الشباك ولمس جسدي**"(١٨) .

- **التحرش الجسدي في الشارع :** أشارت بعض الحالات الميدانية إلي أن حالات التحرش الجسدي بهم تمت عبر الشارع ، وفي هذا السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة " **مرة كنت ماشية في شارع هادي وجه توتكوك مشي جنبي واللي فيه مسكني من ورايا ومعرفتش أقول أو أعمل حاجة لأنه جري بسرعة** " كما أشارت حالة أخري قائلة " **مرة كنت ماشيه في شارع هادي ولقيت ولد في وشي وراح ضربني علي صدري وجري**" .

ويؤكد علي هذه النتيجة ما ذهبت إليه دراسة مديحة عبادي وخالد كاظم حيث سردت هذه الدراسة بعض مواقف التحرش الجنسي التي تحدث في الشارع والتي منها " **في أحد الشوارع المقطوعة تعرض لي شاب وحاول يمسكني ولكن صرخت فهرب**" كما أشارت من نفس الدراسة حالة أخري قائلة "**كنت ماشيه في الشارع وواحد شاب حاول يمسك أيدي** " (١٩) .

ويمكن ربط هذه النتيجة بما توصلت إليه الحلقة النقاشية للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية حول التحرش الجنسي بين القانون والمواجهة الاجتماعية حيث تم الإشارة إلي أن جريمة التحرش في الشارع ترتبط بعدة محددات يضعها المتحرش في اعتباره أبرزها توافر عنصر المكان المناسب واستمرار هذا العنصر حتي ارتكاب الجريمة ، توافر الزمان المناسب ويعتبر الليل والهدوء النسبي للمكان من الظروف المواتية للجناة ، وغياب ما يحول دون ارتكاب فعل التحرش مثل التواجد الأمني واحجام الجمهور عن مساعدة الضحية (٢٠) .

- **التحرش في المؤسسات التعليمية** : باستعراض واقع الحالات الميدانية تبين أن هناك حالتين تعرضا للتحرش في أماكن التعليم ، وفي هذا السياق روت إحدي الحالات الميدانية قائلة " **كان مدرس الرياضية طلعني أحل سؤال معرفتش وقفني علي السبورة وقعد يشوح بأيده ويخبط في جسمي** " كما روت أحدي الحالات قائلة " **وأنا في درس العربي ولد قاعد ورايا مسك شعري ورفعه لفوق وعامل نفسه معملش حاجة** " .

ويمكن مناقشة هذه النتيجة بما ذهبت إليه دراسة المجلس القومي لحقوق الإنسان حيث ذهبت هذه الدراسة إلي أن التحرش في

الأماكن التعليمية وصل إلي ٢٩% من حالات الدراسة (٢١) ، وأختلفت هذه النتيجة مع ما ذهبت إليه دراسة المجلس القومي للمرأة والتي أشارت إلي أن نسبة التحرش في المؤسسات التعليمية بلغت نسبة ضيئلة ٦.٢% (٢٢).

- **التحرش الجنسي في الشواطي** :في الدراسة التي أجراها المجلس القومي للمرأة جاءن نسبة التحرش في الشواطئ أكثر من التحرش في المؤسسات التعليمة حيث أشارت إلي أنها بلغت نسبة ٢١.٧% . (٢٣) وفي هذا السياق ذهبت إحدي حالات الدراسة قائلة " **واحد خلاني بعوم وكنت نايمه علي وشي مسكني من رجلي** " .

ب: التحرش الجنسي الجماعي : من أبرز التحولات التي طرأت علي مسألة التحرش الجنسي في مجتمعنا في مرحلة الثورة وما بعده هو زيوع فكرة التحرش الجنسي الجماعي ، إذ يدرك المتأمل لواقع الظاهرة أن ثمة تحول فيها نحو الجمعية في الفعل ، وهذا ما أكدته الدراسة في جانبها النظري ، ولكن هذه الوجهة تبحث عن الدلائل الميدانية للدراسة ، إذ ذهبت خمس حالات أنها تعرضت لحوادث تحرش جنسي جماعي منها أربع حالات تعرضن لحالات تحرش جماعي جسدي ومنها حالة تعرضت لتحرش جماعي معنوي . ويمكن الإستشهاد في هذا السياق بما ذهبت إليه هذه الحالات إذ ذهبت الحالة الأولي قائلة "**كنت ماشية في الشارع أنا وخطيبي ، لقيت شوية شباب بيقولوا أيوه يا عم أيه الموزة اللي ماشي معاها ، قام واحد فيهم شدني من البلوزة** " وذهبت الحالة الثانية قائلة " **كنت رايحة الدرس أنا وصحبتي ولاقينا تلت شباب واقفين علي**

أول الشارع والشارع كان فاضي ...كان معاهم سكينة وشدوا صحبتي من هدومها " بينما أشارت الحالة الثالثة قائلة " **وأنا في النادي لقيت مجموعة شباب بيعاكسوا بكلام سخيف ، وواحد منهم عمل نفسه بيتخانق مع صاحبه وراح حفه علينا وخبط فينا** " وقد روت الحالة الرابعة قائلة "**مرة كنت مروحة ولقيت توتوك فيه تلات شباب قعدوا يعاكسوني وواحد منهم خبطني برجليه من ورا** " وأما الحالة التي تعرضت لمعاكسات جماعية فقد روت " **مرة مجموعة شباب مع بعضهم قعدوا يعاكسوا يا جميل يا مألوظ وقعدوا حواليا يغنوا هاتي بوسه يابت خفت بس بعد كده لقوا بنت تانة فمشيوا وراها**" .من هنا يتضح أن هنا يتضح أن بعض حالات الدراسة قد تعرضن لتحرش جماعي معنوي ومادي.

ب: التداعيات النفسية للتحرش الجسدي :تنطلق هذه الوجهة من النظر إلي التحرش الجنسي علي أنه نوع من أنواع العنف الذي يمارس ضد المرأة ، وتستند الوجهة الحالية علي ما طرح في الإطار النظري من النظر إلي العنف علي أنه نوع من أنواع الهيمنة الذكورية ، ومما لا شك فيه أن هذا العنف وخصوصا العنف الجسدي يتولد عنه تأثيرات نفسية عميقة علي نفسية المرأة ، ويذهب في هذا السياق بورديو أن تقسيمة العنف الذي يمارس ضد المرأة إلي عنف جسدي متمثل في الإغتصاب والتحرش ، والعنف الرمزي بالمعني الروحي الذي لا يخلف ورائه آثار واقعية هي تقسيمة ساذجة ، فكل العنف بما فيه التحرش يتخلف عنه تأثيرات نفسية سيئة علي نفسية المرأة من هذا المنطلق يحاول الجزء التالي أن

يعرض التداعيات النفسية للعنف الذي يمارس ضد جسد المرأة من خلال التحرش من خلال واقع الحالات الميدانية (٢٣).

- **الخوف** : تبين من خلال الحالات الميدانية أن التأثير الأعمق للتحرش الجنسي الجسدي علي نفس المرأة تمثل في الخوف وهذا ما أكدته ثلاثة من حالات الدراسة الميدانية إذ ذهبت الحالة الأولي قائلة " **لما اتحرش بيا واحد في الأتوبيس كنت خايفه حتي إني أتكلم علشان ميتألش عليا أني مش محترمة** " وتكشف هذه الحالة عن مشكلة اجتماعية مرتبطة بفكرة الصورة الذهنية للمتحرش بها في نظر الأخرين إذ ربما يؤدي الخوف من هذه النظرة إلي عدم الإفصاح عن التحرش الذي وقع علي المرأة . كما أكدت الحالة الثانية علي أن أبرز المردودات النفسية تمثلت في الخوف حيث ذهبت في هذا الإطار قائلة " **كنت متضايقة وبقيت خايفة إني أمشي جنب أي توك توك** " وعبرت أيضا حالة ثالثة بقولها " **كنت هموت من الخوف من اللي حصل** " . من هنا نستنتج أن أبرز التداعيات النفسية علي المرأة التي تعرضت للتحرش تمثل في الخوف .
- **تأنيب النفس** : من المفارقات التي تبينت من خلال بعض الحالات الميدانية أن هذا النمط من التحرش الجسدي التي تعرضت له أدي إلي تأثيرات نفسية مرتبطة بجلد الذات ومحاسبة النفس ، إذ أن بعض الحالات قد ألقت باللوم علي نفسها بعد تعرضها لهذا الموقف ، ويمكن التأكيد علي ذلك بما ذهبت إليه حالتين من واقع الميدان إذ أشارت الحالة الأولي قائلة " **أنا السبب لأني نمت في**

الميكروباص ، مكنش المفروض أعمل كده ، أنا اللي أديته الفرصة " كما أكدت علي منحي تأنيب النفس حالة أخري **بقولها** " **حسيت إني كرهت جسمي لأنه سبب ليا التحرش** " . من هنا نستنتج أن هناك أثر نفسي عميق تجلي من خلال هاتين الحالتين مرتبط بعملية تأنيب الذات .

- **من الألم النفسي إلي الألم الجسدي** : ليس كل التأثيرات التي تتعرض لها المرأة جراء عملية التحرش الجسدي هي تداعيات نفسية ، إذ أن الحالة النفسية من الممكن أن يترتب عليها تأثيرات جسمية أيضا ، وهذا ما أكدته أحد الحالات قائلة " **من كتر حالتي النفسية اللي كنت متضايقة فيها ، لقيت جسمي تعبان ودراعي بيوجعني** " . وتجدر الإشارة إلي أنه في محض الحديث عن التأثيرات النفسية للتحرش الجنسي الجسدي أشارت أحدي الحالات إلي أن حالة الضيق والتوتر هذه لم تستمر طويلا حيث ذهبت قائلة " **الواحد بيضايق شويه وخلاص**".

ج: الدعم الاجتماعي حيال موقف التحرش الجسدي: يعرض هذا الجزء لموقف المارة ومدي تدخلهم لمواجهة هذه الظاهرة ، من منطلق أن هذا التدخل يمثل مصدر من مصادر الضبط الاجتماعي غير الرسمي ، وتجدر الإشارة بشكل نظري إلي أن انتشار هذا النمط من الضبط من شأنه أن يقلل من حالات التحرش ، ولكن من المفارقات التي قد نراها من خلال ملاحظاتنا أو من خلال ما تبثه وسائل الإعلام نجد مشهد فيه مبالغة عندما تحرش أحد الأفراد بفتاة في القرية تجمع أهل القرية وربطوه بحبال وتم سحله من خلال جره

بعربة وكاد ذلك أن يؤدي بحياته ، علي كل حال سوف نتعرف في هذا السياق علي موقف المارة من التحرش بالمرأة من خلال واقع الحالات الميدانية .ويمكن تقسيم هذا التدخل إلي نمطين علي النحو التالي :

- **التدخلات التلقائية:** أشارت معظم الحالات التي تعرضت لتحرش جنسي في وجود مارة أو ناس بشكل عام ، أن هؤلاء الناس قاموا بالتدخل التلقائي لحماية الفتاة ، وفي هذا السياق تروي إحدي الحالات قائلة "**الناس اتجمعت عليه ونزل من الميكروباص ، والسواق قال الموضوع ده كتر أوي** " ولعل هذا الإقتباس من الحالة يكشف عن انتشار التحرش الجسدي في وسائل المواصلات ، كما ذهبت في هذا السياق حالة أخري قائلة " **الناس اتجمعت وضربته في الأتوبيس**" ويمكن في هذا السياق التأكيد بما ذهبت إليه دراسة المركز المصري لحقوق الإنسان والتي أكدت عينتها أن ٤٣.٢% لم يحاول المارة التدخل لمساعدتهم أثناء عملية التحرش ، وتجادل الدراسة الراهنة إلي أن دراسة المركز المصري لحقوق الإنسان ركزت علي التحرش بشكل عام سواء الجسدي أم اللفظي ، ولعل الأمر يختلف عندما نتحدث عن التحرش الجسدي في وجود المارة ، فإن مصادر الضبط الاجتماعي يغر الرسمي تدخل أحيانا كثيرة لتحسم هذه الأمور ، ولا نجزم بأنها موجودة في كل الأحوال إلا أننا أيضا لا نستطيع أن نغفل دورها (٢٤).

وفي السياق نفسه كشفت إحدي الحالات الميدانية أنها طلبت النجدة من المحيطين بها وقد ذهبت هذه الحالة قائلة " **طلبت النجدة من**

بعض الشباب ، وقلت لهم ممكن توصلوني لأن الشباب دول بيتحرشوا بيا ، فوصلوني لسلم المترو" ، ومن ضمن هذا السياق أيضا أشارت حالتين أن المكان لم يكن فيه أحد أطلب منه النجدة أو المساعدة ، حيث ذهبت الحالة الأولي قائلة " **مكنشي في حد ماشي أستنجد بيه** " كما ذهبت الحالة الثانية قائلة " **لو كان في حد ماشي مكنش عملوا كده** ".

- **<u>عدم الإكتراث:</u>** أشارت حالة واحدة أن الذين شهدوا موقف التحرش لم يكترثوا بالأمر كثيرا حيث ذهبت هذه الحالة قائلة " **أنا مستنجدش بحد ، بس كان في رجالة واخده بالها ومأدخلوش في الموضوع واتفرجوا** " .من هنا يتبين تفاوت موقف الممشاهدين لواقع التحرش الجنسي بين من يهبون للمساعدة وهذا النمط هو الغالب علي الأقل من خلال الحالات الميدانية في البحث الراهن ولا نستطيع أن نجزم في هذا السياق بالتعميم ، وما بين حالات عدم الإكتراث التي قلت لتصل إلي حالة واحدة من بين حالات الدراسة الميدانية.

<u>د: الإبلاغ عن التحرش</u> : بين الأسرة والشرطة: يمثل التحرش الجنسي من الوجهة القانونية جريمة يعاقب عليها القانون إلا أن نسبة هناك نسبة تتعرض لهذه الجريمة ولا تحاول الإبلاغ وربما يرجع ذلك إلي عدة عوامل أبرزها الخوف علي السمعة ، إلا أن هذه الوجهة ستحاول أن تعرض للدلائل الميدانية لهذا الإطار من وجهين وبسؤالين ، هل بلغتي أو حكيتي الموقف لأحد أفراد أسرتك ، وتمثل السؤال الثاني في مدي إبلاغ الشرطة بالواقعة ، ويمكن تقسيم

الحديث القادم إلي وجهين يتمثل الأول في عرض الموضوع علي الأسرة والثاني علي الشرطة :

- **<u>إبلاغ الأسرة</u>** : باستعراض الحالات الثمانية التي تعرضت بالفعل لتحرش جسدي ، ذهب ثمان حالات منهم للجوء إلي الأسرة وبلاغهم بما حدث ، في حين أن هناك ثلاث حالات لم يحكوا لأسرتهم ما حدث ، ونبدأ هنا باستعراض الحالات التي قامت بإبلاغ الأسرة حيث ذهبت الحالة الأولي قائلة " **لما روحنا أنا وزميلي كل واحد حكي لأهله الموضوع** " كما ذهبت حالة أخري **قائلة** "**حكيت لأهلي اللي حصل وقالوا لي المفروض كنتي نزلتي من الأتوبيس** " وذهبت حالة ثالثة قائلة " **أيوه حكيت لبابا وأخويا ومراته ، وقالوا لي كنتي ضربتيه بالألم علي وشه**" كما ذهبت حالة أخري قائلة " **حكيت لأخويا الكبير وقال لي المفروض متمشيش في مكان ضلمة لوحدك**" كما ذهبت حالة أخري قائلة " **أول ما روحت حكيت لبابا وطلب من أخويا إني يجيبني من الدروس اللي باجي فيها متأخر**".

وفي ذات السياق هناك ثلاث حالات لم تروي لأسرها ما حدث فقد ذهبت إحدي الحالات قائلة " **محدش في البيت عرف بالموضوع ، لو كان حد عرف كان بابا رفض يخرجني** " كما ذهبت في نفس الإطار حالة ثانية قائلة " **ما قلتش لأهلي لأنهم ممكن يمنعوني من الخروج ، والأهل كمان دايما بيجيبوا اللوم علي البنت**" وقد ذهبت الحالة الثالثة قائلة " **محكتشي لحد خالص**" وعند تحليل هذه الحالات نجد أن معظم التخوفات من رواية ما حدث ينطوي علي الخوف من أن يحد أحد من أهلها من حريتها في

الخروج ، وهذا بطبيعة الحال يتماشي مع طبيعة المرحلة العمرية للحالات الميدانية التي ما زالت في مرحلة الدراسة.

- **<u>إبلاغ الشرطة :</u>**عند سؤال حالات الدراسة عن إبلاغ الشرطة ذهبت كل الحالات إلي عدم إبلاغ الشرطة باستثناء حالة واحدة أشارت قائلة " **أتصلت بالشرطة ومحدش جه**" وتجدر الإشارة في هذا السياق إلي أن هذا السؤال تم عرضه علي جميع حالات الدراسة بما فيهم الحالتين التي تعرضت لمعاكسات لفظية ، وعند التعرف علي واقع الحالات ومبررات عدم الإبلاغ أشارت إحدي الحالات قائلة " **طبعا مبلغتش ... هروح القسم أقول أيه ؟ في شاب أتعرض ليا في حته مقطوعة ، هيقلوا أنتي السبب مين قال لك تمشي في مكان مقطوع بالليل** " وذهبت إلي نفس المبرر حالة ثانية قائلة " **هروح أقول أيه أحنا غلطانين لما وقفنا في مكان مقطوع بالليل** " نستنتج من هذا أن حالات عدم الإبلاغ قد ترجع إلي أحساس الضحية بالمسئولية عما حدث بها نتيجة أنها تحملت السير في مكان مظلم . كما ذهبت إحدي الحالة أيضا قائلة " **مبلغتش الشرطة ... هروح القسم هقول أيه واحد اتعرض لي في الأنتوبيس طب أسمه أيه أقولهم أيه**" وتشير هذه الحالة إلي مدي قناعتها بأن تدخل الشرطة لابد أن يكون قائم علي سند. وذهبت حالة أخري قائلة " **مش سهلة إن البنت تدخل قسم** " كما ذهبت حالة أخري قائلة " **لو رحت القسم هجيب شبهة لنفسي**" وأكدت علي ذلك حالة أخري بقولها **تسئ البنت لنفسها لو دخلت قسم** " كما أرتبط تبليغ الشرطة بحوادث التحرش في ذهن الفتاة بالمشكلات

فقد ذهبت إحدي الحالات قائلة " **مبلغتش علشان مجبشي لنفسي مشاكل** " وهنا نجد أن مبررر عدم الإبلاغ هو الخوف من الصورة الذهنية للبنت من دخول قسم الشرطة لأن ذلك مرتبط في ذهنها وذهن المحيطين بها بأن ذلك من شأنه أن يقلل من سمعتها وينال من قدرها أمام الأخرين. وأكتفت أحد الحالات بمصدر الضبط غير الرسمي والذي تمثل في موقف المارة حيث أشارت قائلة " **الموقف أنتهي وخد اللي في نصيبه من الناس الموجودين**" ، وأتجهت حالة أخري إلي نفس السبب قائلة " **الناس جابوا لي حقي** "

ويمكن التأكيد في هذا السياق بما ذهبت إليه الحلقة النقاشية للمركز القومي للبحوث الاجتماعي والجنائية من الإنخفاض المتدرج للإبلاغ عن جريمة التعرض لأنثي في الفترة ما بين ٢٠٠٦ إلي ٢٠١١ حيث بلغت نسبة البلاغات عام ٢٠٠٦ عدد ٥٢٦٨٥ ، في حين بلغت نسبتها في عام ٢٠٠٧ إلي ٥١٩٢٤ ، وقلت هذه النسبة عام ٢٠٠٨ لتصل إلي ٤٩٢٠٢ ، وبلغت عام ٢٠٠٩ نسبة ٤٩٤٢٤، وحققت عام ٢٠١٠ نسبة انخفاض حيث وصلت إلي ٤٣٤٢٧ ، ووصلت أدني مستوياتها مع ثورة ٢٥ يناير حيث بلغت نسبتها ٦١١٤ ، وتم تفسيرها من قبل الحلقة النقاشية بالقيم الإيجابية التي أفرزتها الثورة ، إلا أنه يمكن تفسيرها بوجهة أخري متمثلة في إنهيار المنظومة الأمنية التي حدت من فكرة البلاغات ضد المتحرشين (٢٥). كما يتفق ذلك مع ما ذهبت إليه دراسة المجلس القومي للمرأة حيث أشارت نسبة قليلة طلبها مساعدة رجال الأمن في المنطقة التي تعرضوا فيها للتحرش حي تأشار إلي ذلك نسبة ٧% فقط في حين أن نسبة ٩٣% من العينة لم يقوموا بالإبلاغ عن ما وقع بهم من تحرش (٢٦).

هـ: الثورة والتحرش الجنسي تأملات من واقع الميدان: يهدف هذا الجزء للتعرف علي تأثير الثورة علي موضوع التحرش الجنسي في المجتمع المصري وذلك من خلال واقع الحالات الميدانية . وتجدر الإشارة إلي أن معظم الحالات الميدانية قد ربطت بعد انتشار ظاهرة التحرش الجنسي وبين الثورة والإنفلات الأمني الذي أرتبط بها ، فقد ذهبت في هذا السياق إحدي الحالات قائلة " **الموضوع ده منتشر من زمان ومن قبل الثورة ، بس الثورة خلت الشباب تتجرأ أكتر وتعمل الموضوع ده في أي وقت وأي مكان**" يتبين من خلال هذه الحالة مدي قناعاتها بأن هذه المشكلة ليست بالجديدة ولكنها أزدادت بعد الثورة بسبب التداعيات الأمنية التي ترتبت عليها . كما ذهبت أيضا حالة أخري في نفس الإطار قائلة " **في شباب بتروح المظاهرات بيتعاطوا مخدرات بيدخلوا وسط الزحام علشان يتحرشوا بالبنات**" ويمكن الخروج من هذه الحالة بمتغيرين أساسيين لعبا دورهما في اتساع محيط الظاهرة الأول مرتبط بزيادة تعاطي المخدرات والثاني مرتبط بثقافة الزحام ولعل هذا ما أكده الإطار النظري ، حيث أن التحرش الجنسي أحد تداعيات انتشار ثقافة الزحام . وأكدت علي هذا المنحي حالة أخري بقولها " **التحرش كتر بعد الثورة بسبب إن مفيش أمن** " وذهبت إلي نفس المنحي حالة أخري بقولها " **انتشر التحرش بسبب إن مفيش أمن زي الأول ، كان أي حد بيعمل أي حاجة ... وكان التحرش بيحصل في وسط البلد** " ويمكن الإستدلال من خلال هذه الحالة علي علانية فعل التحرش وهذا يمثل مظهر جديد من مظاهر التحرش الذي تحول من الخفاء إلي العلانية وهذا ما أكدته الدراسة الحالية في بداية الفصل . وذهبت حالة أخري في نفس السيالق قائلة " **الإنفلات الأمني دلوقتي خلي التحرش زاد**

بشكل كبير" وقد أكدت حالة أخري علي أن التحرش زاد مع الثورة بقولها " **التحرش زاد بعد الثورة ، يعني أنا سمعت إن في واحدة اغتصبت في الشارع أيام الثورة بسبب الإنفلات الأمني** " كما ذهبت حالة أخري قائلة "**الثورة زودت حاجات كتر لإن مفيش أمن ، وومفيش حد كان بيحاسب أو يراقب**" .

وتجدر الإشارة إلي أن هناك حالة واحدة رأت أن التحرش لم يحدث بسبب الثورة بشكل مباشر ولكن حدث نتيجة وسائل الإعلام التي تدعو باستمرار إلي الإعلانات الجنسية والعقايير الجنسية ، وكذلك بسبب إنتشار الإنترنت الذي لعب دوره في انتشار ثقافة الجنس حيث ذهبت هذه الحالة **قائلة** " **التحرش موجود من زمان بس بعد الثورة الناس بدأت تتابع التليفزيون أكتر فبقينا نشوف التحرش أكتر ... وكمان الإعلام كان بيتكلم فيها** " كما ذهبت حالة أخري متهمة الإعلام بأنه السبب في انتشار هذه الظاهرة حيث ذهبت قائلة " **السبب الأكبر العقاقير اللي بيجيبوها في الإعلانات ، والنت فتح مخ الناس علي حاجات غريبة** " ولا شك أن هذا يؤكد الفرضية النظرية التي أكد عليها البحث من أن انتشار الجنسانية عبر الإنترنت ولد بدوره تأثيرات سلبية كان من بينها أنتشار ظاهرة التحرش لإنتشار الطكبت الجنسي في ظل تأخر سن الزواج ، وانتشار ما يمكن تسميته ثقافة الجنس عبر الإنترنت .

ويمكن تفسير ما وصلت إليه هذه الحالات أيضا بشكل نظري من خلال مقولات العنف علي اعتبار أن التحرش الجنسي يمثل مظهر من مظاهر العنف الذي انتشر في مرحلة الثورة ، وهذا ما دعا سمير نعيم إلي التأكيد

علي أن هناك ارتفاع ملحوظ في معدلات العنف في مصر في مرحلة ما بعد الثورة بشكليه المادي والمعنوي في مختلف المجالات ، وهو وإن كان لا يصل في شدته إلي ما وصلت إليه دول أخري في المنطقة إلا أن له تأثيراته السلبية علي المجتمع (٢٧).

ولعل هذا ما دعا سهير عبد المنعم (٢٠١٣) من الحديث عن الملابسات المحيطة بجرائم العنف الجنسي السياسي حيث أشارت إلي مناسبتين هما جمعة الغضب ٢٣نوفمبر " مليونية لا للإعلان الدستوري ، وجمعة ٢٥ يناير ذكري الثورة ، وكانت أبرز الملابسات التي تحققت خلالهما هو أسلوب هتك العرض الجماعي والإغتصاب الجماعي المتعمد من مجموعات كبيرة تتراوح ما بين ٢٠ – ٣٠ شخص ، يقومون بالهتاف ويستدرجون الضحية ويكونون حولها دوائر متداخلة دائرة للهتاف وأخري للهجوم ، والبعض ركز علي الناشطات علي وجه الخصوص ، واستهدف التحرش بالفتيات جميع الفتيات سواء السافرات أو المحجبات أو المنتقبات ، وكانوا يقومون بتجريد الضحية من ملابسها وكانوا يستخدمون في ذلك السلاح الأبيض ، كما كانوا يقومون بإحداث إصابات مختلفة بجسد الضحية (٢٨)

ولعل هذا ما دعا المجلس القومي للمرأة لإصدار بيان يدين فيه كل أشكال العنف والإنتهاكات التي تعرضت لها المظاهرات السلمية في جميع ميادين مصر ، خاصة فيما يتعلق بمسألة التحرش واغتصاب الفتيات أثناء مشاركاتهم في التظاهرات، كما ناشد هذا البيان جميع السيدات والفتيات اللائي تعرضن لأي من أنواع العنف والإنتهاكات أثناء مشاركاتهم في

المظاهرات بسرعة التواصل مع المجلس لبحث ما يمكن تقديمه من مساعدات ودعم نفسي وقانوني ، كما عقد المجلس قاء مع مجموعة من الجمعيات الأهلية التي تقدم خدمات للمعنفات لتحديد سبل التعاون لخدمة الفتيات والنساء المتعرضات للتحرش (٢٩) .

من هنا يمكن القول أن ظاهرة التحرش الجنسي موجودة في مرحلة ما قبل الثورة إلا أنها أتخذت منحي جديد مع الثورة من خلال زيادتها وارجعت معظم الحالات الميدانية ذلك إلي الإنفلات الأمني الذي شجع علي أنتشار العنف بشكل عام وضد المرأة بشكل خاص.

ثالثا: سبل المواجهة للتحرش الجنسي: قراءة من الحالات الميدانية

تحاول الدراسة في هذا الجزء أن تقدم حلول مقترحة علي لسن المتحرش بهن للوقوف علي وجهات نظرهن في كيفية مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي بشكل عام .وتمخض عن الحالات الميدانية أربع آليات للمواجهة تمثلت في اربع آليات أساسية الأولي تمثلت الأولي في الدين والثانية الأسرة والثالثة القانون الأمن والرابعة ، والرابعة وسائل الإعلام ويمكن طرح هذه الآليات من واقع الحالات الميدانية في السياق التالي:

١-**الدور الوقائي للدين** : ذهبت بعض الحالات الميدانية إلي أن أفضل طرق الوقاية من ظاهرة التحرش يتمثل في دور الدين ، حيث أنه يمثل خط الدفاع الأول للوقاية من مشكلة التحرش الجنسي ، ويمكن في هذا السياق الاستشهاد بما ذهبت إليه أحد الحالات الميدانية قائلة " **يجب التأكيد علي التربية الدينية والأخلاق للطلاب في المدارس**" ولعل هذه الحالة تكشف أيضا عن دور للمؤسسة التعليمية في نشر الثقافة الدينية

الصحيحة التي تحول دون أنتشار مثل هذه الظواهر السلبية . وفي السياق ذاته ذهبت إحدي الحالات أيضا قائلة " **لازم الأسر تعلم أولادها التربية الدينية ويتربوا علي الحلال والحرام** " ولعل عاتق التربية الدينية في هذا السياق يقع علي عاتق الأسرة في نشر تعاليم الدين السمحة لأولادها مما يشكل حصنا لهولاء النشء وتربيتهم التربية الدينية السليمة . من هنا نستطيع أن نؤكد علي الدور الذي من الممكن أن تساهم به المؤسسات الدينية لمواجهة هذه الظاهرة ، ولعل هذا يقودنا إلي ضرورة الحديث عن تجديد الخطاب الديني ليتناسب مع القضايا الحياتية والمشكلات المجتمعية المعاصرة والتي من بينها مشكلة التحرش الجنسي .

٢-**الدور الوقائي للأسرة في مواجهة التحرش الجنسي:** تمثل الأسرة أيضا خطا للدفاع لمواجهة المشكلات الاجتماعية بشكل عام ومشكلة التحرش الجنسي بشكل خاص ، ولعل دور الأسرة هنا من خلال استقراء واقع الحالات الميدانية يتبلور في دورين أساسيين الأول يتمثل في التربية ، إذ أن التربية الصحيحة تحول دون هذه المشكلات ، ويتمثل الثاني في تقبل المشكلات التي يتعرض لها الأبناء وفي هذا السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة " **لازم الأهل يتقبلوا أن بنتهم اتعرضت للتحرش وميعقبهاش علي ذنب ما ارتكبتهوش**" وهنا يمكن التأكيد من خلال هذا البحث علي ضرورة تغيير نظرة الأسرة إلي البنت عند تعرضها للتحرش من كونها متهمة إلي كونها ضحية ، فإذا نظرت إليها الأسرة علي أنها متهمة سوف يزيد لك من تداعيات هذه الأزمة علي حالتها النفسية .وفي هذا السياق أيضا ذهبت إحدي الحالات قائلة " **لازم الأهل**

يشجعوا البنت أنها يوم ما تيجي تقول لباباها إن فلان اتحرش بيا تبلغ عنه وهو يوافق علي كده " ، تكشف هذه الحالة إلي حاجتها إلي الدعم النفسي من الأسرة في الإبلاغ عن تعرضها للتحرش بالشكل الذي يوفر لها ستار نفسي جيد.

ولكن يبقي أيضا علي الأسرة أن تقوم الأسرة بالدور التوعوي لأبنائها في توعيتهم باستمرار من تجنب الأماكن المظلمة أو الأماكن الخالية لأنها الأكثر خطورة ، كما يجب علي الأسرة أن تحاول أن تتدخل في طريقة اللبس لأبنائها بالشكل الذي يضفي عليها طابع الاحترام فذلك من شأنه أن يقلل من تعرضها للمعاكسات أو التحرش بنوعية المادي والمعنوي ، ويمكن في هذا السياق الاستشهاد بما ذهبت إليه أحد الحالات الميدانية قائلة " **لازم البنت تلبس لبس محتشم شوية وتمشي بطريقة محترمة**" فإن مثل هذه الأمور قد تقلل من تعرضها لمخاطر التحرش إلا أننا لا نستطيع أن نجزم بأن ذلك يقيها من التحرش جملة.

٣-**الدور الوقائي للأمن والقانون:** لا شك أن الأمن وتفعيل القانون يقع علي عاتقهما الكثير عند الحديث عن الوقاية من مشكلة التحرش الجنسي ، وهذا ما كشفت عنه الحالات الميدانية : إذ ذهبت إحدي الحالات قائلة "**يجب تغليظ العقوبة علي المتحرشين والإعلام يزيعها علشان الباق يتعظ** " . وقد طرحت إحدي الحالات أمنية بقولها " **نفسي البلاغ اللي يتقدم في المتحرش يتأخد بجدية وسرية** " وهنا تكشف هذه الحالة عن مطلبين أساسيين مرتبطين بالأمن الأول يتمثل في الجدية في متابعة البلاغات والسرية في نفس الوقت حفاظا علي سمعة المرأة ،

وذلك من منطلق أن معظم الحالات ترفض أن تتقدم ببلاغات خوفا علي سمعتها فلا شك أن مسألة السرية سوف تشجع علي الإقدام بالتبليغ علي هذه الجرائم . وفي نفس السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة " **الأمن لازم يلم الشباب اللي في الشوارع علي النواصي وواقفين وقفة مش مظبوطة**" وهنا تدعو هذه الحالة إلي ضرورة تكثيف الجهود الأمنية في القضاء ليس فقط علي التحرش الجسدي ولكن علي التحرش اللفظي أيضا والمتمثل في المعاكسات والألفاظ النابية التي تتعرض لها الفتيات من بعض الشباب في الشارع ، فلاشك أن التدخل في مثل هذه الأمور قد يحد بشكل كبير من مسألة التحرش الجنسي بنوعية المادي والمعنوي. وأرتباطا بذلك أيضا ذهبت إحدي الحالات قائلة " **لازم الشرطة تعمل دوريات ذي زمان في وخصوصا في الأماكن المقطوعة** " فلا شك من أن تكثيف التواجد الأمني من شأنه أن يقلل من مسألة التحرش الجنسي .

٤- **وسائل الإعلام ومواجهة التحرش الجنسي** : كشفت الحالات الميدانية عن الدور الأساسي الذي تلعبه وسائل الإعلام في مواجهة التحرش وأنقسم هذا الدور من واقع الحالات الميدانية إلي دورين يتمثل الأول في الدور التوعوي ، والثاني في الدور المرتبط بتصحيح المسار ويمكن طرح الدورين في السياق التالي:

- **الدور التوعوي لوسائل الإعلام** : كشفت الحالات الميدانية علي ضرورة الدور الذي يمكن أن يقدمه الإعلام من خلال توعية الجمهور بقضية التحرش الجنسي ، وفي هذا السياق ذهبت إحدي الحالات قائلة " **لازم الإعلام يركز علي مخاطر التحرش الجنسي**

وطرق التعامل مع المتحرش" تكشف هذه الحالة عن مدي وعيها بالدور الذي من الممكن أن تقدمه وسائل الإعلام في عملية التوعية بمخاطر التحرش الجنسي وليس ذلك فقط بل أمتدت إلي طريقة تعامل المتحرشات في مواجهة هذا الموقف فمما لا شك فيه أن هذا النمط التوعوي من الممكن أن يمد الفتاة ببعد تثقيفي مهم تحتاج إليه.

- **تصحيح المسار الإعلام** : هنا تجدر الإشارة إلي أن الإعلام يعتبر سلاح ذو حدين ، فكما أن من الممكن أن يسهم بدور فاعل في عملية مواجهة التحرش الجنسي إلا أن قد يروج لها أحيانا ولعل هذه المفارقة بدت بشكل واضح من خلال الحالات الميدانية فقد أشارت أحد الحالات قائلة " **لازم يكون في رقابة علي الحاجات اللي بيعرضها التليفزيون والنت علشان الشباب متشفش الإباحية وتحاول تطبقها** " ولعل هذه الحالة تكشف عن نقطة هامة وصعبة السيطرة في ذات الوقت ، ولعل هذا المنحي أكدت عليه الدراسة في جزئها النظري في أن الحرمان الجنسي والكبت ، وتنامي القنوات الإباحية ومواقع الجنس عبر الإنترنت من شأنه أن يتسبب في حدوث التحرش الجنسي . وهذا ما أكدته أيضا حالة ثانية بقولها " **لازم وسائل الإعلام تخف شويه من البرامج والأفلام الهابطة وتركز شويه علي النوعية الهادفة**".

ويمكن التأكيد في النهاية أن الحماية ليست مسئولية جهة بعينها أو مؤسسة بذاتها ولكنها مسئولية المجتمع ككل .

الخلاصة

يمكن من خلال الدراسة الميدانية للحالات الخروج بعدة استخلاصات هامة يمكن ابرازها في السياق التالي:

١-تبين من خلال النتائج أن أبرز أماكن التحرش الجنسي كانت تتمثل في الأماكن المزدحمة جدا ، والأماكن النائية جدا .

٢-تبين من الدراسة أن معظم حالات التحرش الجسدي حدثت في الشارع ووسائل المواصلات.

٣-تباينت ردود أفعال المارة حول موقف التحرش ، حيث أشارت الفتيات إلي أن هناك تدخلات تحدث من المارة ، ولكنها قليلة ، ولكن عند طلب المساعدة من المحيطيين يسارعون إلي التدخل.

٤-تعددت التأثيرات النفسية للتحرش الجنسي علي الفتيات حيث أشارت بعض الفتيات إلي جحدوث تأثيرات أبرزها ، الشك وعدم الثقة في النفس ، والخوف ، والخجل ، ولوم الذات ، كما أشارت أحد الحالات إلي تأثيرات جسمية عليها من جراء التحرش الجنسي.

٥-أشارت جميع الحالات الميدانية إلي قلة الإبلاغ عن ظاهرة التحرش الجنسي.

٦-ربطت معظم الحالات الميدانية بين التحرش الجنسي وبين الثورة من منطلق أن انفلات الأمن لعب دوره في بروز هذه الظاهرة ، كما ذهبت أرائهم إلي زيادة هذه الظاهرة خلال التظاهرات.

٧-تبين من خلال لحالات انتشار نمط من التحرش وهو التحرش الجنسي الجماعي ، وأرتبط هذا النمط بالشوارع والأماكن المزدحمة بالأساس، والتظاهرات.

مراجع الفصل الثاني

١- مريم وحيد مخيمر ، الجسد بين الإنتهاك والخصوصية ، رؤية لظاهرة التحرش الجنسي في مصر ، متابعات تحليلية ، مركز الأهرام للدرسات السياسية والإستراتجية ، http://acpss.ahram.org.eg/Review.aspx?Serial=١٠٤

٢- Elena Ambrosetti, Gender-Based Violence in EgyptAnalyzing Impacts of Political Reforms, Social, and Demographic Change, Violence Against Women, March ٢٠١٣; vol. ١٩, ٣: pp. ٤٠٠-٤٢١

٣- Stefan Auer, VIOLENCE AND THE END OF REVOLUTION AFTER ١٩٨٩, Thesis Eleven, Number ٩٧, May ٢٠٠٩: ٦-٢٥

٤- مريم وحيد مخيمر ، الجسد بين الإنتهاك والخصوصية ، رؤية لظاهرة التحرش الجنسي في مصر، مرجع سابق .

٥- بثينة محمود الديب ، دراسة طرق وأساليب القضاء علي التحرش الجنسي في مصر ، بحث بالاشتراك مع الأمم المتحدة والمجلس القومي للمرأة ، والمركز الديموجرافي ومعهد التخطيط القومي ، القاهرة ، ٢٠١٣.

٦- AZY BARAK Sexual Harassment on the Internet, Social Science Computer Review, Vol. ٢٣ No. ١, Spring ٢٠٠٥, ٧٧-٩٢

٧- بثينة محمود الديب ، دراسة طرق وأساليب القضاء علي التحرش الجنسي في مصر ،مرجع سابق.

٨- رشا محمد حسن ، غيوم في سماء مصر :التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتي الاغتصاب ، دراسة سيوسيولوجية ، مرجع سابق ، ص ١٢.

٩- بثينة محمود الديب ، دراسة طرق وأساليب القضاء علي التحرش الجنسي في مصر .

١٠- رشا محمد حسن ، غيوم في سماء مصر : التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتي الاغتصاب ، دراسة سيوسيولوجية ، مرجع سابق ، ص ١٢.

١١- يمكن في ذلك الرجوع إلي :

- بثينة محمود الديب ، دراسة طرق وأساليب القضاء علي التحرش الجنسي في مصر ، مرجع سابق .
- أسامة رأفت سليم ، عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الإبتدائية ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد سعود ، كلية الخدمة الاجتماعية ، بدون سنة نشر.

١٢- بثينة محمود الديب ، دراسة طرق وأساليب القضاء علي التحرش الجنسي في مصر ، مرجع سابق .

١٣- المرجع السابق.

١٤- مديحة أحمد عبادة ، خالد كاظم ، الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية، دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج ، مرجع سابق ، ص ١٠٩.

١٥- يمكن في ذلك الرجوع إلي :

- AZY BARAK Sexual Harassment on the Internet, op , cit
- تم في ذلك الرجوع إلي تقرير الاجتماع الأول للجنة الوطنية لحماية الأطفال عبر الإنترنت ، وزارة الإتصالات وتكنولوجيا المعلومات ، ١١ يونيو ، ٢٠١٣.

١٦- Kimberly A. Lonsway(and others) Sexual Harassment in Law Enforcement: Incidence, Impact, and Perception, Police Quarterly ,vol ١٦(٢) ١٧٧-٢١٠

١٧- رشا محمد حسن ، غيوم في سماء مصر : التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتي الاغتصاب ، دراسة سيوسيولوجية ، مرجع سابق ، ص١١.

١٨- مديحة أحمد عبادة ، خالد كاظم ، الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية، دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج ، مرجع سابق ، ص ١١١.

١٩- المرجع السابق ص ١١٣.

٢٠- نسرين البغددي " مشرفا" التحرش الجنسي بين القانون والمواجهة المجتمعية ، الحلقة النقاشية الأولي بالتعاون بين المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ورئاسة الجمهورية ، مبادرة دعم حقوق وحريات المرأة المصرية ، إشراف نسرين البغدادي ، القاهرة ، ٢٠١٣.ص ٣٢. -٢٠

٢١- رشا محمد حسن ، غيوم في سماء مصر: التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتي الاغتصاب ، دراسة سيوسيولوجية ، مرجع سابق ، ص١٣.

٢٢- بثينة محمود الديب ، دراسة طرق وأساليب القضاء علي التحرش الجنسي في مصر ، مرجع سابق .

٢٣- بيير برديو ، الهيمنة الذكورية ، ترجمة سليمان قعفراوي ، مرجع سابق ، ص ٦٠: ٧٠.

٢٤- رشا محمد حسن ، غيوم في سماء مصر : التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتي الاغتصاب ، دراسة سيوسيولوجية ، مرجع سابق ، ص١٢.

٢٥- نسرين البغدادي" مشرفا" التحرش الجنسي بين القانون والمواجهة المجتمعية ، الحلقة النقاشية الأولي بالتعاون بين المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ورئاسة الجمهورية ، مبادرة دعم حقوق وحريات المرأة المصرية، مرجع سابق ص ٢٩.

٢٦- بثينة محمود الديب ، دراسة طرق وأساليب القضاء علي التحرش الجنسي في مصر ، مرجع سابق.

٢٧- سمير نعيم أحمد ، ثورة ٢٥ يناير وثقافة الإستهانة ، دار إنسانيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص ١٩٤.

٢٨- نسرين البغدادي " مشرفاَ" التحرش الجنسي بين القانون والمواجهة المجتمعية ، الحلقة النقاشية الأولي بالتعاون بين المركز القومي للبحوث الاجتماعية واتلجنائية ورئاسة الجمهورية ، مبادرة دعم حقوق وحريات المرأة المصرية، مرججع سابق ص ٣٣.

٢٩- نسرين البغدادي " مشرفاَ" التحرش الجنسي بين القانون والمواجهة المجتمعية ، الحلقة النقاشية الأولي بالتعاون بين المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ورئاسة الجمهورية ، مبادرة دعم حقوق وحريات المرأة المصرية، مرجع سابق ص ٩٩.

الفصل الثالث

رؤي النخب في ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري

الشرطة – القضاء – أساتذة الجامعات

العناصر الأساسية للفصل

أولا : رؤي النخب الشرطية حول التحرش الجنسي في المجتمع المصري

ثانيا: رؤي النخب القضائية حول التحرش الجنسي في المجتمع المصري

ثالثا: رؤي النخب الجامعية حول التحرش الجنسي في المجتمع المصري

رابعا: نحو مواجهة فاعلة لمواجهة التحرش الجنسي في مصر : رؤي النخب

خلاصة

مراجع الفصل

" إذا كان بناء الجسور نحو المستقبل لن يثري وعي أولئك الذين يبنون الجسر ، فليعبر الناس النهر سباحة أو علي قوارب أو لا يعبرون علي الإطلاق "

إيفانز فانون

تمهيد

زاد الحديث عن ظاهرة التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة بشكل كبير ، ولعل هذا الحديث يتواكب مع تفاقم التحرش الجنسي بشكل عام وفي المناسبات العامة بشكل خاص ، ولعل هذا الحديث لم يقتصر علي وسائل الإعلام أو الإعلام الجديد فقط بل تري الأسر تحاول أن تتدخل لدي أبنائها بنصائح لمنع التحرش بهم أو كيفية مواجهة التحرش الجنسي بنوعيه المادي والمعنوي ، ولعل المتأمل لواقع هذه الظاهرة كمشكلة اجتماعية يفطن أن أرتباطها بالمدن أكثر من ارتباطها بالريف ، فلا زالت مجتمعات التضامن العضوي تعتمد علي الضبط الاجتماعي الداخلي إلي حد كبير مقارنة بالمجتمعات الحضرية المفتوحة ذات التضامن الآلي .

ويدرك المتأمل لواقع الظاهرة أنها بدأت تؤرق بشكل كبير حكومات العديد من الدول كونها ظاهرة عالمية ، والدليل علي ذلك أن هناك العديد من البحثين يرون أن مشكلة التحرش مشكلة عالمية بل بداء البعض يربط بين تفسيراتها وبين قضايا العولمة ، حيث أشارت بعض الكتابات العالمية أن هذه الظاهرة منتشرة بين قارات العالم وباختلاف البئيات الثقافية والاجتماعية والقانوية ، فلقد شغلت هذه القضية الإتحاد الأوربي بشكل كبير عام ٢٠٠٢ ، كما عملت العديد من المنظمات الحقوقية علي مستوي العالم علي محاولة التدخل للقضاء هعلي هذه المشكلة ولا شك أنها تؤرق المجتمع

المدني العالمي كونها مرتبطة بانتهاك حق من حقوق االإنسان وهو الحق في الكرامة الإنسانية (١) .

وعلي الصعيد المحلي أرهقت هذه الظاهرة الحكومة المصرية في الفترة الأخيرة وهذا ما دفعها إلي الخروج بمجموعة من القرارات الإستثنائية ويبدو ذلك بوضوح فيما قرره مجلس الوزراء المصري في ١٢ يونيه ٢٠١٤ والتي تضمنت أثني عشر بندا تبلورت في الآتي (٢):

١- تكثيف الإجراءات الأمنية في الميادين العامة والأماكن المزدحمة، والإسراع في تنفيذ خطة بهدف الوقاية من التحرش وعدم إفلات الجناة من العقاب.
٢- تفعيل تطبيق أحكام قانون التحرش وأحكام قانون العقوبات المتعلقة بالعنف ضد المرأة، وإجراءات الاستدلال والتحقق والعدالة الناجزة.
٣- قيام وزارة الداخلية بتشكيل فريق أمني متكامل يعمل على مواجهة تلك الظاهرة والحد منها، وزيادة عدد الضابطات بقطاع حقوق الإنسان في الوزارة، وتفعيل دورهم في مكافحة التحرش بالتعاون مع المجلس القومي للمرأة والمجتمع المدني.
٤- تكليف المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بدراسة حالات التحرش والعنف ضد المرأة، لرصد وتوثيق الأسباب المختلفة لتلك الظاهرة، وتحديد أبعادها، ووضع استراتيجية وطنية لمواجهتها والقضاء عليها.
٥- تفعيل نتائج وتوصيات الدراستين اللتين أعدتهما وزارة التربية والتعليم بشأن التعليم ودوره في مواجهة ظاهرة التحرش ودور الأسرة والمجتمع في مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي.
٦- تكثيف حملات التوعية والإعلام لإعلاء القيم الايجابية لاحترام المرأة والقيم المصرية الأصيلة المتعلقة بالشهامة والمروءة.
٧- تفعيل دور مؤسسات الدولة التعليمية والتربوية والثقافية والدينية والرياضية في توجيه الشباب نحو الأنشطة المفيدة لهم بوجه عام، وبخاصة خلال

الأجازة الصيفية لتحفيز الطاقات الإيجابية لديهم من أجل ممارسة ممارسة الأنشطة الرياضية والفنية والثقافية، والبُعد عن الممارسات الهدامة كتناول المخدرات.

٨- مراجعة المناهج الدراسية للتوعية بأبعاد قضايا العنف ضد المرأة، وإعلاء قيم المواطنة والمساواة وتكافؤ الفرص، والتحذير من مخاطر المخدرات والتوعية بآثارها السلبية على صحة الشباب وتدميرها للأسرة والمجتمع.

٩- الإعلان عن مسابقة لاختيار أفضل الأعمال الدرامية خلال شهر رمضان، والتي تُعلي من قيم احترام حقوق المرأة وقيم التسامح والتراحم والشهامة بصفة عامة.

١٠- زيادة المساحة الإعلانية للتعريف بالخط الساخن الذي خصصه المجلس القومي للمرأة لتلقي شكاوى التحرش وهو ٠٨٠٠٨٨٨٣٨٨٨

١١- توجيه كل المستشفيات وغرف العمليات التابعة لوزارة الصحة والسكان بالاهتمام بعلاج ضحايا حوادث التحرش، واستقبال كل حالات الطوارئ.

١٢- قيام اللجنة الوزارية بالمتابعة المستمرة لكل نتائج قراراتها وتوصياتها واتخاذ ما يلزم لتحقيق الغرض الذي شُكلت من أجله. وتشكلت اللجنة الوزارية من وزراء الداخلية، والتربية والتعليم، والتضامن الاجتماعي، والأوقاف، بالإضافة الى السيدة رئيسة المجلس القومي للمرأة، وممثلين عن وزارة العدل والازهر الشريف والكنيسة المصرية وكان رئيس الجمهورية السابق عدلي منصور أصدر قانونا يعاقب مرتكب التحرش الجنسي بالسجن ستة أشهر على الأقل أو بغرامة قدرها ثلاثة آلاف جنيه.

بالإضافة إلي الدور الذي تلعبه الحكومة في مواجهة التحرش الجنسي في مصر يحاول هذه الفصل أن يطرح لرؤي النخب التي تتعامل مع هذه الظاهرة للوقوف علي أبعادها وسبل مواجهتها للتكامل مع رؤية الحكومة في هذا الشأن ، ومما لا شك فيه أنه من المفيد التعرف علي رأي رجال الشرطة كونهم المنوط بهم تلقي البلاغات وجمع الاستدلات عن المشكلة-

أو بالأحري الجريمة – كما نحاول في هذا السياق التعرف علي آراء بعض رجال القضاء المهتمين بهذه المشكلة للتعرف علي رؤيتهم حيال هذه الظاهرة ، وبالإضافة إلي النخبة الشرطية والنخبة القضائية تسعي الدراسة أيضا للتعرف علي رأي النخبة المثقفة من أساتذة الجامعات من تخصصات علم النفس وعلم الاجتماع والقانون للوقوف علي أبعاد هذه الظاهرة . تحاول هذه الرؤي الثلاث أن ترسم صورة حول أبعاد الظاهرة في الحاضر وتصورات مواجهتها في المستقبل ، ومما لا شك فيه أن الخبرات العملية لرجال الشرطة والقضاء تتكامل مع الخبرات النظرية والعلمية لأساتذة الجامعات بما من شأنه أن يعطينا ملامح واضحة عن واقع هذه الظاهرة ، وتجدر الإشارة هنا إلي أن هذه الجزء سيقدم رؤية قانونية اجتماعية نفسية حول المشكلة بما من شأنه أن يعطي رؤية قد تستنفر الجهود المجتمعية الرسمية وغير الرسمية لمواجهة هذه الظاهرة.

أولا : رؤي النخب الشرطية حول التحرش الجنسي في المجتمع المصري

يحاول هذا الجزء التعرف علي واقع مشكلة التحرش الجنسي من خلال واقع الخبرة العملية لرجال الشرطة وذلك من خلال المحاور التالية :

١-**المتغيرات الاجتماعية المرتبطة بالتحرش الجنسي** : بسؤال رجال الشرطة من الحالات الميدانية عن أهم الأسباب الاجتماعية التي ارتبطت بالتحرش الجنسي في المجتمع المصري أشاروا إلي إحدي عشر سبب لهذه الظاهرة يمكن سردهم علي النحو التالي :

- **أزمة القيم في المجتمع المصري** : وتمثل ذلك في تراجع بعض القيم الاجتماعي ، وتغير العادات والتقاليد بالشكل الذي أدي إلي

تراجعهم ، وبذلك تراجع دور مصدر من مصادر الضبط المهم في المجتمع.

- **ارتفاع سن الزواج** : جيث أشار إلي ذلك أحد رجال الشرطة مرجعا السبب في ارتفاع سن الزواج وعدم اشباغ الرغبات الجنسية ، وقد أشارت حالتين من الحالات الميدانية أن ارتفاع سن الزواج لم يكن سبب في حد ذاته ولكنه أرتبط بمتغير آخر وهو انتشار الثقافة الجنسية وهو ما يدفعنا للسبب الثالث لانتشار التحرش الجنسي والمتمثل في انتشار المواقع الإباحية .
- **التطور في وسائل الإتصالات** : أشار أربعة من حالات الدراسة الميدانية من رجال الشرطة إلي أن السبب الأساسي في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي هي التكنولوجيا الحديثة فقد أرجعت ثلاث حالات السبب إلي أنتشار المواقع الإباحية عبر الإنترنت ، الأمر الذي يؤدي إلي إثارة الغرائز الجنسية لدي الشباب ، ويمثل ذلك خطورة في ظل ارتفاع سن الزواج ، ويعد ذلك دافع محرك للغزائز بالشكل الذي قد يعد سبب جوهري للتحرش الجنسي ، كما أشار أحد الحالات إلي أن **السبب لا يتمثل في الإنترنت فقط ولكن يرتبط أيضا بالأفلام المثيرة جنسيا** – علي حد تعبير الحالة – فهذه الأفلام من شأنها أن تؤدي إلي مشكلة التحرش الجنسي .كما أشار أحد الضباط من الحالات الميدانية أيضا **بأن أحد الأسباب هو تسليع المرأة .**

ولا شك أن هذه الرؤية منطقية تتسق مع ما ذهب إليه البحث في الإطار النظري الذي أكد فيه علي أن التكنولوجيا واحدة من أهم الأسباب التي تدفع إلي حدوث مشكلة التحرش الجنسي .

- **الذيادة السكانية** : أشار إلي هذا السبب حالتين من الحالات الميدانية حيث أشار الأول قائلا **السبب في الذيادة السكانية** ، والثاني قائلا **السبب في الزحام** . ولعل هذا السبب يتماشي مع ما تم طرحه مسبقا بأن ثقافة الزحام من أبرز الأسباب التي تدفع إلي حدوث التحرش الجنسي في مصر .
- **العشوائيات:** أشار أحد حالات الدراسة الميدانية إلي أن السبب الأساسي يرجع إلي انتشار العشوائيات ، وذلك من منطلق أن المناطق العشوائية تولد ثقافة قيمية سلبية من شأنها أن تؤدي إلي ذيادة معدلات الجريمة بشكل عام والتحرش الجنسي بشكل خاص.
- **تدني المستوي الثقافي** : أشار أحد حالات الدراسة الميدانية إلي أن السبب في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي يرتبط بتدني المستوي الثقافي ، وارتباطا بذلك ذلك أيضا أحد الحالات الميدانية من الضباط قائلا "**السبب يرجع إلي الجهل بالثقافة القانونية**" .
- **تعاطي المخدرات** : أشار إلي ذلك حالتين من حالات الدراسة الميدانية حيث أشاروا إلي أن السبب يرجع إلي تعاطي المخدرات.
- **الإنفلات الأمني مع الثورة** : أشار إلي هذا السبب حالتين من حالات الدراسة حيث أشاروا إلي أن من ضمن أبرز الأسباب التي دفعت إلي انتشار ظاهرة التحرش الجنسي هو الإنفلات الأمني

وفي هذا السياق ذهب أحد حالات الدراسة الميدانية قائلا " **السبب يرجع إلي الفوضي التي انتشرت بعد ٢٥ يناير**".

- **تراجع دور الأسرة** : أرجعت حالتين من حالات الدراسة الميدانية السبب في هذه المشكلة إلي تراجع دور الأسرة ، حيث ذهب الأول قائلا "**السبب يرجع إلي عدم توعية الآباء للأبناء**" ، وأشار **الثاني إلي أن السبب يرجع إلي تراجع الدور التربوي للأسرة.** نستنتج من ذلك أن الأسرة تعد خط دفاع أساسي لمواجهة ظاهرة التحرش الجنسي وأن تراجع دورها في الضبط والتوجيه من شأنه أن يهمل في توعية البنت بالبعد عن الأماكن النائية أو المحافظة علي سلوكها وتصرفاتها ، كما يهمل توعية الولاد بالبعد عن السلوكيات المشينة والتي منها التحرش الجنسي.
- **تراجع دور المدرسة** : أشار إلي ذلك أحد الحالات الميدانية قائلا "**السبب في المشكلة يرجع إلي تراجع الدور التربوي للمدرسة**".
- **غياب الوعي الديني** : أشار إلي هذا السبب حالتين من حالات الدراسة الميدانية حيث أشار الأولي قائلا "**نقص الوعي الديني من أهم أسباب انتشار التحرش الجنسي**" ، بينما أشار الثاني قائلا "**تراجع الدور الذي تقوم به دور العبادة في الوعظ الديني من أسباب انتشار التحرش الجنسي**".

٢-**رؤية ضباط الشرطة حول مدي حداثة أم قدم الظاهرة:** بسؤال الحالات الميدانية من ضباط الشرطة حول مدي حداثة أو قدم ظاهرة التحرش الجنسي في مصر أنقسمت الحالات إلي ثلاث اتجاهات يمكن سردها في السياق التالي:

- **ظاهرة قديمة** : ذهب أحد حالات الدراسة الميدانية إلي أن هذه الظاهرة ليست ظاهرة حديثة ولكنها ظاهر قديمة وأشار في هذا السياق قائلا" **ظاهرة التحرش اتلجنسي ظاهرة قديمة وتم معالجتها في قانون العقوبات تحت مسمي التعرض لأنثي بالطريق العام** " كما ذهب قائلا " **الفرق بين الماضي والحاضر في مدل الجريمة فهناك زيادة الآن فيها وجرأة من الشباب علي ارتكابها**" .من خلال هذه الحالة ندرك أن الجديد في الظاهرة هو مدي الانتشار وجرأة الفعل.
- **ظاهرة حديثة** :أشار أحد ضباط الحالات الميدانية إلي أن هذه الظاهرة حديثة وفي هذا السياق ذهب قائلا" **اعتقد أنها ظاهرة حديثة علي مجتمعنا المصري ، فلم تكن موجودة في الماضي علي الرغم من عدم ارتداء السيدات في الماضي ملابس محتشمة**" ندرك من خلال استقراء هذه الحالة أن جدة الظاهرة لم يكن يرتبط بطبيعة المرأة ذاتها ، فعلي الرغم من أن الفترة الماضية لم يكن لبس المرأة محتشم إلا أن ذلك لم يدفع إلي التحرش بها بنفس الكثافة وتجدر اللإشارة إلي أن ذلك يعزو علي حد تعبير الحالة إلي الإنفلات الأخلاقي .
- **ظاهرة قديمة حديثة:** أشار إلي ذلك ثلاثة من الحالات الميدانية ، حيث ذهب الأول قائلا " **التحرش الجنسي ظاهرة قديمة حديثة** " وذهب الثاني قائلا" **ظاهرة قديمة في المعاكسات ، وحديثة في اللمس والإغتصاب**" كما أشار الثالث قائلا " **ظاهرة قديمة ولكن اختلفت في الأساليب وتحولت من التحرش بالقول إلي الفعل**" .

من هنا نستنتج أن التحول من وجهة نظر هذه الحالات لا يتمثل في ظاهرة التحرش ذاتها ، ولكنه يتمثل في نمط التحرش ذاته إذ تحول التحرش من التحرش اللفظي إلي التحرش الجسدي ، ولعل هذه الرؤية قريبة إلي حد كبير من الواقع.

٣-**النسب التقديرية لبلاغات التحرش الجنسي:**اختلفت استجابات ضبط الشرطة عند سؤالهم عن التقديرات حول نسبة المبلغين عن جرائم التحرش الجنسي ، وفي هذ السياق أشار ثلاثة منهم أنه لا توجد تقديرات فعلية حول الحجم الحقيقي للمشكلة في هذا السياق ذهب أحد الضباط قائلا"**ليس لدي نسبة محددة لأننا لسنا الجهة الوحيدة التي تتعامل مع هذه الحالات**" .

في المقابل من ذلك اقترح أحد الحالات نسبب تقديرية حول المشكلة ، حيث أشار أن نسبة البلاغات تتفاوتت حسسب حالة التحرش ، وتختلف من التحرش المعنوي المتمثل في المعاكسات إلي التحرس الجسدي المتمثل في لمس أجزاء من الجسد إلي الاغتصاب وهتك العرض ، وفي هذا السياق ذهب قائلا" **نسبة التبليغ في جرائم التعرض بالقول أو الإشارة حوالي ١٠% ، والتعرض بلمس الجسد تصل نسبة البلاغات فيها إلي ٥٠% ، وفي حالات الاغتصاب أو هتك العرض أو الشروع فيه تصل نسبة البلاغات حوالي ٩٠%**"

٤-**التحرش الجنس الجماعي** :كما تم التأكيد في الإطار النظري والحالات الميدانية أن من أبرز التحولات التي طرأت علي ظاهرة التحرش الجنسي

هو التحرش الجماعي ، وتمت الإشارة إلي أن هذا النمط من التحرش وجد له سبيل في المجتمع في مرحلة الثورة بشكل أساسي ، وهنا ينتظم الحديث حول رؤية رجال الشرطة من الحالات الميدانية حول التحرش الجماعي من خلال عنصرين، يتمثل الأول في مدي قصدية الفعل بشكل عام ، والثاني يتمثل في التعرف علي مدي قصدية فعل التحرش الجماعي بشكل خاص و أبرز الأسباب الدافعة إليها.

أ: التحرش الجنسي وقصدية الفعل : بسؤال رجال الشرطة من الحالات الميدانية حول هل التحرش الجنسي يتم بقصد وتخطيط أم هو سلوك عشوائي ؟ أجابت جميع الحالات أنه سلوك يعد تلقائي ، ويمكن في هذا السياق الاستشهاد بما ذهبت إليه الحالات الميدانية من الضباط ،فقد أشار أحد الضباط قائلا" **التحرش في الغالب تلقائي ، ومرتبط بالتجمعات الجماهيرية في المناسبات المختلفة والأحياء الشعبية** " نستنتج من خلال هذه الحالة أن التحرش مرتبط بالمناسبات الاجتماعية وهذا ما أكده ضابط آخر بقوله " **التحرش تلقائي ولكن تصاحبه ظروف مهيأة ، ويزداد في الأماكن المزدحمة وبالقرب من مدارس الفتيات أو المنتزهات وفي الأعياد** " من هنا نتستنتج أن التحرش مرتبط بالمكان والزمان ، إذ أن هناك أماكن ترتبط به وهي أماكن الزحام ، وله زمان يرتبط متمثل في أوقات الاحتفالات والأعياد. وفي نفس السياق ذهب أحد الضباط قائلا" **التحرش تلقائي وخصوصا التحرش اللفظي**" ، كما ذهب إلي هذا المنحي ضابط أخر بقوله " **التحرش تلقائي ، وأصبح أسلوب حياة** " من هنا نستنتج أن التحرش الجنسي هو فعل تلقائي ولا يغلب عليه التخطيط يرتبط وترتفع معدلاته وتتباين بتباين الأمكنة والأوقات.

ب: التحرش الجنسي الجماعي ومدي قصدية الفعل: قد يبدو الأمر مختلف عند الحديث عن التحرس الجنسي الجماعي ، ويبدو من المفيد سؤال الضباط حول مدي قصدية الفعل في التحرش الجماعي؟ ذهبت جميع الحالات الميدانية من ضبط الشرطة بالتأكيد علي أن التحرش الجمعي مقصود باستثناء حالتين ، ويعرض السياق التالي لوجهتي النظر حول هذا الموضوع:

- **التحرش الجنسي الجماعي وتلقائية الفعل:** أشارت حالتين من حالات الدراسة الميدانية إلي أن التحرش الجنسي الجماعي فعل تلقائي وفي هذا الشأن ذهب الضابط الأول قائلا" **إن التحرش الجنسي الجماعي ظاهرة تلقائية يقوم بها أشخاص جبناء يحتمي بعضهم بالأخر أثناء ارتكابهم فعل التحرش**" بينما الثاني قائلا" **ظاهرة حديثة وتلقائية وغير ممنهجة** ".
- **التحرش الجنسي الجماعي السياسي:** أشارت باقي الحالات الميدانية من الضباط إلي أن التحرش الجنسي الجماعي بالأساس فعل قصدي وعمدي وفي هذا الصدد ذهب أحد الضباط قائلا" **التحرش الجنسي الجماعي ظاهرة حديثة وليست تلقائي**" كما ذهب ضابط آخر قائلا" **التحرش الجماعي به اتفاق جنائي ، ويحدث أمام المدرس ودور السينما**" وذهب ضابط ثالث قائلا" **التحرش الجماعي ظاهرة حديثة ارتبطت بالإنفلات الذي يعاني منه الشارع وهي غالبا ممنهجة ، وقصدية من أجل تحقيق أهداف سياسية معينة أهمها نشر الفوضي ، والإيحاء بأن النظام غير قادر علي تحقيق الأمن**" .

وعند سؤال الضباط من الحالات الميدانية حول أسباب انتشار التحرش الجماعي تم الربط بينها وبين الأغراض السياسية وفي هذا السياق ذهب

أحد الحالات قائلا" **التحرش الجماعي مرتبط بأهداف سياسية**" **كما ذهب آخر قائلا** " **التحرش الجماعي مؤخرا حدث لأسباب سياسية**" .

من هنا نستنتج أن ظاهرة التحرش الجنسي الجماعي ظاهر حديثة مرتبطة بتحقيق أغراض سياسية ، ولعل هذا ما أكدته الحلقة النقاشية للتحرش الجنسي في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، من أن هذا النمط ظهر أثناء التظاهرات محاولة لتشويه التظاهرات السلمية (٣) أو كما تبين من خلال الحالات الميدانية أن الغرض منه النيل من هيبة النظام والإيحاء بأن النظام لا يستطيع أن يضمن تحقيق الأمن . وفي نفس السياق ذهب مؤتمر التحرش الجنسي كعنف اجتماعي ، والذي تناول الأبعاد الثقافية للتحرش الجنسي في المنطقة العربية إلي أن التحرش الجنسي شكل من أشكال العنف الممارس ضد المرأة والذي يهدف بالأساس إلي محاولة إقصائها عن المجال العام (٤) .

٥-**الثورة والتحرش الجنسي**:عند سؤال الحالات الميدانية من رجال الشرطة حول مدي تأثير الثورة علي ذيادة ظاهرة التحرش الجنسي ، أجابت جميع الحالات بأن هناك تزايد في معدلات الجريمة بشكل عام ، وجرائم التحرش الجنسي بشكل خاص ، ويمكن في هذا السياق الغستشهاد بما ذهبت إليه بعض الحالات الميدانية ، فقد أشار أحد الضباط قائلا" **زادت نسبة الجرائم بصفة عامة بعد ثورة يناير**" كما أشار ضابط أخر قائلا" **ذات نسبة التحرش الجنسي بعد ثورة يناير بسبب ضعف السيطرة الأمنية وفوضي الشارع**" كما أشار ضابط أخر قائلا" **زادت في ظل غياب الدور الأمني بالشارع**" .

من هنا يتضح أن جميع الأراء اجتمعت علي أن تراجع الدور الأمني بعد ثورة يناير من أبرز الأسباب التي أدت إلي ظاهرة التحرش الجنسي ، وهنا يمكن الإشارة إلي ما ذهب إليه الإطار النظري للبحث من أن فترات التحول الاجتماعي ترتبط غالبا بظهور العنف ، فالعنف هنا نتاج لعملية التغير الاجتماعي ولا شك أن التحرش الجنسي من ضمن صور العنف التي ظهرت إبان فترة التحول والمد الثوري في مصر ، ليس معني ذلك أنه لم يكن موجود من قبل ولكنه أرتدي ثوبا جديدا مشوبا بالجماعية في الفعل والكثافة أيضا.

٦-**الاجراءات الشرطية الوقائية لمواجهة التحرش الجنسي:**تم سؤال الحالات من ضباط الشرطة عن الدور الذي من الممكن أن تلعبه الشرطة للوقاية من مشكلة التحرش الجنسي في مصر ، وقد تبلورت الإجابة في ثلاثة مقترحات أساسية :

أ: تكثييف الدور الأمني :أشارت معظم الحالات الميدانية من رجال الشرطة إلي ضرورة التكثيف الأمني لأن ذلك من شأنه أن يقلل من الجرائم بشكل عام وجرائم التحرش الجنسي بشكل خاص. ويمكن في هذا السياق الاستشهاد بما ذهبت إليه بعض الحالات الميدانية فقد أشار أحد الضباط قائلا" **المهم التكثيف الأمني خلال الاحتفالات والمظاهرات والأماكن المعزولة والمزدحمة علي حد سواء**" كما أشار ضابط أخر قائلا" **يجب تكثيف التواجد الأمني في الأماكن المزدحمة ، كما أشار ضابط أخر قائلا" يجب تكثيف التواجد الأمني في مناطق التجمعات أمام المدارس وفي المناسبات**" . من هنا نستنتج أهمية الدور الأمني ، ومن منطلق ربط النتائج بعضها ببعض يمكن الإشارة أن هذه المقترحات قد

أجمعت عليها أيضا الحالات الميدانية من الفتيات الآتي تعرضن للتحرش ، حيث أشارت معظم الحالات الميدانية إلي أهمية التكثيف الأمني في المناطق النائية والخالية وفي المناطق المزدحمة.

ب: **التكاتف المجتمعي** : يمكن الإشارة هنا إلي ما ذهب إليه أحد الضباط حيث أكد علي أن هذه المشكلة يجب فيها تكاتف الجهود من أجل حلها ، ويمكن الاستشهاد بما ذهب إليه حيث قال" **المشكلة مجتمعية وليست شرطية ، فدور الشرطة تكاملي مع دور قطاعات الدولة** " ولعل هذا الرأي يؤكد علي ما تم التأكيد عليه من أن هناك أسباب متعددة تدفع إلي حدوث هذه الظاهرة الأمن أحد جوابنها- وربما أهمها – إلا أن هناك مؤسسات أخري لا يمكن إغفال الدور الذي من الممكن أن تؤديه في مواجهة هذه المشكلة منها المؤسسات التعليمة ودور العبادة وعلي رأس هذه المؤسسات الأسرة بطبيعة الحال.

ج: **التشجيع علي التقدم بالبلاغات** : أشار أحد الضباط أن من أبرز الحلول الأمنية التي يجب أن يتم توجيه النظر إليها هي عملية التشجيع علي البلاغات فقد ذهب في هذا السياق قائلا" **يجب تشجيع المجني عليها للتقدم للبلاغ**" ولعل هذا الأمر غاية في الأهمية لأنه في حد ذاته يمثل مظهر مهم من مظاهر الردع ، ولعل هذا يمحو التخوفات لدي المرأة من البلاغ ، وهنا يمكن التأكيد بما ذهبت إليه إحدي الحالات الميدانية قائلة " **بخاف من نظرة أمناء الشرطة ليا لو رحت بلغت** " وتمنت حالة أخري قائلة " نفسي الشرطة تأخذ البلاغات بجدية وبسرية" ولعل التشجيع للتقدم بالتبليغ من شأنه في أن يقلل من الظاهرة ولكن هذا الأمر يحتاج إلي ثقافة مجتمعية وليس جهود شرطية فحسب.

ثانيا: رؤي النخب القضائية في ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري:

عند دراسة ظاهرة التحرش الجنسي في مصر دراسة كيفية رصينة لا يمكن إغفال رؤية قضاة مصر حولها . فإذا كان رجال الشرطة هم الذين يتلقون البلاغات ويجمعون الاستدلالات فرجال القضاء هم الذين يحكمون وفقا لهذه البلاغات ، وهنا تتكامل الرؤية بالتعرف علي أراء بعض القضاة في التعرف علي واقع ظاهرة التحرش الجنسي في مصر من خلال السياق التالي:

١- **التحرش الجنسي بين الحداثة والقدم:** بسؤال القضاة عن رؤيتهم حول مدي قدم أو حداثة ظاهرة التحرش الجنسي في مصر ، أشار جميع القضاة – محل الدراسة – إلي أنها ظاهرة قديمة باستثناء أثنين منهم أقروا بأنها ظاهرة حديثة ، وتطرح الوجهة الحالية لوجهتي النظر ، فيما يتعلق بقدم الظاهرة فقد ذهب أحد القضاة قائلا" **ظاهرة التحرش الجنسي ظاهرة قديمة في المجتمع المصري ، ولكن بالنظر إلي الآونة الأخيرة نجد أن زادت بشكل ملموس** " نستنتج من خلال هذه الحالة التأكيد علي قدم الظاهرة ذاتها وحداثة تفاقمها ، وفي نفس السياق ذهب قاضي أخر قائلا" **ظاهرة التحرش الجنسي ظاهرة قديمة نسبياَ ولكن ازدادت وتطورت بشكل ملحوظ في العصر الحديث ، فنحن في تغير جذري مستمر بين الحين والأخر** " بالتعمق في هذا الاقتباس ندرك أن ظاهرة التحرش الجنسي ارتبطت بالتغير الاجتماعي ، ولعل الإطار النظري أشار إلي أنها اتخذت أبعادا جيدية مع

التغير الاجتماعي وهو ما يتفق مع ما ذهب إليه هذلا القاضي. وفي نفس السياق ذهب قاضي أخر قائلا" **ظاهرة التحرش الجنسي ظاهرة قديمة ولكنها زادت هذه الأيام نظرا لزيادة الوعي حول ضرورة التبليغ عن هذه الوقائع**" من خلال هذا الحالة نستنتج ربطه بين ظهور هذه المشكلة علي السطح وبين التبليغ عنها ، وهذا ما يقودنا إلي فكرة الوعي القانوني ، فلعل هذا الوعي من وجهة نظر هذا القاضي هو الذي أسدل الستار عن هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة. وفي ذات السياق ذهب أحد القضاة قائلا" **ظاهرة التحرش الجنسي تطورت خلال العشرين سنة الأخيرة تطورا ملحوظا ، وبدت متكررة الحدوث** " ويمكن من خلال هذه الحالة التأكيد علي قدم الظاهرة وحداثة التفاقم ، فظاهرة التحرش الجنسي ليست ظاهرة جديدة ولكن الجديد فيها تكرارها بشكل مكثف في الآونة الأخيرة ، ولعل هذه الوجهة المحترمة هي التي دفعتنا للحديث عن هذه الظاهرة لرصد وضعها ومحاولة استنفار التفكير في حلها.

كما تجدر الإشارة في هذه السياق إلي أن هناك حالتين من حالات القضاة محل الدراسة أشاروا إلي حداثة الظاهرة ، وفي هذا السياق ذهب أحد القضاة قائلا" **ظاهرة التحرش الجنسي ظاهرة حديثة علي المجتمع المصري** " كما ذهب أخر بقوله " **ظاهرة التحرش من الظواهر الحديثة وليست بالظاهرة القديمة**".

٢-**المتغيرات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالتحرش الجنسي** :نحاول في هذا العنصر أن نبني علي ما سبق من التأكيد علي أن ظاهرة التحرش الجنسي ظاهرة قديمة ولكنها بدت تتمحور وتبدو علي السطح بشكل أكثر تكرارا وهنا نحاول أن نتعرف علي رأي القضاة في المتغيرات الأجتماعية

والنفسية المرتبطة بها ويمكن في هذا السياق الوقوف علي بعض من المتغيرات المؤثرة علي الظاهرة والتي يمكن الحديث عنها في السياق التالي:

- **غياب الوعي الديني :** من المتغيرات المجتمعية التي ظهرت من خلال التحيللات الميدانية هو غياب الوعي الديني ، وفي وأكد علي هذا السبب ثلاثة من حالات الدراسة ، وفي هذا السياق ذهب أحد القضاة قائلا" **السبب يرجع إلي غياب دور الأزهر والمؤسسات الدينية** " كما ذهب أخر قائلا" **السبب يرجع إلي غياب الوازع الديني** " وربط الثالث بين البعد الإعلامي والبعد الديني قائلا" **عدم وجود خطة منظمة للإعلام الديني بالتليفزيون المصري والقنوات الخاصة هو السبب** " وتكشف هذه الحالات من أن السبب يرجع إلي نقص التوعية الدينية سواء من الأزهر أو المؤسسات الدينية بشكل عام أو المؤسسة الإعلامية وهذا ما يسوقنا إلي الحديث عن المؤسسة الإعلامية كأحد المتغيرات الأساسية الفاعلة من وجهة نظر حالات الدراسة في حدوث الظاهرة.
- **الإعلام والتقدم التكنولوجي:** أشار ثلاث حالات من القضاة إلي أن الإعلام يلعب دوره البارز في الإتجاه نحو مشكلة التحرش الجنسي ، وفي هذا السياق ذهب أحد القضاة قائلا" **مشاهدة الأفلام التي تظهر فيها الإنثي بالإغراء**" كم ذهب في نفس السياق قاضي أخر بقوله" **السبب في إنحدار الدور الإعلامي والأغنني والأفلام الهابطة والعري**" من هنا ندرك أن

تحريك الغرائز من خلال الإعلام من ضمن أبرز الأسباب التي تدفع إلي حدوث هذه الجريمة ، وهذا ما أكدهخ البحث في أكثر من موضع نظري وميداني . كما أشار في نفس السياق قاضي أخر قائلا" **التقدم التكنولوجي من أسباب حدوث التحرش الجنسي** " ولعل المقصود به هنا هو الدور الإعلامي بشقيه التقيدي والحديث والمتمثل في الهاتف المحمول والإنترنت الذان شكلا آلية سهلة لمشاهدة الأفلام الجنسية والصور الإباحية بما شكله بدوره ضغط نفسي تم تفريغه في أنشطة اجرامية منها التحرش الجنسي.

- **تراجع دور الأسرة والمدرسة وغياب التنشئة الجنسية السوية** : أحالت بعض الحالات الميدانية السبب في تفاقم هذه الظاهرة إلي تراجع الدور الذي تلعبه الأسرة والمدرسة ، وهنا ينقسم الحديث إلي شقين يعرض الأول الأسرة والثاني للمرسة ، فيما يتعلق بالدور الأسري كأحد العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتحرش الجنسي يري حالات الدراسة من القضاة أن هناك سببين مرتبطين بالأسرة يدفعات إلي حدوث الانحرافات والتي منها التحرش الجنسي يتمثل السبب الأول في التفكك الأسري حيث أشار أحد القضاة إلي التفكك الأسري من أبرز الأسباب التي تؤدي إلي حدوث هذه الظاهرة وفي هذا السياق ذهب قائلا" **التفكك الأسري من أسباب حدوث التحرش الجنسي**" ، ولعل هذا يؤكد علي أهمية الدور السري في الرقابة والمتابعة والوقاية من الانحراف بشكل عام . في حين

يتمثل السبب الأسري الثاني في غياب الرقابة الأسرية وفي هذا السياق ذهب أحد القضاة قائلا" **عدم رقابة الوالدين من أسباب التحرش**" كما ذهب قاضي أخر قائلا" **السبب في تراجع دور الأسرة**" . من هنا نستنتج أن التفكك الأسري لم يكن العامل الأسري الوحيد ولكن غياب الرقابة وتراجع الدور التربوي للأسرة من الأسباب التي تدفع أيضا إلي حدوث هذه المشكلة.

أما عن المؤسسة التعليمية ، فمما لا شك فيه أن هذه المؤسسات تلعب دورا تربويا مهما في حياة النشء ، ولكن هناك حالتين من حالات الدراسة الميدانية من القضاة ألقوا باللوم علي تراجع دور المؤسسة التعليمية بما منِ شأنه أن تسبب في مشكلات اجتماعية منها التحرش الجنسي ، وفي هذا السياق ذهب أحد القضاة قائلا" **غياب دور المؤسسات التعليمة هو السبب في انتشار الظاهرة** " وذهب أخر قائلا" **السبب هو تراجع دور الجامعة** " ولعل هذه الحالة تكشف عن الدور التربوي الذي يمكن أن تلعبة المؤسسات التعليمية خصوصا في مرحلة المرحة تلك المرحلة التي يعاني فيها المراهق من صراعات عديدة أبرزها الصراع الجنسي الذي يضغط علي الجسم لاشباع احتياجاته وفي نفس الوقت لم يجد له متنفسا . من هنا يمكن القول أن تراجع الدور الأسري في التنشئة ودور المؤسسات التعليمية من الأسباب التي دفعت إلي مشكلة التحرش الجنسي.

ارتباطا بالدور الذي تلعبه الأسرة والمدرسة هناك دور أخر يقع علي عاتقهما وهو التربية الجنسية السوية ، ولعل هذا النمط من التربية له أهميته في الوقاية من الانحرافات الجنسية والتي من بينها قضية التحرش الجنسي ، وفي هذا السياق ذهب أحد القضاة قائلا" **السبب يرجع إلي غياب التنشئة الجنسية السوية**" كما ذهب قاضي أخر قائلا" **السبب يرجع إلي غياب الثقافة الجنسية وتعدد مصادر الاستشارة التي يتعرض لها المراهقين والشباب**" وهنا تجدر الإشارة إلي أن أهم مصادر الإستشارة للمراهقين والشباب تتمثل في الأسرة والمدرسة ، ومما لا شك فيه أن تراجع هذين الدورين من شأنه أن يخلق فرصة للإعلام أن يصيغ هذه الثقافة علي طريقته التي تشوه الجنس وتعمل علي تسليع ، وفي ذات الوقت قد يعطي ذلك فرصة للأصدقاء أن يلعبوا دورهم في تشكيل ثقافتهم الجنسية بعضهم البعض بعيدا عن مصادرها السوية والمتمثلة في مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأمر الذي ينعكس سلبا ويؤدي إلي انحرافات جنسية منها مشكلة التحرش الجنسي.

- **تراجع الدور الأخلاقي** : أرجع حالتين من حالات الدراسة الميدانية من القضاة السبب إلي تراجع الدور الأخلاقي ، ولعل أزمة القيم التي نعانيها لا تنفصل بالأساس عن تراجع دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية – كما سبق الحديث– وفي هذا السياق ذهب أحد القضاة قائلا" **السبب يرجع إلي غياب الدور الأخلاقي** " كما ذهب أخر قائلا" **السبب يرجع إلي انعدام**

الواعظ الأخلاقي لدي الغالبية العظمي من الشباب " من هنا نستنتج أن تراجع الدور الأخلاقي من شأنه أن يولد مشكلات اجتماعية من بينها مشكلة التحرش الجنسي.

- **الأنفلات الأمني** : ربط أحد القضاة بين انتشار ظاهرة التحرش الجنسي حديثا وبين الإنفلات الأمني الذي حدث إبان الثورة ، وفي هذا السياق ذهب قائلا" **السبب يرجع إلي حالة الإنفلات الأمني الذي عاشه المجتمع المصري في الثلاث سنوات الأخيرة**" .
- **الموضة والأزياء والتحرش الجنسي وتأخر سن الزواج** : أرجعت ثلاثة من حالات الدراسة السبب في انتشار الظاهرة إلي طريقة لبس البنت ، فالأزياء والموضة الحديثة كشفت عن جسم الفتيات بالشكل المثير للغرائز ، وفي هذا السياق ذهب أحد القضاة قائلا" **لبس البت الضيق هو السبب** " كما ذهب أخر قائلا" **ملابس البنت وغياب الأخلاق هي السبب** " ولعل هذا النمط من الملبس كان سائدا في عهود سابقة في مصر وهذا ما أكده بعض الحالات الميدانية من رجال الشرطة والفتيات من حالات الدراسة ، إلا أن الأمر يعد مختلف في هذه المرحلة إذ أن العهود السابقة لم تكن لتشهد ارتفاع في معدلات سن الزواج ، كما أنها لم تشهد الإنفتاح الإعلامي السيئ ، وفي هذا السياق ربط بعض حالات الدراسة الميدانية من القضاة بين التحرش الجنس وارتفاع سن الزواج حيث ذهب في هذا السياق أحد القضاة قائلا" **تأخر سن الزواج هو**

السبب " كما ذهب أخر قائلا" **قلة الحيلة لدي الشباب في توفير متطلبات الزواج هو السبب** " وفي هذا السياق أشار قاض أخر قائلا" **تدهور الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية حرمت الشباب من الزواج** " كما أشار أخر إلي ان السبب يرجع إلي مشكلة البطالة قائلا" **السبب يرجع إلي بطالة الشباب**".

من هنا نستنتج الربط بين هذه االمشكلة وبين نظرة واسعة متمثلة في الظروف الاقتصادية التي حرمت الشباب من اشباغ غرائزه الجنسية في الوقت الذي تستفحل فيه الموضة والأزياء المبالغ في سفورها الأمر الذي يدفع إلي بعض الانحرافات والتي منها مشكلة التحرش الجنسي.

- **تعاطي المخدرات** : أشر حالتين من حالات الدراسة الميدانية من القضاة إلي أن السبب يرجع بالأساس إلي تعاطي المخدرات ، فهذا من شأنه أن يدفع إلي الجريمة بشكل عام وجريمة التحرش الجنسي بشكل خاص ، وفي هذا السياق ذهب أحد القضاة قائلا" **تعاطي المخدرات من أسباب حدوث التحرش الجنسي**" **كما ذهب أخر قائلا**" **٨٠% من الشباب يتناول أقراص الترامادول**" من هنا نستنتج أن المخدرات وانتشارها أحد العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتحرش الجنسي.
- **النية والسلوك الجنسي المخطط:** أشار الإطار النظري إلي نظرية تسمي السلوك المخطط ، تلك النظرية النفسية المرتبطة بالانحراف والتي فسرته بارجاعه إلي نية الشخص في ارتكاب

الأفعال الإجرامية والتي من بينها التحرش الجنسي ، ولعل أحد القضاة من حالات الدراسة الميدانية قام بتفعيل هذه الفكرة النظرية حيث ذهب قائلا" **السبب في نظري متمثل في نية الشخص** " نستنتج من خلال هذه الحالة أن هناك قصدية في هذا الفعل ، فالبعض يخرج إلي المنتزهات والأماكن المزدحمة بنية التحرش الجنسي ، وهذه مفارقة أساسية في هذه الدراسة تكشف عن عمدية ونية والفل بشكل مسبق.

٣-**التحرش الجنسي السياسي:** يحاول هذا الجزء أن يطرح لرأي النخبة القضائية في ظاهرة التحرش الجنسي الجماعي وذلك من خلال ثلاث عناصر أساسية يتناول الأول لمي قصدية فعل التحرش الجنسي الجماعي ، والثاني يتمثل في واقع فعل التحرش خلال الثورة وأسبابه، والثالث يتمثل في سبل مواجهة التحرش الجنسي الجماعي .

أ: التحرش الجنسي الجماعي وقصدية الفعل: ذهب ستة من حالات الدراسة من القضاة أن التحرش الجنسي مرتبط بشكل عام بالقصدية في الفعل ، والتحرش الجنسي الجماعي علي وجه التحديد مرتبط أيضا بقصدية الفعل ويرتبط بأماكن التظاهرات والمناسبات ، والاحتفالات ، ويمكن في هذا السياق الاستشهاد بما ذهبت إليه الحالات الميدانية ، فقد ذهب في هذا السياق أحد القضاة قائلا" **التحرش الجنسي عمل مقصود ومخطط**" وفي نفس السياق ذهب أخر قائلا" **التحرش الجنسي متمثل بالأساس في نية الشخص ، ولكن له ظروف مهيئة**" وتجدر الإشارة إلي حضور النية في الفعل بشكل مسبق وهذا يتفق مع ما تم التأكيد عليه في الإطار النظري من خلال

نظرية السلوك المخطط. وذهب قاض أخر قائلا" **التحرش الجنسي يحدث في الغالب في ظل ظروف مهيأة**" ، وذهب أخر قائلا" **التحرش سلوط مخطط مرتبط بالمناسبات والأعياد**" ، وفي نفس السياق ذهب قاضي أخر قائلا "**يحدث التحرش الجنسي بشكل مقصود من خلال الأحداث السياسية** " وهنا نجد من خلال هذه الحالة الربط بين التحرش الجنسي والتظاهرات والتجمعات السياسية ، ولعل هذه فرضية أساسية وحاضرة في البحث الراهن.

ب: الثورة والتحرش الجنسي الجماعي : يطرح هذا الجزء لفعل التحرش الجنسي الجماعي خلال الثورة ، والتعرف علي واقعه من خلال وجهات نظر القضاة من حالات الدراسة ، كما نهدف من خلال هذا المحور التعرف علي الأسباب الدافعة وراء هذا النمط من التحرش الجنسي من وجهة نظر حالات الدراسة الميدانية.

- **أسباب التحرش الجنسي الجماعي:** ربطت معظم حالات الدراسة بين التحرش الجنسي الجماعي وبين الثورة ، وفي هذا الإطار ذهب أحد القضاة من حالات الدراسة قائلا" **قلة الوعي الديني والثقافي في المجتمع هو السبب في انتشار التحرش بالإضافة إلي الأبعاد السياسية** " وذهب قاضي أخر في نفس السياق قائلا" **التحرش الجماعي مرتبط بغياب الدور االأمني** " وتكشف هذه الحالة عن الربط بين التحرش الجنسي الجماعي وتراجع الدور الأمني بعد الثورة . في حين نجد أن حالة أخري تربط بين التحرش الجماعي والزحام حيث ذهب أحد القضاة في هذا الإطار قائلا" **السبب يرجع إلي الزحام وغياب**

المساءلة " وهنا نلحظ الجمع بين متغيريين الأول الزحام والثاني غياب المساءلة التي ترتبط بطبيعة الحال بتراجع الدور الأمني. وفي خضم هذا الإطار ربط أحد القضاة بين هذه الظاهرة وبين الزحام أيضا قائلا" **السبب الاختلاط في المناسبات والتجمعات** " وذهب أخر قائلا" **التحرش الجماعي يرتبط بالمظاهرات وخروج البنات والشباب في مظاهرات جماعية** " .

من هنا نستنتج أن التحرش الجنسي الجماعي لم يحدث في الأماكن النائية أو البعيدة ولكنه مرتبط بأماكن التجمعات بشكل أساسي.

- **الثورة ومعدلات التحرش الجماعي:** أشار جمع الحالات الميدانية من القضاة إلي أن الثورة لعبت دورها الأساسي في مسألة التحرش الجنسي الجماعي ، وذلك من منطلق أن هذا النوع من التحرش كما طرح في الإطار النظري هو سياسي بالأساس ، الأمر الذي يمكن معه القول أن الثورة تعد فاعل أساسي فيه ، ونحاول في هذا السياق التأكيد بما ذهبت إليه الحالتت الميدانية من عينة الدراسة.

ذهب في هذا السياق أحد القضاة قائلا" **زادت معدلات التحرش بعد الثورة** " وأشار أخر في نفس السياق قائلا" **زادت نسبة التحرش بعد الثورة لأسباب أخلاقية وأمنية**" ، ومنهم من ربط هذه الزيادة بالحرية التي باتت تفهم بشكل خاطئ بعد الثورة ، وفي هذا الإطار ذهب أحد الحالات قائلا" **زادت نسبة**

التحرش لأن الشباب من الزكور فهموا الحرية فهم خاطئ في أنهم يفعلون ما يشاءون ، والبنات فهمت الحرية أنها ترتدي ما تشاء" ، من هذه الحالة نستنتج الربط بين التحرش الجماعي والفهم الخاطئ للحرية ، وأكد علي نفس المنحي قاضي أخر حيث ذهب قائلا" **الحرية اتفهمت غلط بعد الثورة**" ، وفي نفس السياق ربط قاضي أخر بين الثورة والتحرش الجماعي قائلا" **الثورة سببت الإنفلات الأمني وتهور في الأحوال الإقتصادية** " من هنا نلحظ ربط بين الأحوال الأقتصادية التي ارتبطت بارتفاع سن الزواج وتداعياته وضغط الغزائز علي الشباب دفعهم إلي التحرش الجنسي بشكل عام والجماعي بشكل خاص ، وقد أكد علي ذلك أحد القضاة قائلا" **الثورة أدت إلي الفقر والبطالة والاحباط لدي الشباب** " ولعل حالة الفقر والاحباط من دواعي الحرمان النسبي الذي تم التأكيد عليه من خلال الإطار النظري للبحث.

- **سبل مواجهة التحرش الجنسي الجماعي:** اجتمعت معظم الأراء علي أن السبيل الأهم في القضاء علي ظاهرة الحرش الجنسي الجماعي يتمثل في دور الردع من خلال القانون ، والتأكيد علي نشر الوعي الديني الصحيح . وفيما يتعلق بالوعي الديني ذهب أحد القضاة قائلا في المواجهة الحاسمة لهذا النمط من التحرش " **نشر الوعي الديني والمراقبة الحاسمة** " وهنا نجد التأكيد علي دور الدين في عملية

المواجهة ، وهذا ما أشار إليه قاضي أخر بقوله " **لابد من زيادة الوعي الديني** " ويمكن أن نستنتج أهمية الدور الديني من خلال تأكيد أحد القضاة أن تراجعهم كان من ضمن العوامل السئولة عن انتشار الظاهرة حيث ذهب قائلا" **تراجع دور الأزهر والكنيسة هو السبب في انتشار تردي الأخلاق**" .

أما عن القانون فقد أكد معظم القضاة علي أهمية الدور القانوني في مواجهة التحرش الجنسي الجماعي ، ويمكن في هذا الإطار الإستشهاد بما ذهب إليه أحد الحالات الميدانية من القضاة قائلا" **لابد من سرعة تطبيق القانون وإضافة عقوبة تمنع المتحرش من تولي الوظائف العامة** " وهنا نستنتج دور الرع القانوني في مواجهة التحرش الجنسي ، والتأكيد علي تكثيف العقوبة لتصل إلي حد الحرمان من تولي المناصب العامة كجزاء رادع للمتحرش . وفي ذات السياق أكد قاضي أخر علي ذلك المنحي قائلا" **أول خطوة في المواجهة تتمثل في ضرورة وجود قانون رادع**" ، وذهب أحد القضاة من حالات الدراسة الميدانية إلي نظرة أوسع من ذلك عندما قال " **لابد من وضع استراتجية وطنية لمكافحة العنف ضد المرأة وتطبيق عقوبات رادعة علي المخالفين** " .

من هنا نستنتج أن الردع القانوني هو الردع الحسم في الحد من ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري بشكل عام والتحرش الجماعي بشكل خاص خصوصا بعدما اجتمعت الأراء علي أن هناك تمحور في هذه الظاهرة خاصة بعد الثور.

ثالثا : رؤي النخب الجامعية حول التحرش الجنسي في المجتمع المصري

يستعرض هذا المحور لرؤي النخب الجامعية في ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري ، ومما لا شك فيه أن أراء هذه النخب سوف تثقل الحديث عن الظاهرة وتضيف بعد جديد إلي الأبعاد التي قدمها رجال الشرطة والقضاة حول الظاهرة ، ونحاول أن نطرح لوجهة نظرهم في السياق التالي.

١- **المتغيرات المرتبطة بالتحرش الجنسي في المجتمع المصري:** من خلال استعراض الحالات الميدانية من أساتذة الجامعات تبين أن هناك جملة من المتغيرات الأساسية هي الفاعلة في الإتجاه نحو فعل التحرش الجنسي ، يمكن عرضها علي النحو التالي :

أ: متغيرات النوع الاجتماعي : نقصد بها متغيرات الجندر ، حيث يمكن القول أن ثمة جدل دار بين عين الدراسة من أساتذة الجامعات حول هذا الموضوع ، حيث يري بعضهم أن السبب الأساسي في ظاهرة التحرش الجنسي هي المرأة بالأساس ، طريقة لبسها ، وسلوكها ، وفي هذا السياق ذهب أحد الحالات من الأساتذة قائلا" **انتقال الفكر الغربي من خلال ملابس البنت الضيقة ، هو السبب الأساسي بالإضافة إلي عدم التنشئة الأخلاقية لدي الشباب**" ، وهنا يمكن أن نستنتج من خلال هذه الحالة أن التأثر بالغرب وعملية التقليد أو ما يمكن أن نسميه الحداثة الغربية قد ألقي بظلاله علي تقليدية المجتمع المصري ليذهب إلي تحرير المرأة في الجسد أكثر من الفكر ، إلا أن هناك وجهة أخري من وجهة نظر أساتذة الجامعات تجادل في هذا السياق ، وترفض هذه الوجهة قائلة " **هناك وهم يلقي باللوم علي المرأة بالأساس في كل السلوكيات الخاطئة** " نستنتج من خلال هذه الحالة تبرئة المرأة من كونها السبب في

التحرش ، فنظرت هذه الوجهة إلي المرأة علي أنها ضحية وليست جاني في فعل التحرش.

ب: المتغيرات الاجتماعية المرتبطة بالتحرش الجنسي: ثمة مجموعة من المتغيرات الاجتماعية أشار إليها الحالات الميدانية من أساتذة الجامعات ارتبطت بالتحرش الجنسي جاءت علي رأسها قضية البطالة ، وفي هذا السياق ذهبت إحدي الحالات من أساتذة الجامعات قائلة " **البطالة هي السبب** " وذهب حالة أخري مؤكدة علي نفس المنحي قائلة " **البطالة واختفاء الوازع الديني هما السبب**" ، وفي ذات السياق ذهب أحد الحالات من الأساتذة قائلا" **السبب يرجع إلي البطالة والفقر ، وارتفاع سن الزواج** " وأكدت حالة أخري علي المتغيرات الاجتماعية النمسئولة عن التحرش الجنسي قائلة " **إن السبب يرجع إلي الجهل الفكري وتراجع المستوي التعليمي**" وهنا ندرك وجود رابطة بين النظام التعليمي وبين انتشار الظاهرة ، وقد ربط أحد الحالات بين غياب الأمن وانتشار ظاهرة التحرش قائلا" **انعدام الأمن هو السبب الأساسي في الظاهرة**" ، وفي نفس المتغيرات الاجتماعية نجد أن هناك رأي ذهب إلي أن السبب يرجع إلي الأسرة ، حيث ذهب قائلا" **التفكك الأسري هو السبب** ".

من هنا نستنتج أن ثمة متغيرات اجتماعية تشابكت وتسببت في هذه الظاهرة ، منها البطالة التي يعاني منها الشباب ، وارتفاع سن الزواج ، وتراجع دور المؤسسات التعليمية وتراجع دور المؤسسات الدينية ، والتفكك الأسري .

ج: المتغيرات النفسية المرتبطة بظاهرة التحرش الجنسي : ثمة مجموعة من المتغيرات النفسية أشارت إليها عينة الدراسة ، فقد ربطت حالة من

الحالات الميدانية من الأساتذة بين التحرش الجنسي وحالة العجز والرغبات المكبوتة ، حيث أشارت قائلة " **السبب يرجع إلي العجز والرغبات المكبوتة**" كما تم الربط بين التحرش الجنسي وبين حالة عدم الثقة في النفس حيث ذهبت حالة قائلة " **السبب يرجع إلي عدم الثقة في النفس** " وذهب حالة قائلة " **السبب يرجع إلي الاحباط** " نستنتج من هنا أن هناك مجموعة من الدوافع النفسية متمثلة في الاحباط وعدم الثقة في النفس ، وحالة الحرمان وعدم الاشباغ الجنسي الذي أدي إلي كلبت الرغبات بما من شأنه أن يظهر خلال ما تم تسميته في الإطار النظري عند ميشيل فوكو بالأخلاق الجزئية .

د: المتغيرات الإعلامية المرتبطة بظاهرة التحرش الجنسي: اجتمعت بعض حالات الدراسة الميدانية من أساتذة الجامعات علي التأكيد علي أن للإعلام دور أساسي في زيوع هذه المشكلة كونها يقدم جسد المرأة علي أنها سلعة ، ويحرك الغرائز والشهوات في ظل ارتفاع سن الزواج ، وفي هذا السياق ذهب إحد الأساتذة قائلا " **الأفلام التليفزيونية التي يزيد فيها العري ومشاهد الإباحية هي السبب** " وقد ذهبت أيضا حالة أخري من حالات الدراسة الميدانية في نفس السياق قائلة " **وسائل الإعلام هي السبب لإن فيها اسفاف وانحلال** " وأكدت حالة أخري قائلة " **وسائل الإعلام بها مشاهد وايحاءات جنسية متعددة** " .

من هنا نستنتج أن المتغيرات الإعلامية لعبت أيضا دورها البارز في حدوث مشكلة التحرش الجنسي ، ولعل المنحي تم التأكيد عليه من جميع نخب الدراسة الميدانية بل والمتحرش بهن أنفسهم أشاروا إلي أن للإعلام سلاح ذو حدين فهو من الممكن أن يلعب دوره في تحريك الغرائز كما

من شأنه أن يقلل منها استنادا إلي التوعية الفاعلة عبر برامجه المؤثرة ، خاصة وأن وسائل الإعلام لها شعبية وجماهيرية كبيرة.

هـ: **المتغيرات القانونية لظاهرة التحرش الجنسي في مصر** : أشار أحد حالات الدراسة الميدانية من أساتذة القانون إيل التأكيد علي ما ذهب إيله القضاة ورجال الشرطة من أن السبب الأساي يتمثل في غياب القانون ، وغياب الوعي بالقانون ، وفي هذا السياق ذهب قائلا" **السبب يرجع إلي غياب الوعي بالقانون** " .

من هنا نستنتج من خلال أراء أساتذة الجامعات أن ثمة متغيرات متعددة لعبت دورها في عملية التحرش الحنسي بداية من المتغيرات الاجتماعية والنفسية والإعلامية ، والقانونية ، ومتغيرات النوع الاجتماعي.

٢- **التحرش الجنسي الجماعي : الواقع والأسباب** : يتناول الحديث في هذا السياق التحرش الجنسي الجماعي كظاهرة جديدة من وجهة نظر النخب الجامعية ، وينساق الحديث حول هذا الإطار من خلال ثلاثة عناصر أساسية الأول يتمثل في التعرف علي واقع الظاهرة والثاني مرتبط بأسبابها، والثالث مرتبط بطرق مواجهتها.

أ: **واقع ظاهرة التحرش الجماعي** :أشارت معظم الحالات أن ظاهرة التحرش الجنسي الجماعي هي ظاهرة حديثة وظاهرة عمدية ، ويمكن في هذا الإطار الاستناد علي ما جاءت به بعض الحالات الميدانية ، فقد ذهب أحد الأساتذة قائلا" **التحرش الجماعي ظاهرة حديثة وعمدية وممنهجة** " وهنا تؤكد هذه الحالة علي مسألة قصدية الفعل ، وفي نفس السياق ذهبت حالة أخري قائلة " **ظاهرة حديثة تتم بشكل ممنهج ، كما حدث في ميدان التحرير** " ، وربطت حالة أخري بين هذه الظاهرة وبين

الإنفلات الأمني حيث ذهبت قائلة السبب " **هي ظاهرة مقصودة ظهرت نتيجة الإنفلات الأمني** " وربطت حالة أخري بين هذه الظاهرة والتظاهرات السياسية حيث ذهبت قائلة " **التحرش الجماعي مقصود ويحدث أثناء التظاهرات**" واتجهت بعض الحالات إلي منحي أكثر شمولية في هذه الظاهرة حيث ربطوا بين التجمعات بشكل عام – بصرف النظر عن التجمعات السياسية – وبين التحرش الجنسي الجماعي ، يمكن أن نستشهد هنا بما ذهبت إليه أحد الحالات قائلا " **التحرش الجماعي سمة سائدة في الأعياد والمناسبات** " .

من هنا نستطيع أن نقول أن ظاهرة التحرش الجماعي هي ظاهرة مقصودة ، وممنهجة ومرتبطة بالتجمعات بشكل عام والتظاهرات الثقافية بشكل خاص.

ب: دوافع التحرش الجنسي الجماعي :ربطت الحالات الميدانية من الأساتذة بين التحرش الجماعي والأبعاد السياسية ، ويمكن في هذا السياق الاستشهاد ببعض الحالات الميدانية ، فقد ذهب أحد الأساتذة قائلا" **التحرش الجماعي يحدث نتيجة عوامل نفسية ويظهر بشكل كبير في الإحتفالات والأعياد**" كما أشار أخر قائلا" **التحرش الجنسي له أبعاد سيياسية والدليل علي ذلك ما حدث في ميدان التحرير**" ، وأشار أستاذ أخر قائلا" **أغلب التحرش يحدث لأسباب سياسية**" وأشار أستاذ أخر قائلا" **الدافع الأساسي سياسي وخاصة أن هذه الظاهرة مرتبطة بأماكن التظاهرات**".

من خلال هذه الطرح نستنتج الربط بين التحرش الجنسي الجماعي وبين الأحداث السياسية أو الظروف السياسية ، فكما ظهر من الحالات أن

معظم الأسباب ترجع إلي التجمعات التي حدث في المظاهرات ، ويمكن هنا التأكيد بما طرح من خلال الإطار النظري من أن التحرش الجنسي السياسي فعل مقصود ومرتبط بالأساس بالثورة المضادة ، لتفريق الحشد الجسدي رمز انتصار الثورة المصرية.

ج: **طرق مواجهة التحرش الجماعي** : تعدد سبل المواجهة للتحرش الجنسي بشكل عام ، والتحرش الجماعي بشكل خاص ، وهنا يمكن أن نقف علي أراء الحالات الميدانية من أساتذة الجامعات في التعرف علي سبل المواجهة . ولعل أبرز سبل المواجهة الذي بدا من خلال الحالات الميدانية هو سبيل القانون ، ويمكن في هذا السياق الاستشهاد بما ذهب أحد الأساتذة قائلا" **لابد من تفعيل دور القانون** " وذهب ثالث في نفس الإطار قائلا" **لا بد من وجود رادع قانوني**" .

وثمة وجهة أخري تري أن المواجهة لابد أن تكون اجتماعية أكثر من كونها مواجهة قانونية ، ويمكن في هذا الإطار الاستشهاد بأراء بعض الحالات من أساتذة الجامعات ، حيث ذهب أحد الأساتذة قائلا" **لابد من تفعيل دور منظمات المجتمع المدني في عملية المواجهة** " وذهب أستاذ أخر قائلا" **ليس هناك في الآونة الحالية اجراءات محددة للوقاية من الآفات الاجتماعية لأن المجتمع في حالة إعادة صياغة**" ، وأشار ثالث قائلا" **لابد من إصدار تشريع قانوني مرتبط بالعوامل الاجتماعية المؤدية للتحرش الجنسي**" .

ومن هنا نستطيع أن نستنتج إلي أنه ثمة عوامل اجتماعية مرتبطة باتلمواجهة تتمثل في ضرورة تفعيل دور منظمات المجتمع المدني ،

وضرورة أن يكون القانون أخذ في اعتباره العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتحرش حتي تكون المواجهة فاعلة.

٣-**الثورة والتحرش الجنسي** : اجتمعت أراء أساتذة الجامعات علي وجود علاقة بين التحرش الجنسي والثورة ، ويمكن في هذا الإطار أن نستشهد بما ذهبت إليه الحالات الميدانية من الأساتذة ، فقد ذهب أحد الأساتذة في هذا الإطار قائلا" **ارتفعت معدلات هذه الظاهرة بشدة بعد ٢٥ يناير ، وبعد استخدام البلطجية في المظاهرات** " ونلحظ هنا قصدية الفعل حي تتم الربط بين الظاهرة وبين البلطجية المأجورين مما يؤكد علي غرضية الفعل . كما أشار استاذ أخر إلي ذلك قائلا" **لا أملك احصاءات دقيقة ، ولكن أتصور أن هذه الظاهرة زادت بعد الثورة**" . وربط أخر بين انتشارها وبين الإنفلات الأمني حيث ذهب قائلا" **هناك اختلاف ملحوظ في هذه الظاهرة بعد الثورة ، ولكن السبب فيها يرجع إلي الإنفلات الأمني بعد الثورة ، كما أن هناك أسباب سياسية مرتبطة بها** " ، وأشار أخر قائلا" زادت معدلات التحرش بعد الثورة" وأشار أستاذ أخر قائلا" **زادت بعد الثورة بسبب فوضي الشارع** ".

من هنا نستنتج من أراء الحالات الميدانية أن الثورة قد أدت إلي انتشار الفوضي وتراجع الدور الأمني بالشكل الذي ارتفعت فيه معدلات الجريمة بشكل عام والتحرش الجنسي بشكل خاص ، ويمكن في هذا الإطار الاستشهاد أيضا بما ذهب إليه أحد الأساتذة قائلا" **الإنفلات الأمني بعد الثورة أدي إلي انعدام الرقابة وبالتالي زيادة الجرائم**" .

رابعا: نحو مواجهة فاعلة لمواجهة التحرش الجنسي في مصر : رؤي النخب

يتناول هذا المحور سبل مقاومة ظاهرة التحرش الجنسي في مصر من خلال رؤي النخب التي تم الاعتماد عليها في الدراسة الميدانية ، رجال الشرطة والقضاء وأساتذة الجامعات. وتقدم هذه الوجهة بلورة لأهم أرائهم في سبل المجمواجهة من خلال المحاور التالية .

المحور الأول: المواجهة الاجتماعية الوقائية: تتم هذه المواجهة من خلال العناصر التالية:

١-وضع وصياغة برنامج مجتمعي يهدف إلي القضاء علي ظاهرة التحرش الجنسي في مصر ، علي أن تتكاتف في هذا البرنامج جميع مؤسسات الدولة المعنية بهذه الظاهرة مثل (وزارة التعليم – المؤسسات الإعلامية – وزارة الصحة – وزارة الداخلية – القضاء– المجالس المتخصصة – منظمات المجتمع المدني) .

٢-إنشاء دور رعاية نفسية ، يوضع فيها كلا من المتحرش والتحرش بهن ، للتعرف علي الدوافع النفسية للمجرم ومحاولة علاجه ، ومواجهة التأثيرات النفسية التي واجهت الضحية في نفس الوقت.

٣-محاولة القضاء علي مشكلة البطالة ، وفتح فرص لتشغيل الشباب لاستيهعاب طاقاتهم ، ومحاولة التدخل لتقليل سن الزواج من خلال التوعية المجتمعية ، وفرص العمل التي تسهم في قدرة الشباب علي تكوين أسرة والاتجاه نحو الزواج.

٤-إنشاء هيئة مستقلة أو مؤسسة مستقلة منوط بها فقط التوعية والمواجهة لظاهرة التحرش الجنسي.

٥-محاولة تعزيز القيم الإيجابية لدي الشباب تحديدا من خلال خلق قدوة للشباب حسنة ، بدلا مما يقدمه الإعلام من نماذج سلبية .

٦-فتح منافذ لاستيعاب طاقة الشباب من خلال المراكز الشبابية والرحلات والمسابقات الثقافية والتوعية.

٧-توعية الإناث بطبيعة المجتمع الذي نعيش فيه ، ومحاولة التقليل من الآثار الغربية للموضة علي ثقافة الإناث ، بمعني التأكيد علي ثقافتنا العربية في طريقة الملبس ، علي اعتبار أن طريقة اللبس العري من الممكن أن تثير الغرائز ، فتوعية المرأة بضرورة الحشمة من شأنه أن يقلل من وقع هذه الظاهرة.

٨-مواجهة الزحام : فعلي سبيل المثال يجب تخصيص وسائل مواصلات خاصة بالإناث فقط ، ومحاولة فصل الزكور عن الإناث في المواصلات العامة.

٩-تزويد الأماكن المزدحمة بكاميرات مراقبة ، فذلك من شأنه أن يمثل في حد ذاته ردع واقائي كما أن يساعد في سرعة الضبط للمجرمين.

١٠- مواجهة ظاهرة النتشار المخدرات لأنها من ضمن أسباب انتشار االجرائم بشكل عام ، وقد يكون لها دور أساسي في مشكلة التحرش الجنسي بشكل خاص.

المحور الثاني : دور المؤسسة الأسرية والتعليم : أشارت بعض الأراء إلي ضرورة الدور الوقائي لمؤسسة الأسرة والتعليم ، وذلك من خلال السياق التالي:

١- ضرورة تفعيل دور الأسرة والتنشئة الأسرية بشكل خاص والتنشئة الاجتماعية بشكل عام لمواجهة ظاهرة التحرش الجنسي ، علي اعتبار أن

التوعية الأسرية أهم أشكال المواجهة المجتمعية لهذه الظاهرة ، وهذا ما أجمع عليه عدد من الأراء في سبل المواجهة.

٢- أما دور المؤسسات التعليمية فقد ذهبت بعض الأراء إلي ضرورة مناهضة التحرش الجنسي عبر المؤسسات التعليمة من خلال المناهج الدراسية ، كما أشار أحد النخب إلي ضرورة عمل منهج دراسي للثقافة الجنسية السوية يتم تدريسه بداية من المرحلة الإعدادية لمواجهة أثار التنشئة الخاطئة .

٣-ضرورة الاهتمام بمناهج التربية الدينية في المدارس ، علي أن تتضمن هذه المناهج القيم الاجتماعية الايجابية والقيم الدينية لمواجهة التحرش.

المحور الثالث : المؤسسات الدينية:أشارت بعض الأراء إلي أهمية الدور الوقائي للدين في مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي وذلك من خلال الآتي :

١-تحديث الخطاب الديني ليتضمن موضوعات مثل التحرش الجنسي وعقوبته في الدين ، والتأكيد علي مبادئ الدين السمحة والطرق السليمة للتعامل بين الجنسين من خلال تأكيدات الخطاب الديني.

٢-زيادة الوعي الديني والوازع الديني لدي الشباب ، والتأكيد علي النظرة الدينية الصحيحة للبس المرأة بما من شأنه أن يقلل من انتشار الظاهرة.

المحور الإعلامي في المواجهة: لاشك أن للإعلام دور أساسي في مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي ،وفي هذا السياق أشارت بعض الأراء إلي أهمية هذا الدور من خلال التالي :

١-تفعيل الدور الأخلاقي لوسائل الإعلام ، بحيث تؤكد علي القيم الأخلاقية، خاصة وأن وسائل الإعلام له شعبية وجماهيرية كبيرة وتؤثر بشكل أساسي في الوعي ووجدان الناس .

٢-ضرورة مواجهة الأفلام السينمائية الهابطة ، والأغاني التي تظهر المرأة علي أنها سلعة ، والتأكيد علي حشمة المرأة ودورها الفعال في صناعة الرجال .

المحور القانوني والمواجهة التشريعية: ثمة مجموعة من الاتفاقات بين رجال الشرطة والقضاء بشكل أساسي حول دور المواجهة القانونية للظاهرة وذلك من خلال التالي:

١-وضع تشريع صارم يتفق عليه الجميع لمواجهة الظاهرة، علي أن يقوم هذا التشريع علي تشديد العقوبات حول الظاهرة.

٢-عمل دوريات في الشوارع لمواجهة التحرش الجنسي فقط .

٣-التأكيد علي عمل شرطة متخصصة تنتشر في الشوارع تختص فقط بالتحرش الجنسي ، وتفعيل دورها بشكل أساسي.

٤-استخدام شرطة نسائية في التحيقيق في البلاغات المقدمة للتحرش الجنسي .

٥-التأكيد علي حسن معاملة المبلغ في هذه الجرائم.

٦-إنشاء نيابات متخصصة لمواجهة التحرش الجنسي في مصر.

٧-زيادة الغرامات في مثل هذه القضايا.

٨-وضع تشريع لمنع المتحرش من تولي المناصب العامة.

٩-وضع تشريع لمنع المتحرش من مباشرة حقوقة السياسية.

١٠- ضرورة وضع المتحرش تحت الرقابة الشرطية مدة توازي مدة العقوبة.

خلاصة

يمكن استخلاص أهم ما آلت إليه نتائج الفصل في السياث التالي:

١-تبين من خلال أراء الخبراء أن ثمة مجموعة من المتغيرات الاجتماعية هي المسئولة عن هذه الظاهرة ، ولعل أبرزها يتمثل في أزمة القيم في المجتمع ، وتراجع دور بعض المؤسسات الهامة مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية ، كما أجمعت الأراء علي أن الإعلام يلعب دوره البارز في إثارة الغرائز من خلال تقديمه للمرأة علي أنها سلعة ، وربطت الأراء بين الظاهرة وبين ارتفاع سن الزواج ، كما أرجعت بعض الأراء الظاهرة إلي طريقة لبس البنت الذي من الممكن أن يعرضها للتحرش الجنسي ، وربطت بعض الحالات بين الظاهرة وبين تراجهع دور الأمن وغياب العقاب الرادع خاصة في مرحلة ما بعد الثورة.

٢-اجتمعت الأراء حول قدم الظاهرة ، فهي ظاهرة قديمة ولكنها أخذت تتزايد في الفترة الأخيرة بعد الثورة بشكل ملحوظ.

٣-أكدت معظم الأراء علي أن فعل التحرش الجنسي هو فعل قصدي متعمد.

٤-أشار أراء الخبراء إلي ظهور التحرش الجنسي السياسي ، فهذا النمط من التحرش يهدف بالأساس إلي تفرقة الحشد الثوري.

٥-أشارت الأراء إلي الربط بين التحرش الجنسي الجماعي وبين الثورة وتراجع الدور الأمني.

٦-اقترحت النخب مجموعة من الحلول الوقائية للقضاء علي الظاهرة متمثلة في الدور الوقائي للمؤسسات مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية ، كما

أشاروا إلي ضرورة تكاتف جميع مؤسسات المجتمع لمواجهة هذه الظاهرة، واجتمعت معظم الأراء علي ضرورة توفير ردع قانوني ، وتفعيل دور القانون ، وأقترحت بعض الأراء أن يكون هناك شرطة نسائية للتحقيق في هذه البلاغات ، وأن يكون هناك دوريات أمنية لشرطة التحرش خصوصا في الأماكن المزدحمة والمناسبات والأماكن النائية ، كما أقترح العض ضرورة أن يكون هناك تدخلات قانونية صارمة تمنع المتحرش من تولي المناصب العامة ، كما تم اقتراح أن يكون هناك نيابات متخصصة لتلقي الدعاوي القضائية لهذه القضايا تحديدا.

١- , Claire M. Renzetti" editor" , (and others) Violence Against Women, chapter ٤, by Phoebe Morgan and James E. Gruber Sexual Harassment Violence Against Women at Work and in Schools SAGE Publications ٢٠١٢, pp ٧٥:٩٥,

٢- تم الرجوع في ذلك إلي قرار رئيس مجلس الوزراء في يوم ١٢ /٦/ ٢٠١٤ ومتاح في

http://www.nile.eg

٣- نسرين البغدادي" مشرفا"، الحلقة النقاشية الأولي : التحرش الجنسي بين القانون والمواجهة المجتمعية ، مرجع سابق ، ص ٣٢:٣٣ .

٤- Nehad Abul Komsan"edietor", Sexual Harassment in the Arab Region: Cultural Challenges and Legal Gaps , Findings from the Conference on "Sexual Harassment as Social Violence, and it's Effect on Women" Cairo, ١٣-١٤ December ٢٠٠٩

المراجع

مراجع عربية

مراجع أجنبية

مواقع إنترنت

مراجع عربية

١- أسامة رأفت سليم ، عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الإبتدائية ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد سعود ، كلية الخدمة الاجتماعية ، بدون سنة نشر.

٢- التحرش الجنسي في أماكن العمل كشكل من أشكال الفساد ، الفرع الوطني لمنظمة الشفافية الدولية ، مركز المناصرة والإرشاد القانوني ، فلسطين ، تشرين أول ٢٠١٠.ص ٤:٩.

٣- بثينة محمود الديب ، دراسة طرق وأساليب القضاء علي التحرش الجنسي في مصر ، بحث بالاشتراك مع الأمم المتحدة والمجلس القومي للمرأة ، والمركز الديموجرافي ، ومعهد التخطيط القومي ، القاهرة ، ٢٠١٣.

٤- *بيير بورديو ، الهيمنة الذكورية ، ترجمة سلمان قعفراني ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولي ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٢:٢٤.*

٥- تقرير الاجتماع الأول للجنة الوطنية لحماية الأطفال عبر الإنترنت ، وزارة الإتصالات وتكنولوجيا المعلومات ، ١١ يونيو ، ٢٠١٣.

٦- *دراسة متعمقة بشأن جميع أشكال العنف ضد المرأة ... تقرير الأمين العام للأمم المتحدة ، الجمعية العامة للأمم المتحدة ، الدورة الحادية والستون ، بعنوان النهوض بالمرأة ، ٦ ، يونيه* ٢٠٠٦.٢

٧- رشا محمد حسن ، غيوم في سماء مصر : التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتي الاغتصاب ، دراسة سوسيولوجية : إشراف نهاد أبو القمصان ، ومراجعة الدكتورة علياء شكري ، من منشورات المركز المصري لحقوق الإنسان ، بدون سنة نشر.

٨- سمير نعيم أحمد ، ثورة ٢٥ يناير وثقافة الإستهانة ، دار إنسانيات للنشر والتوزيع ، القاهرة . ٢٠١٣.

٩- *سميحة نصر ، العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد السادس والأربعون ، العدد الثاني ، يولية ، ٢٠٠٣ .*

١٠- سهير عبد المنعم، *التحرش الجنسي بين القانون والمواجهة الاجتماعية ، ، نسرين البغدادي (مشرفا) الحلقة النقاشية الأولي ، ، مبادرة دعم حقوق وحريات المرأة المصرية، بالتعاون بين رئاسة الجمهورية و المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ٢٠١٣ .*

١١- *علي ليلة ، خرائط النخبة المصرية والثورة ، مجلة الديموقراطية ، عدد ٤٥، مارس ، ٢٠١٢ .*

١٢- *علي ليلة ،البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثبولوجيا ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١ .*

١٣- مديحة أحمد عبادة ، خالد كاظم ،الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية : دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج ، مركز دعم وقضايا المرأة .، ٢٠٠٧،.

١٤- *مهند بن حمد الشعيبي ، تجريم التحرش الجنسي وعقوبته ، رسالة ماجستير ، إشراف جلال الدين صالح ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، قسم العدالة الجنائية ، ٢٠٠٩ .*

١٥- *محمد إعراب ، التحرش الجنسي من الطابوهات المسكوت عنها إلي التجريم القانوني ، مجلة العلوم الإجتماعية ، العدد ٨ ، الجزائر ،مايو ٢٠٠٩ .*

١٦- *مولود سعادة ، النخبة والمجتمع : تجدد الرهانات ، مجلة الباحث الاجتماعي ، عدد ١٠ ، سبتمبر ، ٢٠١٠ .*

١٧- *ميشيل فوكو ، تاريخ الجنسانية ، الجزء الأول إرادة العرفان ، ترجمة محمد هشام ، أفريقيا الشرق للنشر ، المغرب ، ٢٠٠٤ .*

مراجع أجنبية

١٨- AZY BARAK Sexual Harassment on the Internet, Social Science Computer Review, Vol. ٢٣ No. ١, Spring ٢٠٠٥,.

١٩- Brian Heaphy, *Sexualities, Gender and Ageing Resources and Social Change, Current Sociology ٢٠٠٧.*

٢٠- *Charles van Wijk and others Sexual Harassment of Women in the South African Navy South African Journal of Psychology ٢٠٠٩*

٢١- *"Claire M. Renzetti editor" , (and others) Violence Against Women, chapter ٤, by Phoebe Morgan and James E. Gruber Sexual Harassment Violence Against Women at Work and in Schools SAGE Publications ٢٠١٢,.*

٢٢- *Dawne Moon, Culture and the Sociology of Sexuality: It's Only Natural?, The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science ٢٠٠٨ .*

٢٣- Elena Ambrosetti, Gender-Based Violence in EgyptAnalyzing Impacts of Political Reforms, Social, and Demographic Change, Violence Against Women, March ٢٠١٣; vol. ١٩, ٣: pp. ٤٠٠-٤٢١

٢٤- *Isis H. Settles(and others) Frightened or Bothered: Two Types of Sexual Harassment Appraisals , Social Psychological and Personality Science ٢٠١١ ٢: ٦٠٠ originally p*ublished online ٢٩ March ٢٠١١

٢٥- Jennifer L. Martin, *Peer Sexual Harassment: Finding Voice, Changing Culture-- An Intervention Strategy for Adolescent Females*, *Violence Against Women* ٢٠٠٨.

٢٦- Kimberly A. Lonsway(and others) Sexual Harassment in Law Enforcement: Incidence, Impact, and Perception, Police Quarterly ,vol ١٦(٢)

٢٧- *Kimberly S. Young, Internet Sex Addiction Risk Factors, Stages of Development and Treatment , American Behavioral Scientist, Volume ٥٢ Number ١, September ٢٠٠٨*

٢٨- Laura A. *Reese and Karen E. Lindenberg Gender, Age, and Sexual Harassment , Review of Public Personnel Administration ٢٠٠٥,*

٢٩- *Marisela Huerta and others , Sex and Power in the Academy: Modeling Sexual Harassment in the Lives of College Women, Pers Soc Psychol Bull ٢٠٠٦ .*

٣٠- Nehad Abul Komsan"edietor", *Sexual Harassment in the Arab Region: Cultural Challenges and Legal Gaps , Findings from the Conference on "Sexual Harassment as Social Violence, and it's Effect on Women" Cairo, ١٣-١٤ December ٢٠٠٩*

٣١- Stefan Auer, VIOLENCE AND THE END OF REVOLUTION AFTER ١٩٨٩, Thesis Eleven, Number ٩٧, May ٢٠٠٩

٣٢- Somvadee Chaiyavej and Merry Morash, *Reasons for Policewomen's Assertive and Passive Reactions to Sexual Harassment , Police Quarterly* ٢٠٠٩ .

٣٣- Stefan Auer, VIOLENCE AND THE END OF REVOLUTION AFTER ١٩٨٩ Thesis Eleven, Number ٩٧, May ٢٠٠٩:

٣٤- Silvia Galdi, Objectifying Media: Their Effect on Gender Role Norms and Sexual Harassment of Women, Psychology of Women Quarterly, ٢٠١٤, Vol. ٣٨(٣)

٣٥- Tammatha A. Clodfelter(and others) Sexual Harassment Victimization During Emerging Adulthood A Test of Routine Activities Theory and a General Theory of Crime, Crime & Delinquency , Volume ٥٦ Number ٣, July ٢٠١٠.

مواقع إنترنت عربية

٣٦- قانون العقوبات المصري المادة ٣٠٦ مكرر أ، ٣٠٦ مقرر ب . متاحة في / http://harassmap.org/ar/law-text-on-sexual-harassment

٣٧-قرار رئيس مجلس الوزراء في يوم ١٢ /٦/٢٠١٤ ومتاح في http://www.nile.eg

٣٨- مفهوم التحرش في اللغة العربية من المعاجم والقواميس يمكن الرجوع في ذلك إلي http://www.maajim.com/dictionary/

٣٩-مفهوم النخبة في المعاجة اللغوية :متاح في http://www.maajim.com/dictionary/

٤٠- مفهوم النخبة في الموسوعة العربية متاح في :

http://www.arab-

١ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id

٤١- مفهوم النخبة من موسوعة ويكيبيديا متاح في :

/http://ar.wikipedia.org/wiki

٤٢- محمد زين الدين ، إشكالية تجديد النخب بالمغرب ،

.htm٢٩%٢٨١%zenaddine.٠١_٨١http://www.aljabriabed.net/n

٤٣- مريم وحيد مخيمر ، الجسد بين الإنتهاك والخصوصية ، رؤية لظاهرة التحرش الجنسي في مصر ، متابعات تحليلية ، مركز الأهرام للدرسات السياسية والإستراتجية ،

١٠٤http://acpss.ahram.org.eg/Review.aspx?Serial=

الملاحق

دليل مقابلة متعمقة لعينة من الفتيات المتحرش بهن

دليل مقابلة متعمقة للنخب (الشرطة – القضاء– أساتذة الجامعات)

دليل مقابلة الفتيات

أولا: التحرش المعنوي:

١- السن :

٢- هل تعرضتي لمعاكسات في الشارع أو وسائل المواصلات او المؤسسات التعليمية .

٣- ممكن تحكي لنا أبرز مواقف المعاكسات اللي تعرضتي ليها.

٤- ممكن تحكي لنا موقف الناس اللي في الشارع أو حواليكي هل قدموا ليكي المساعدة ؟ وما طبيعة هذه المساعدة إن وجدت؟

٥- ممكن تحكي تاتير المعاكسات أو النظرات علي حالتك النفسية ؟

٦- في بنات بتفرح بالمعاكسات آيه رأيك في الموضوع ده؟

٧- هل في حد حاول يتحرش بيكي من خلال نظرات جنسية ؟ ممكن تحكي أبرز المواقف ؟ ممكن تحكي اتصرفتي معاه ازاي ؟

٨- هل ممكن تحكي مواقف المعاكسات اللي بتتعرضي ليها مع حد في اسرتك او زملائك؟ وليه (تسأل في حالة القبول أو الرفض)

٩- ممكن تحكي لنا شكل اللي كان بيعاكسك من حيث السن . وتفتكري بيعمل كده ليه؟

١٠- ممكن تقولي لنا أبرز الأماكن اللي بيحصل معاكي فيها المعاكسات... الشارع ، وسائل المراصلات ، المؤسسات التعليمية؟

١١- في حد حاول يعاكسك عن طريق التليفون ؟ (في حالة نعم) ما طبيعة هذه المعاكسات غرامية أم جنسية ؟ وممكن تحكي لنا بعض المواقف؟

ثانيا : التحرش المادي:

١- في حد حاول يتحرش بيكي جسديا من خلال اللمس؟

٢- في حالة نعم طيب ممكن تحكي لنا الموقف أو المواقف بالتفصيل؟

٣- هل تعرضتي لتحرش جماعي عن طريق اللمس ؟ ممكن تحكي الموقف بالتفصيل؟

٤- واتصرفتي ازاي في هذه المواقف؟

٥- ممكن تحكي حالتك النفسية كانت عامله ازاي بعد هذه المواقف؟

٦- ممن توصفي لنا المكان اللي حصل فيه التحرش؟ الشارع وسائل المواصلات ، المؤسسة التعليمية؟

٧- ممكن تحكي وصف للشخص اللي قام بالتحرش ؟ وتفتكري ليه بيقوم بهذا الفعل؟

٨- ممكن توصفي موقف الناس اللي حواليكي هل تدخلوا للمساعدة وما طبيعة هذه المساعدة؟

٩- هل حكيتي الموقف ده لحد من أسرتك أو زميلك ؟ ورد فعله كان أيه.

١٠- هل بلغتي الشرطة عن هذا الفعل ؟ في حالة نعم أو لا تسال ليه؟

ثالثا سبل مواجهة مشكلة التحرش.

١- في رأيك المشكلة دي منتشرة وإلا لا؟

٢- تفتكري الثورة أدت إلي انتشار أفعال التحرش ؟ وليه (في حالة نعم أو لا)

٣- هل شاهدتي مواقف لبنات تعرضوا للتحرش أدامك باللمس ؟

٤- تفتكري ممكن تكون البنت من دوافع التحرش من خلال لبسها الملفت أو شكلها ؟ في حالة نعم أو لا تسأل ليه؟

٥- طب ممكن تحكي لنا أهم المواقف اللي شفتيها؟

٦- حسيتي بأيه لما شفتي المواقف دي وأتصرفتي ازاي؟

٧- ممكن تقول أكبر عدد من المقترحات لمواجهة مشكلة التحرش الجنسي في مصر؟

دليل مقابلة النخب

الشرطة – القضاة – أساتذة الجامعات

١- نريد التعرف منك علي مفهوم التحرش وأساليبه من خلال الحالات التي يتم التبليغ عنها .... يسأل لأساتذة الجماعات بشكل عام دون السؤال عن التبليغ.

٢- في رأيكم ظاهرة التحرش الجنسي ظاهرة قديمة أم حديثة علي المجتمع المصري ؟ وما الفروق التي حدثت في تلك الظاهرة بين الماضي والحاضر.

٣- نود أن تحدثنا عن بعض المتغيرات المجتمعية المرتبطة بارتفاع معدلات التحرش.

٤- في رأيكم التحرش في الأغلب تلقائي تصاحبه ظروف مهيأة أم مخطط ومقصود؟

٥- في تقديركم ما السمات النفسية والدوافع النفسية والاجتماعية المهيئة للتحرش؟

٦- تعتقد ما نسبة المبلغين في مقابل غير المبلغين عن المتحرش بهم ؟

٧- في تقديركم من واقع بيانات المبلغين ، النسبة الأعلي في تلك الحوادث تحدث في أي مناطق ، وبين أفراد أي من الطبقات الاجتماعية.

٨- نريد التعرف علي رؤيتكم لظاهرة التحرش الجماعي وهل هي ظاهرة حديثة وهل تلقائية أم ممنهجة؟

٩- في رأيكم ما الأسباب وراء التحرش الجماعي من خلال الوقائع المبلغ عنها وهل ترتبط بالمناسبات أو بأماكن معينة ، وهل أحيانا لها أبعاد سياسية.

١٠- في تقديركم هل هناك اختلاف ملحوظ لمعدلات التحرش قبل ثورة ٢٥ يناير وبعدها.

١١- في رأيكم ما الاجراءات الواجب اتخاذها للوقاية أو الحد من قبل الشرطة – القضاة – المجتمع؟

١٢- تعتقد أن تحديث قانون التحرش يمكن أن يردع المتحرشين بالشارع المصري في مواجهة تفشي ظاهرة التحرش.

١٣- هل لديكم مقترحات أو ملاحظات لوضع استراتجية لمواجهة الظاهرة.

ملخص البحث

أولا: أهداف البحث:

الهدف الرئيسي : التعرف علي واقع مشكلة التحرش الجنسي في مصر من خلال آراء بعض حالات المتحرش بهن ، وآراء النخبة والمتمثلة في رجال الشرطة والقضاء وبعض أساتذة الجامعات. ومن خلال هذا الهدف الرئيسي تنبثق مجموعة من الأهداف الفرعية والتي تتمثل في :

١- محاولة الوصول إلي إطار نظري ملائم يفسر ظاهرة التحرش الجنسي من ناحية ، ومن ناحية أخري يفسر التحولات التي طرأت علي هذه الظاهرة خاصة بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير.

٢-التعرف علي واقع مشكلة التحرش من خلال اراء بعض الفتيات اللاتي تعرضن لهذه المشكلة .

٣-التعرف علي ردود الفعل المجتمعية تجاه هذه المشكلة ، من واقع الحالات الميدانية.

٤-التعرف علي رأي النخبة في الأسباب المجتمعية التي أدت إلي تزايد معدلات التحرش الجنسي بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير.

٥-التعرف علي رأي النخبة في ظاهرة التحرش الجماعي في التظاهرات والاحتفالات والمناسبات العامة من حيث الدوافع والتأثيرات.

٦-التعرف علي رأي أفراد العينة من المتحرش بهم والنخبة في طرق مواجهة التحرش الجنسي بشكل فاعل .

٧-الخروج باستراتجية مقترحة لمواجهة ظاهرة التحرش الجنسي في مصر.

ثانيا: الإطار النظري للبحث :

استندت الدراسة علي إطار نظري يحاول أن يفسر حدوث الظاهرة مرتكزا علي مداخل نظرية نفسية واجتماعية ، ومن المداخل الاجتماعية مدخل الهيمنة الذكورية ومدخل البناء الاجتماعي للجسد ، ومن المقاربات النفسية تم الاعتماد علي نظرية الأنشطة الروتينية والسلوك المخطط.

ثالثا: الاجراءات المنهجية للدراسة:

اعتمدت الدراسة علي أسلوب دراسة الحالة لتحقيق أهداف الدراسة ، وفي هذا الإطار تم إعداد دليلين لدراسة الحالة الأول موجه إلي الفتيات اللأتي تعرضن للتحرش المادي أو المعنوي ، والثاني للنخب بالتركيز علي رجال الشرطة والقضاء وأساتذة الجامعات من تخصصات الاجتماع وعلم النفس والقانون.

في هذا الإطار تم تطبيق ٣٧ دراسة حالة ، منهم عشرة علي المتحرش بهن ، وتسعة علي رجال الشرطة ، وثمانية لرجال القضاء ، وعشرة من أساتذة الجامعة.

رابعا: أبرز نتائج الدراسة:

يمكن تقسيم أبرز نتائج الدراسة إلي محورين الأول متصل بحالات الفتيات والثاني مرتبط بالنخب :

المحور الأول : أبرز نتائج حالات الفتيات :

٨- تبين من خلال النتائج أن أبرز أماكن التحرش الجنسي كانت تتمثل في الأماكن المزدحمة جدا ، والأماكن النائية جدا .

٩-تبين من الدراسة أن معظم حالات التحرش الجسدي حدثت في الشارع ووسائل المواصلات.

١٠- تباينت ردود أفعال المارة حول موقف التحرش ، حيث أشارت الفتيات إلي أن هناك تدخلات تحدث من المارة ، ولكنها قليلة ، ولكن عند طلب المساعدة من المحيطيين يسارعون إلي التدخل.

١١- أشار الفتيات من عينة الدراسة أنهم تعرضوا للتحرش اللفظي من خلال التليفون .

١٢- تعددت التأثيرات النفسية للتحرش الجنسي علي الفتيات حيث أشارت بعض الفتيات إلي جحدوث تأثيرات أبرزها ، الشك وعدم الثقة في النفس ، والخوف ، والخجل ، ولوم الذات ، كما أشارت أحد الحالات إلي تأثيرات جسمية عليها من جراء التحرش الجنسي.

١٣- أشارت جميع الحالات الميدانية إلي قلة الإبلاغ عن ظاهرة التحرش الجنسي.

١٤- ربطت معظم الحالات الميدانية بين التحرش الجنسي وبين الثورة من منطلق أن انفلات الأمن لعب دوره في بروز هذه الظاهرة ، كما ذهبت أرائهم إلي زيادة هذه الظاهرة خلال التظاهرات.

١٥- تبين من خلال لحالات انتشار نمط من التحرش وهو التحرش الجنسي الجماعي ، وأرتبط هذا النمط بالشوارع والأماكن المزدحمة بالأساس، والتظاهرات.

المحور الثاني : أبرز نتائج حالات النخب : رجال الشرطة – القضاة – أساتذة الجامعات.

٧-تبين من خلال أراء الخبراء أن ثمة مجموعة من المتغيرات الاجتماعية هي المسئولة عن هذه الظاهرة ، ولعل أبرزها يتمثل في أزمة القيم في المجتمع ، وتراجع دور بعض المؤسسات الهامة مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية ، كما أجمعت الأراء علي أن الإعلام يلعب دوره البارز في إثارة الغرائز من خلال تقديمه للمرأة علي أنها سلعة ، وربطت الأراء بين الظاهرة وبين ارتفاع سن الزواج ، كما أرجعت بعض الأراء الظاهرة إلي طريقة لبس البنت الذي من الممكن أن يعرضها للتحرش الجنسي ، وربطت بعض الحالات بين الظاهرة وبين تراجع دور الأمن وغياب العقاب الرادع خاصة في مرحلة ما بعد الثورة.

٨-اجتمعت الأراء حول قدم الظاهرة ، فهي ظاهرة قديمة ولكنها أخذت تتزايد في الفترة الأخيرة بعد الثورة بشكل ملحوظ.

٩-أكدت معظم الأراء علي أن فعل التحرش الجنسي هو فعل قصدي متعمد.

١٠- أشار أراء الخبراء إلي ظهور التحرش الجنسي السياسي ، فهذا النمط من التحرش يهدف بالأساس إلي تفرقة الحشد الثوري.

١١- أشارت الأراء إلي الربط بين التحرش الجنسي الجماعي وبين الثورة وتراجع الدور الأمني.

١٢- اقترحت النخب مجموعة من الحلول الوقائية للقضاء علي الظاهرة متمثلة في الدور الوقائي للمؤسسات مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية ، كما أشاروا إلي ضرورة تكاتف جميع مؤسسات المجتمع لمواجهة هذه الظاهرة، واجتمعت معظم الأراء علي ضرورة توفير ردع قانوني ، وتفعيل دور القانون ، وأقترحت بعض الأراء أن يكون هناك شرطة نسائية للتحقيق في هذه البلاغات ، وأن يكون هناك دوريات أمنية لشرطة التحرش خصوصا في الأماكن المزدحمة والمناسبات والأماكن النائية ، كما أقترح العض ضرورة أن يكون هناك تدخلات قانونية صارمة تمنع المتحرش من تولي المناصب العامة ، كما تم اقتراح أن يكون هناك نيابات متخصصة لتلقي الدعاوي القضائية لهذه القضايا تحديدا.

Research Summary

First, the research objectives

The main objective: to recognize the reality of the problem of sexual harassment in Egypt through the views of some of the cases the harasser them, and the views of the elite and of the police, the judiciary and some university professors. It is through this main objective emerges a group of sub-goals, which are:

١. try to access an appropriate theoretical framework explains the phenomenon of sexual harassment on the one hand, on the other hand, explains the changes that have occurred in this particular phenomenon after the twenty-fifth of January revolution.

٢. recognize the reality of the problem of harassment by the views of some of the girls who have been subjected to this problem.

٣. Identify the community feedback about this problem, the reality of field situations.

٤. Identify the opinion of the elite in community causes that have led to increased rates of sexual harassment after the twenty-fifth of January revolution.

٥. Identify the opinion of the elite in the phenomenon of mass harassment in the demonstrations and celebrations and public events in terms of motivations and influences.

٦. Identify the opinion of respondents from their harasser and the elite in the ways the face of sexual harassment effectively.

٧. out Pastratjah proposed to cope with the phenomenon of sexual harassment in Egypt.

Second, the theoretical framework of the research:

The study was based on the theoretical framework that tries to explain the occurrence of the phenomenon anchor at the entrances to the theory of psychological, social, and social entrances entrance male dominance and the entrance to the social construction of the body, and psychological approaches have been relying on the theory of routine behavior and planned activities.

Third, measures methodology of the study:

The study on the adopted method of case study to achieve the objectives of the study, and in this framework has been prepared two manuals for the study of the first case addressed to the girls who have been subjected to physical or mental harassment, and the second toast focusing on the police, the judiciary and university professors of sociology, psychology and law disciplines.

In this framework has been applied ٣٧ case study, ten of them on the harasser them, and nine policemen, and eight of the judiciary, and ten of university professors.

Fourth: The most important results of the study:

Can be divided into the most prominent results of the study to the first two axes connected to cases of girls and the second is linked to elites:

The first axis: the results of the most prominent cases of girls:

٨. shown by the results that the most prominent places of sexual harassment were represented in very crowded places, and places very remote.

٩. The study found that most cases of physical harassment occurred in the street and transportation.

١٠. varied reactions of passers-by about the harassment position, where the girls pointed out that there are interventions occur from passers-by, but a few, but when you ask for help from Mahaitian quick to intervene.

١١. pointed girls from a sample study that they were verbal harassment by phone.

١٢. numerous psychological effects of sexual harassment on girls, where some of the girls pointed to Gehdot effects notably, suspicion and lack of self-confidence, fear, shame, and self-blame, also referred a case to the physical effects as a result of sexual harassment.

١٣. indicated all field cases to a lack of reporting on the phenomenon of sexual harassment.

١٤. linked most field situations between sexual harassment and the Revolution from the premise that insecurity played a role in the emergence of this phenomenon, as I went opinions to the increase of this phenomenon during the demonstrations.

١٥. show through to the incidence of a pattern of harassment and sexual harassment collective, was associated with this style streets and crowded places mainly, and demonstrations.

The second axis: the results of the most prominent cases of elites: the police - the judges - university professors:.

٧. show through the expert opinion that there is a range of social variables are responsible for this phenomenon, and perhaps the most prominent is the crisis of values in society, and the retreat of some important such as family, school, religious institutions, institutions, and

unanimous consensus that the media plays a prominent role in raising instincts through the submission of women as a commodity, and linked views between the phenomenon and the rising age of marriage, also attributed some of the views phenomenon on the way to wear the girl who could be offered to sexual harassment, and linked some cases between the phenomenon and the Trajha security role and the absence of deterrent punishment, .especially in stage after the revolution

.٨ met views on foot phenomenon, it is an old phenomenon, but were increasing in the .recent period after the revolution significantly

.٩ Most of views confirmed that the act of sexual harassment is an act of deliberate what I .mean

.١٠ opinions of experts pointed to the emergence of sexual harassment of political, this .pattern of harassment aimed primarily to disperse the revolutionary crowd

.١١ She views to the link between sexual harassment and mass between the Revolution and .the decline of the security role

.١٢ elites proposed a set of preventive solutions to eliminate the phenomenon represented in the protective role of institutions such as the family, school, religious institutions, also pointed to the need to unite all the institutions of society to confront this phenomenon, and met most of the views on the need to provide a legal deterrence, and activating the role of the law, and proposed some opinions that there is a women's police to investigate these reports, and that there be police harassment, especially in crowded places, events and places remote security patrols, as suggested by biting that there should be a legal interventions strict prevent the harasser from holding public office, as has been proposed .that there be prosecutions specialized to receive the litigation of these issues specifically